جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء / كلية العلوم الاسلامية
قسم الدراسات القرآنية والفقه

الأســس المنــهجيــة للتــفسيــر العــلمــي
عــرض وتحليــل

رسالة مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الاسلامية _ جامعة كربلاء وهي جزء
من متطلبات نيل درجة الماجستير في الشريعة والعلوم الاسلامية

كتبت من قبل الطالبة

شــذى خضيــر سلمــان الزبــيــدي

بإشراف

أ.د ضرغام كريم كــاظم الموسوي

ربيع الاول ١٤٤٥هـ **تشرين الاول ٢٠٢٣م**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾

صدق الله العلي العظيم
سورة فصلت: آية ٥٣

ترشيح الرسالة للطبع

نظرًا لإنجاز فصول ومباحث الرسالة الموسومة بـ (**الاسس المنهجية للتفسير العلمي – عرض وتحليل**) لطالبة الماجستير(**شذى خضير سلمان شلاش**) فأني أرشحها للطبع .

التوقيع:

المشرف : ا.د. فخار لريم كاظم

مكان العمل: جامعة كربلاء - كلية العلوم الاسلامية

التاريخ: 2023/6/14

إقرار المشرف

أشهد أن الرسالة الموسومة بـ (الاسس المنهجية للتفسير العلمي – عرض وتحليل) التي قدمتها الطالبة (شذى خضير سلمان شلاش) قد تم إعدادها تحت إشرافي في جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية .

التوقيع:

المرتبة العلمية : استاذ دكتور

الإسم: ضرغام كريم كاظم

مكان العمل: جامعة كربلاء كلية العلوم الاسلامية

التاريخ: 2023/6/21

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

الاسم: ا.م.د محمد ياسم محمد الساعدي

التاريخ: 2023/8/14

شهادة الخبير اللغوي

اطلعت على رسالة/أطروحة الطالب/ـة (شذى خضر سلمان) الموسومة بـ (الأسس المعرفية للتفسير العلمي - دراسة وتحليل) وقومتها لغوياً وأجد أنها صالحة للمناقشة .

التوقيع:

المرتبة العلمية : استاذ دكتور

الاسم : د. مسلم طالب السعدي

مكان العمل : جامعة الأنبار - كلية العلوم الإسلامية

التاريخ: ٢٠/٨/٢٠٢٠

إقرار لجنة المناقشة

نشـهد نحـن رئـيس لجنـة المناقشـة وأعضـاؤها أننـا اطلعنـا علـى هـذه الرسـالة الموسـومة بـ (**الأسس المنهجية للتفسير العلمي – عرض وتحليل**) وناقشنا الطالب/ـة (**شذى خضير سلمان شلاش**) في محتواها وفيما له علاقة بها ونعتقد أنها جديرة بالقبول بتقدير (ممتاز) لنيل درجة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية.

التوقيع:

الاسم : أ.د. ناهدة جليل عبد الحسن

المنصب في اللجنة: رئيساً

التاريخ: ٨ / ١٠ / ٢٠٢٣

التوقيع:

الاسم: أ. د.محمد كاظم الفتلاوي

المنصب في اللجنة: عضواً

التاريخ:

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. هدى عباس محسن

المنصب في اللجنة: عضواً

التاريخ:

التوقيع:

الاسم: أ.د. ضرغام كريم كاظم

المنصب في اللجنة: عضواً ومشرفاً

التاريخ:

صدقت في عمادة كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء

التوقيع:

الاسم: **أ.د.ضرغام كريم كاظم الموسوي**

العميد وكالة

التاريخ: 2023/10/8

الاهداء

الى سيد البشرية جمعاء الحبيب المصطفى (ص)

الى أم أبيها بضعة الرسول الزهراء البتول (عليها السلام)

الى الأئمة الأطهار حُجج الله على خلقه (عليهم السلام)

الى صاحب العصر والزمان الامام المنتظر (عج)

الى جميع أساتذتي الأفاضل / كلية العلوم الإسلامية

إلى أطهر قلبين في حياتي... والديَّ العزيزين

إلى رفيق الكفاح الذي لم يبخل بوقت او جهد لمساعدتي..... زوجي المخلص

إلى من أتشوَّق أنّ أرى مستقبلهم المشرق بإذن الله تعالى ... أولادي وبنات

اخواتي واخواتي

إلى جميع من تلقَّيتُ منهم النصح والمساندة

أهديكم خلاصة جُهدي المتواضع لكل من ذكرت

الباحثة

الحمد لله والشكر له كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وعدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته على ما منَّ عليَّ بإنجاز هذه الدراسة، والصلاة والسلام على أفضل خلق الله نبينا محمد ابن عبد لله وعلى إله وصحبة وسلم تسليما كثيراً. اتوجه بالشكر الجزيل والامتنان الوافر إلى الأُستاذ الخلوق صاحب العلمية الفذة الأُستاذ الدكتور (ضرغام كريم كاظم الموسوي) الذي كان بعد الله عز وجل المعين الاول لي على اتمام هذه الرسالة فجزاه الله عني خير الجزاء. ومن باب العرفان بالجميل اتوجه بالشكر إلى عمادة كلية العلوم الاسلامية متمثلة بعميدها الأُستاذ الدكتور (ضرغام كريم الموسوي) المحترم، وإلى المعاونين العلميين والى الأستاذ الفاضل رئيس قسم الدراسات القرآنية الأستاذ الدكتور (محمد ناظم محمد المفرجي) المحترم لما قدمه لنا من عون في تذليل الصعوبات الكثيرة التي واجهت طلبة الدراسات العليا فضلا عن تقديمه العون المعنوي والنفسي لنا والى شعبة الدراسات العليا في الكلية، والشكر موصول إلى السادة المناقشين المحترمين، واخيرا أقدم شكري وعرفاني بالجميل إلى زوجي الذي ساندني وهيئ لي سبل الراحة من اجل اتمام عملي. وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على محمدٍ واله خير الأنام.

الباحثة

بعد أنّ ظهر التفسير العلمي للساحة وأصبح حقيقة وافية، وخِشية ألتباس الحق بالباطل شَرع العلماء بدراسة التفسير، تناولت الرسالة الأسس المنهجية للتفسير العلمي من خلال عرض وتحليل آراء كل من الفريقين، الفريق المؤيد للتفسير العلمي والفريق الرافض للتفسير العلمي، وهناك فريق ثالث ذهب الى التفصيل بالتفسير العلمي، ومن خلال عرض أدلة كل فريق، وكون الباحث من مؤيدي التفسير العلمي فقد وافقت آراؤه مع أدلة المؤيدين له بتحليل الأدلة وكذلك مميزات وفائدة التفسير العلمي ووضع ضوابط له وفق ما تم ذكره، ثم تم التعرض في البحث للعلاقة بين القرآن الكريم والعلم، إذ لا يوجد تنافي بين العلم والقرآن فيما ذهب إليه أصحاب الميول المنحرف وكذلك تم إيضاح العلاقة بين كُلاً من التفسير العلمي والإعجاز العلمي وكلاهما يسيران في طريق واحد لإيضاح مراد الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز، فعن طريق التفسير العلمي يمكننا الوصول الى الأعجاز العلمي، وكما تم تبيان وإيضاح العلاقة بين كل من التفسير العلمي والأنماط الأخرى من التفاسير كالتفسير اللغوي والتفسير الأشاري والتفسير الأثري وغيرها مما تم ذكره، وتبين أن التفسير العلمي يتقوم ويتكئ على التفسير اللغوي مثلاً، وأن جميع التفاسير يمكن أن يُستفاد منها في التفسير العلمي وكذلك التفسير بالمأثور إن هناك أشارات للمعصوم نستطيع بها أن ندعم ونعزز التفسير العلمي وكذلك باقي التفاسير الأخرى إذ هناك علاقة واضحة بين التفسير العلمي والتفاسير الأخرى، فالتفسير العلمي ينظر الى الحقائق العلمية الواقعية والجهة المشتركة بين التفسير العلمي والتفاسير الأخرى هي الأدوات والتمييز بينهما في الموضوع، فالتفسير العلمي موضوعه الكشوفات العلمية والإشارات العلمية في القرآن الكريم والتفسير اللغوي موضوعه اللغة وهكذا، وكذلك تناول الباحث المؤيدين، والرافضين، والمفصلين للتفسير العلمي وأرائهم وأدلتهم والرد عليها، كما تناول الباحث عدّة أُسس منهجية للتفسير العلمي منها الأسس المستفادة من النقل التي تناولت الأسس العقدية، والأسس المنهجية المستفادة من العقل لما لها من دور في عملية التفسير العلمي، وكذلك تناول الأسس المنهجية المستفادة من اللغة لما للغة من أثر في التفسير العلمي، وذلك من خلال ايضاح معاني مفردات القرآن الكريم والقراءات وأثرها في التفسير العلمي ودورها في عملية التفسير كون أنّ هناك كثير من ذي الخلفية العقائدية المنحرفة الذين يميلون الى تفسير القرآن الكريم وفق أهوائهم وعقائدهم، وكذلك تم تناول الأسس المستفادة من المنهج التفسيري، وكذلك الأسس المنهجية العلمية المستفادة من الأكتشافات العلمية في التفسير العلمي وجميع هذه الأسس تناولت المفسر والأسس الخاصة به بكل جانب من جوانب هذه الأسس لما للمفسر من دور مهم في العملية التفسيرية التي لابد أن تكون له أسس منهجية وآليات وشروط تحيط به كي لا يقع في الخطأ، وكذلك الأسس المنهجية العلمية ودورها في التفسير العلمي والوصول الى الحقيقة التي لا تخالف النص القطعي كما تم ذكره، وما تم الوصول اليه أن وضع تلك الأسس المنهجية للتفسير العلمي سوف تُضيّق على القائلين برآيهم وتجعل حداً للخلاف بين الرافضين للتفسير العلمي وإنّ رفضهم له ليس من باب الحقائق العلمية، وإنّما من باب النظريات العلمية كونها تتغير بين حين وأخر.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية الكريمة	أ
الإهداء	ب
شكر وعرفان	ت
الخلاصة	ث
المحتويات	ج-خ
المقدمة	١-٩
الفصل الأول/ الأطار النظري لمفاهيم البحث	١٠-٧٩
المبحث الأول/ مفهوم الأسس المنهجية للتفسير العلمي	١١-٢٥
المطلب الأول/ معنى الأسس لغة واصطلاحاً	١٠-١١
المطلب الثاني/ معنى المنهجية لغة واصطلاحاً	١٢-١٥
المطلب الثالث/ معنى التفسير لغة واصطلاحاً	١٥-١٦
المطلب الرابع/ معنى العلمية لغة واصطلاحاً	١٧-١٨
المطلب الخامس/ تعريف التفسير العلمي كمركب وتحديد المصطلح	١٨-٢٠
المطلب السادس/ مصطلحات ذات صلة	٢٠-٢٥
المبحث الثاني/ التفسير العلمي نشأته وأسباب ظهوره وفائدته	٢٦-٤٨
المطلب الأول/ نشأة التفسير العلمي	٢٦-٣٥
المطلب الثاني/ أسباب ودوافع ظهور التفسير العلمي	٣٦-٣٧
المطلب الثالث/ فائدة التفسير العلمي وميزاته	٣٧-٤٦
المطلب الرابع/ العلم والدين والعلاقة بينهما	٤٤-٤٨
المبحث الثالث/ التفسير العلمي وعلاقته بمناهج التفسير الأخرى	٤٩-٧٨
المطلب الأول/ منهج التفسير الإشاري وعلاقته بالتفسير العلمي	٤٩-٥٤
المطلب الثاني/ التفسير بالمأثور وعلاقته بالتفسير العلمي	٥٥-٦٤
المطلب الثالث/ التفسير الروائي وعلاقته بالتفسير العلمي	٥٩-٦٤
المطلب الرابع/ التفسير العقلي وعلاقته بالتفسير العلمي	٦٥-٦٨
المطلب الخامس/ التفسير الموضوعي وعلاقته بالتفسير العلمي	٦٩-٧٣
المطلب السادس/ التفسير بالرأي وعلاقته بالتفسير العلمي	٧٣-٧٨

المحتويات

الفصـل الثـاني/ التـفسير العلـمي بين الـرفض والقـبول	٨٠-١٣٠
المبحث الأول/ الرافضون مطلقاً وأدلتهم	٨٠-٨٧
المطلب الأول/ أهم الرافضين للتفسير العلمي	٨١-٨٤
المطلب الثاني/ أدلة الرافضين	٨٤-٨٦
المطلب الثالث/ مناقشة أدلتهم	٨٦-٨٧
المبحث الثاني/ المُجيزين مطلقاً وأدلتهم	٨٨-١٠٩
المطلب الأول/ أهم المُجيزين للتفسير العلمي	٨٨-١٠١
المطلب الثاني/ أدلة المُجيزين مطلقاً للتفسير العلمي	١٠١-١٠٩
المبحث الثالث/ المُفصلون في التفسير العلمي	١١٠-١٢٢
المطلب الأول/ أهم المُفصلون للتفسير العلمي	١١٠-١٢٠
المطلب الثاني/ أدلة المُفصلون في التفسير العلمي	١٢٠-١٢٢
المبحث الرابع / التفسير العلمي في الدراسات الأستشراقية	١٢٣-١٣٠
المطلب الأول/ مفهوم الأستشراق	١٢٣-١٢٥
المطلب الثاني/ التفسير العلمي في نظر المستشرقين	١٢٥-١٢٧
المطلب الثالث/ الموقف السلبي من التفسير العلمي	١٢٧-١٣٠
الفصـل الثـالـث/ الأسـس المنـهجية للتـفسير العـلمي	١٣٢-١٩٦
المبحث الأول/ الأسس المنهجية المتعلقة بالمنهج	١٣٣-١٤٠
المطلب الأول/ المبادئ المتعلقة بالمنهجية	١٣٣-١٣٥
المطلب الثاني/ الأسس المتعلقة بطرائق التفسير	١٣٦-١٣٦
المطلب الثالث/ الأسس المتعلقة بالمنهج التفسيري	١٣٧-١٣٧
المطلب الرابع/ الأسس التي تتعلق بمنهجية المفسر	١٣٨-١٤٠
المبحث الثاني / الأسس المنهجية المستفادة من النقل	١٤١-١٥٠
المطلب الأول/ الأسس الكلامية العقدية	١٤١-١٤٤
المطلب الثاني/ الأسس المتعلقة بمناهج التفسير	١٤٥-١٤٩
المطلب الثالث/ الأسس النقلية المتعلقة بالمفسر	١٥٠-١٥٠
المبحث الثالث/ الأسس المنهجية المستفادة من العقل	١٥١-١٦٢

المحتويات

المطلب الأول/ تعريف العقل وموارده	١٥١-١٥٤
المطلب الثاني/ مصادر المنهج العقلي في تأسيس التفسير العلمي	١٥٤-١٥٥
المطلب الثالث/ الأسس المنهجية العقلية للتفسير العلمي	١٥٦-١٦٠
المطلب الرابع/ الأسس العقلية التي تتعلق بالمفسر	١٦١-١٦٢
المبحث الرابع/ الأسس المنهجية المستفادة من اللغة	١٦٣-١٨٥
المطلب الأول/ أثر اللغة في التفسير العلمي	١٦٣-١٦٤
المطلب الثاني/ الضوابط اللغوية للتفسير العلمي	١٦٤-١٦٧
المطلب الثالث/ الأسس اللغوية للتفسير العلمي	١٦٧-١٧١
المطلب الرابع/ الجانب النحوي والصرفي للتفسير العلمي	١٧٢-١٧٥
المطلب الخامس/ أختلاف القراءات ودورها في التفسير العلمي	١٧٦-١٨٢
المطلب السادس/ الأسس المتعلقة بدلالة السياق	١٨٢-١٨٣
المطلب السابع/ الأسس اللغوية التي تتعلق بالمفسر	١٨٤-١٨٥
المبحث الخامس/ الأسس المنهجية المستفادة من الأكتشافات العلمية	١٨٦-١٩٦
المطلب الأول/ الأسس المتعلقة بالظاهرة المدروسة	١٨٧-١٨٩
المطلب الثاني/ الأسس المتعلقة بمصادر الظاهرة المدروسة	١٩٠-١٢١
المطلب الثالث/ الأسس المتعلقة بالثابت والمتغير	١٩٢-١٩٤
المطلب الرابع/ الأسس العلمية المتعلقة بالمفسر	١٩٤-١٩٦
الخاتمة والنتائج	١٩٧-١٩٩
التوصيات	٢٠٠
قائمة المصادر	٢٠١-٢١٦
الخلاصة باللغة الإنكليزية	A

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليُخرج الناس من الظلمات الى النور والصلاة والسلام على نبي الرحمة وإمام الأنبياء المنصور الصادق الأمين المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أما بعد قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1] إنّ القرآن الكريم هو معجزة الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) الخالدة والشاهد على صدقه، وهو دستور الإسلام لكل زمان ومكان، وعلينا أنّ نعرض قضايا العصر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفلكية والطبيعية الى ما شاء الله تعالى من معارف أخرى.

يُعد هذا الموضوع (الأسس المنهجية للتفسير العلمي) من الموضوعات المهمة إذ إنه يخدم الأجيال المعاصرة في تفسير كتاب الله سبحانه وتعالى؛ ليظهر الإعجاز العلمي له من خلال تفسير الظواهر الكونية، وعدم تحميل النص القرآني ما لا يحتمله، والذي يُعد أحد الأوجه الإعجازية لكتاب الله تعالى، فعملية التفسير من حيث اللغة والمنهج، تعني التفسير القائم على أساس صحيح من الحقائق النقلية والعقلية، وبهذا يكون التفسير غير علمي إذا قام على غير هذا الأساس، ولقد كتب علماؤنا المتقدمون في تفسير القرآن الكريم وعلومه وسار على طريقهم المتأخرون من أهل العلم وسلكوا في ذلك عدة مناهج منها ما كان ذا طابع لغوي ونحوي ومنها ما غلب عليها جانب الرواية، ولكن القضايا العلمية لم تنل من الاهتمام والعناية ما نالته بقية العلوم ولكن برزت إبداعات العلماء ومواهبهم في تلك القضايا العلمية ووصلوا الى ما وصلوا إليه اليوم لبيان الجوانب العلمية الفلكية والطبيعية وغيرها، وإنّ الذي ينبغي أن يلتفت اليه الباحث هو موضوع التفسير العلمي للقرآن الكريم كون القرآن الكريم كان وما يزال منبعاً متدفقاً للعلم والمعرفة ولا نزال نقف منبهرين كل يوم أمام الآيات القرآنية الكريمة التي ترجمها العلم الى حقائق ملموسة في حياة الإنسان، سواء أكان ذلك على نطاق الظواهر الفلكية، والكونية، أم البيولوجية، أم النفسية، والروحية، والى غير ذلك من العلوم التجريبية والطبيعية التي أبدع فيها العقل البشري فكانت هي المرآة التي تعكس إعجاز كلماته تعالى الذي لا مبدل لكلماته.

إنّ موضوع التفسير العلمي موضوعٌ واسعٌ ومعقدٌ، وحاولت بكل جهدي المتواضع أن يكون علمي قائم على ذلك كله طلباً من الله تعالى أن يجتنبني الزلل وأن يوفقني فإن أصبت فهذا توفيقي من الله وإنّ أخطأت فذاك من نفسي.

١() سورة النحل: آية ٤٤.

أولاً: سبب اختيار عنوان البحث:

ـ من دواعي سروري أختيار هذا العنوان المقترح من قبل السيد المشرف ولأنه من المسائل التي تقف عندها العلماء ورداً مني على شبهات كل من يدعي ويتكلم بأن كتاب الله تعالى يتوقف العمل عنه ولا داعي للرجوع إليه كون أَننا استخرجنا منه جميع الاحكام الشرعية من حلال وحرام ..... أي استنفذ جميع ما فيه ، مع إنّ القرآن الكريم كان ولا يزال باقياً وخالداً الى يوم القيامة كما قال الإمام علي (عليه السلام): (إِنَّ اَلْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ وَ بَاطِنُهُ عَمِيقٌ لاَ تَفْنَى عَجَائِبُهُ وَ لاَ تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ وَ لاَ تُكْشَفُ اَلظُّلُمَاتُ إِلاَّ بِهِ).

ـ موقف العلماء والباحثين من التفسير العلمي وتعدد آرائهم حول هذه المسألة بين القبول والرفض.

ـ لتقريب وجهات النظر بين الموافقين والمانعين للتفسير العلمي للقرآن الكريم؛ لأنه محل الخلاف بين الجانبين وعدم وجود أسس وضوابط منهجية يحتكم اليها.

ـ محاولة جادة لإيجاد الأسس العلمية له حتى لا يكون علماً غير منضبط.

ثانياً: أهداف البحث:

١ـ ضبط هذا النوع من التفسير وفق أسس ومعايير حتى لا يكون عُرضة للنقد والاستهزاء الذي يعود على القرآن في وضع أسس منهجية له من خلال عرض وتحليل الآراء والكشف عن طريقة جديدة له تتطلب الكشف عن مفردات الآيات.

٢ـ تضييق الفجوة بين مؤيدي ورافضي التفسير العلمي للقرآن الكريم، وهو ليس لإيجاد حل لمشكلة التفسير العلمي فحسب، وأنما هي كرد لكل ملحد وزنديق يحاول التنديد بالدين الإسلامي والقرآن الكريم، قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[1].

ثالثاً: أهمية البحث:

وتكمن أهمية البحث في مستويين:

١ـ المستوى التنويري: وهو حث الجيل الصاعد للنظر في كتاب الله عز وجل وزيادة آيمانهم به وأعتقادهم وربطهم بدينهم وعدم أغترارهم بالكشوفات العلمية الحديثة؛ لأن القرآن جاء بعلم الأولين والآخرين تميزت الأمة الإسلامي بحضارتها العلمية والثقافية التي اعتمدت في نشأتها على مصدر واحد لم تقم عليه أي حضارة قبله وهو الوحي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فقد كان القرآن الكريم هو الأصل الأول لعلوم هذه الأمة وتشريعاتها، وهو المدد الذي يحفزهم ويُشجعهم لفهم ما حولهم من ثقافات ومشاهدات ومعارف، فأعتنت الأمة بها عناية دون غيرها.

---

[1] سورة الأنعام: آية ٣٨.

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[1]، أي أن الله سبحانه وتعالى أبلغكم كتاباً عظيماً قد تمكن فيه العلم، لأنه من عند الذي أحاط بكل شيءً علماً فيه الهداية والرحمة لمن يؤمن به ويتدبر بآياته.

٢ـ المستوى الدفاعي: وهو الدفاع عن القرآن الكريم ، ورد مزاعم المشككين الذين يدَعون أن القرآن الكريم من صُنع البشر.

رابعاً: فرضية البحث:

تنبعث فرضية البحث من أن القرآن الكريم كتاب سماوي معجز، ولا يمكن تصور عدم موافقته إلى كل عصر وإلا فلا يصلُح لأن يكون معجزة كما أن القرآن قد أشار إلى مجموعة حقائق علمية، فلا يمكن عرضه لتلك الحقائق خالياً من الهدف والغاية، فالبحث يحاول الأجابة عن مجموعة من التساؤلات وهي:

- ما هو التفسير العلمي هل هو حقيقة علمية أو نظرية علمية؟
- هل لهذا التفسير العلمي ضوابط تساعد للكشف عنه؟
- ما خصائص التفسير العلمي وما هي الآراء التي قيلت فيه؟
- ما علاقة التفسير العلمي بالأنماط الأخرى من التفاسير؟
- ما الأسس المنهجية للتفسير العلمي؟

خامساً: الدراسات السابقة:

لم يجد الباحث في حدود البحث القاصر دراسة أكاديمية تناولت الأسس المنهجية للتفسير العلمي، بل أن هناك دراسات سابقة تناولت التفسير العلمي، بعضها أطاريح وبعضها رسائل وبعضها كتب تحت عنوان (التفسير العلمي للقرآن الكريم) ومنها:

١ـ (التفسير العلمي للقرآن الكريم) وهي رسالة ماجستير للطالب صلاح عبد علي، جامعة بغداد / كلية الشريعة سنة ١٩٨٧م، إذ كانت هذه الرسالة مقسمة إلى أربعة فصول، تناولت في الفصل الأول تعريف التفسير والفرق بينه وبين التأويل وأهمية التفسير بمعناه العام والحاجة إليه وفي الفصل الثاني تناول مصادر التفسير وشروط المفسر وأقسام التفسير وأدلة كل من الفريقين المُجيزين والمانعين، وفي الفصل الثالث تعرض فيه الى المؤيدين والرافضين للتفسير العلمي وحياة كل منهما ومؤلفاته، أما الفصل الرابع فتناول فيه التطبيقات للتفسير العلمي من صفحة (١٦٢-٢٥٠)، إذ بعد مُضي (٣٦) ستة وثلاثون سنة فقد استجد على الساحة العلمية أشياء جديدة وبات بعضها حقائق، وقد أعانتني بعض الشيء في دراستي هذه وأنه وأن تناول التفسير العلمي إلا أنه لم يضع أسس منهجية له ولم يبين علاقته بالأنواع الأخرى من التفسير، إلا أن من تناول الأسس المنهجية على شكل بحث أو رسالة أو أطروحة فكثير.

---

[1] سورة الأعراف: آية ٥٢.

٢- (الضابط اللغوي في التفسير العلمي للقرآن الكريم) وهي أطروحه للطالبة هدى هشام إسماعيل في جامعة بغداد / كلية التربية/ لسنة ٢٠٠٥م، فقد تناولت الجانب اللغوي للتفسير العلمي فقط بحكم أنها مختصة باللغة العربية، وكانت هذه ألاطروحه مقسمة الى أربعة فصول وكانت جميعها تطبيقات حول التفسير العلمي من الناحية اللغوية.

٣- (التفسير العلمي بين النظرية والتطبيق) للدكتورة هند شلبي، فقد تناول هذا الكتاب قسمان، قسم نظري وقسم تطبيقي، فالقسم النظري تناول ثلاثة فصول ففي الفصل الأول التعريف بالتفسير العلمي للقرآن الكريم وعرض لبعض آراء المؤيدون والرافضون، ثم تناول تحليل تفصيلي لمذاهب العلماء في التفسير العلمي للقرآن الكريم لكل من الفريقين وآدلتهم ومناقشة تلك الآدلة، أما القسم الأخر فهو القسم التطبيقي، فقد تناول تطبيقات للتفسير العلمي من صفحة (٨١-١٦١)، لبعض آيات القرآن الكريم، ألا أنه لم نجد من وضع أسس منهجية للتفسير العلمي فكانت دراستها كما تناولها غيرها.

٤- (التفسير العلمي للقرآن الكريم بين الدكتور محمد راتب النابلسي والدكتور زغلول النجار دراسة مقارنة) وهي رسالة ماجستير للطالب نضال يوسف، جامعة الخليل/ كلية الدراسات العليا/ قسم أصول الدين/ ٢٠١٩م، وهذه الرسالة تناولت التفسير العلمي بين الدكتور محمد النابلسي والدكتور زغلول النجار، وقد أجرى الطالب دراسة مقارنة بينهما فيما تناولوه، فكانت مقسمة الى مقدمة وبابين فكان الباب الأول مقسم الى أربعة فصول تعرض فيه الى التعريف بالتفسير والتفسير العلمي والسيرة الذاتية والعلمية كل منهما (النابلسي والنجار)، أما الباب الثاني كان مقسم الى ستة فصول وتم التعرض فيها الى موسوعيتهما والتعريف بها، وأجرى مقارنة بحث نماذج بعض آيات التفسير العلمي وهي (الإنسان، والكون، والأرض، والحشرات، والنباتات)، ومناقشة ما تناوله من مسائل علمية، ونرى ما تناوله هو عبارة لتطبيقات التفسير العلمي في تلك النماذج التي تم ذكرها من صفحة (٨٨-١٩٤).

٥- (التفسير العلمي التجريبي للقرآن الكريم) للكتور عادل علي الشدي، وكان بحثه هذا لا يتجاوز (١٠٥ صفحة) تناول فيه تعريف التفسير العلمي وتاريخ التفسير العلمي، ولكن عدم ذكر المراحل التي مر فيها التفسير العلمي من مرحلة النبي محمد (صل الله عليه وآله) الى مرحلة ما بعد الفتوحات الأسلامية، وذكر المؤيدين والرافضين للتفسير العلمي وآدلة كل منهما كما ذكرها غيره وذكر ضوابط لقبول التفسير العلمي لا تتجاوز النصف صفحة من بحثه، أما تطبيقات التفسير العلمي فقد ذكرها كما ذكرها غيره من صفحة (٨٠-١٠٢)، ولكن لم نجد هناك من تناول العلاقة بين التفسير العلمي والأنواع الأخرى من التفاسير ولم أجد من وضع أسس منهجية للتفسير العلمي.

٦- (التفسير العلمي للقرآن الكريم وحوار الأيمان والعلم) للدكتور منير العلي، ٢٠١٨م، تناول فيه العلاقة بين الدين والعلم وأثبت فيه على أن العلاقة بينهما مترابطة ووثيقة فهما متداخلين وأن أحداهما يفي الأخر

للتوصل لقوانين الخالق في بديع خلقه، وقد تناول في كتابه هذا تطبيقات حول التفسير العلمي للقرآن الكريم لكن لم أجد من وضع أسس منهجية ل، وكانت تطبيقاته من صفحة (٧٥-٣٨٠).

٧- (التفسير العلمي للآيات الكونية) حنفي أحمد، تناول في كتابه هذا التفسيرالعلمي للآيات الكونية في القرآن الكريم، تعرض لموجز لبعض الوسائل للبحوث العلمية والفلكية كعلم الفلك القديم وحدود هذا العلم وعلم الفلك الحديث الى أوائل القرن السابع عشر، وتوصل الى النتائج الهامة للبحوث الفلكية كقياس الأبعاد من الأرض الى القمر والسيارات والنجوم والمجرات وحركات النجوم والتوابع ونيران السماء والنجوم والكواكب وحال الضياء فيها، وكذلك نجد عن نشوء السماوات والأرض والآيات التي تتحدث عن تعاقب الظلمة والضياء على الأرضِين، كما في قوله تعالى: { يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهارِ وَيُكَوِّرُ النَّهارَ عَلَى اللَّيلِ} [١]، لتعاقب الظلمة والضياء على الأرضِين بأحلال كل منهما مكان الأخر أي بألتفاف الأرضِين حول محورها، أي معنى قوله تعالى : { يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ }[٢]، أستنباط تساوي أنتشار ظلمة الليل وضياء النهار على الأرضِين دائما، وخلق الأرضِين مستديرة السطح كروية الشكل، وما نجده في هذا الكتاب ما هي إلا تطبيقات للتفسير العلمي للآيات الكونية للقرآن الكريم على غير ما تم تناوله في دراستنا.

وهناك الكثير ممن تناول التفسير العلمي ولكن لم أجد من وضع أسس منهجية له، نعم بعض من وضع قواعد أو ضوابط لقبول التفسير العلمي لا تتجاوز الصفحة أو الأسطر من الدراسة التي تناولها، ومنهم:

أ- التفسير العلمي للآيات الكونية تاريخه – موقف العلماء منه: الدكتور بكر زكي عوض.

ب - التفسير العلمي المعاصر وأثره في كشف الإعجاز العلمي للقرآن الكريم: الدكتور سليمان بن صالح القرعاوي وغيرهم.

سادساً: مشكلة البحث:

إنّ هناك من يذهب الى وجود تصادم بين المعارف القرآنية والحقائق الكونية الموجودة، فالتفسير العلمي هو بحد ذاته يعُد مشكلة لما فيه من آراء مختلفة حول القَبول والرفض ما بين مؤيد ومعارض، وفي أجواء هذا التحير في التفسير العلمي نجد أن هؤلاء المعارضون له تنحصر حججهم فيما ذهبوا اليه من أنّ العلم يتغير وهم بذلك يقصدون النظريات العلمية هي التي تتغير وتتبدل، ومن غير الملائم ومن الخطر حسب رأيهم تفسير آية في الذكر الحكيم ونعلق عليها بشيء يتبدل ويتغير.

ومن الواجب هنا وضع أسس منهجية للتفسير العلمي التي تتمم مع الوظيفة الأساسية للقرآن الكريم ألا وهي هداية الخَلق ودلالتهم الى الحق من دون تفريط أو أفراط في الفهم مبتعدين عن تحميل النص ما لا يحتمله مع التأكيد من أن القرآن الكريم ليس كتاب علوم ونظريات علمية وأنما يشير الى بعض الحقائق العلمية في سياقات تنسجم مع وظيفة الهداية التي جاء بها.

(١) سورة الزمر: آية ٥.
(٢) سورة الحديد: آية ٦.

سابعاً: الصعوبات:

١ـ إنّ الصعوبات التي واجهتها الباحثة لا تختلف كثيراً عن الصعوبات التي يتعرض لها كل باحث منها البحث عن المصادر القديمة والحديثة كون موضوع دراستي هو من المواضيع الحساسة والدقيقة التي تستوجب الحيطة والحذر في نقل المعلومات وإثباتها لاسيما وأنها تسعى الى وضع أسس منهجية للتفسير العلمي والأكثر صعوبةً هو التعامل مع آيات القرآن الكريم بحذر كي لا نحمل النص والتقول على الله تعالى والكذب عليه.

٢ـ كثرة القضايا العلمية وتشعبها مما يجعل دراسة الآيات ذات الدلالة العلمية حسب المنهج العلمي.

ثامناً: منهج الدراسة:

المنهج المتبع في الدراسة هو المنهج الأستقرائي الموضوعي التحليلي للأراء العلمية وبعد ذلك التحليل لآراء كل من المؤيدين والرافضين وكذلك المحايدين بغية الوصول الى رؤيا شاملة للموضوع الذي نُريد البحث عنه وعدم الإفراط في إستعمال المصطلح.

تاسعاً: خطة البحث:

تم توزيع الدراسة الى مقدمة وثلاثة فصول وما تم تناوله في المقدمة مواضيع عديدة منها سبب اختيار الموضوع، وبيان ما تهدف اليه الدراسة، واهمية الدراسة، وفرضيتها، والدراسات السابقة التي تناولت الموضوع، ومشكلة الدراسة المراد تناولها، والصعوبات التي تواجه الباحث، وخطة الدراسة التي تم تناولها والمنهج المتبع في الدراسة وصولاً الى النتائج والتوصيات.

وجاء الفصل الأول متناولاً ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول الإطار النظري لمفاهيم البحث وبيان كل مفردة بمعناها اللغوي والاصطلاحي؛ وكان هناك تقارب بين المعنيين، وكذلك تعريف الأسس المنهجية بمعناها المركب وتعريف التفسير العلمي بمعناه المركب أيضاً وكذلك تم تناول المصطلحات ذات الصلة وهي النظرية العلمية والحقيقة العلمية، وبين أن العلم ثابت لا يتغير أي الحقيقة العلمية ثابتة والذي يتغير هو النظرية العلمية، وكذلك تناول الاعجاز والتفسير العلمي وإيضاح الفرق بين كلٍ منهما وأن العلاقة بينهما هي علاقة عموم وخصوص، فالتفسير العلمي هو المؤدي الى الإعجاز العلمي، أما الإعجاز العلمي هو اظهار صدق ما جاء به نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بما جاء به الوحي المنزل، والتفسير العلمي هو شرح وايضاح الإشارات القرآنية وفق الحقائق العلمية وعلى ضوء ما أثبته العلم الحديث وتشير الى عظيم خلق الله تعالى وتبين أسرار اعجازه ، أمّا المبحث الثاني فقد تعرض الى نشأة التفسير العلمي ابتداءً من عهد النبي محمد (صلى الله عليه واله) الى مرحلة الفتوحات الإسلامية والأسباب والدوافع التي أدت الى ظهور هذا اللون التفسيري ، وكذلك تم التطرق الى فائدة التفسير العلمي والتي تُساعد على تعميق الايمان عند المؤمنين وتشجيع غير المسلم لا المسلم فحسب بالطرق العقلية من خلال إيصال الحقائق الإسلامية لهم.

وبعد ذلك عرجنا الى تناول مميزات التفسير العلمي وتضمن نقاط عدة منها بيان وايضاح الإشارات العلمية الموجودة في القرآن الكريم، ومنه أيضاً اثبات الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، وكذلك تم تناول العلاقة بين العلم والدين وعدم التنافي بينهما، أمَّا المبحث الثالث فقد تم تناول علاقة التفسير العلمي بأنماط التفاسير الأخرى كالتفسير الإشاري والتفسير اللغوي والتفسير الموضوعي وغيرها، وبيان علاقة كل منهما بالتفسير العلمي، واتضح أنَّ بعض التفاسير تتقوم وتتظافر فيما بينها للوصول للتفسير الأكمل والأفضل ما عدا بعضها كالتفسير الإشاري كونه يقوم على الكشوفات.

أمَّا الفصل الثاني فقد كان تحت عنوان التفسير العلمي بين الرفض والقبول وقد تم تناوله على أربعة مباحث مقسمة الى مطالب عديدة تناول المبحث الأول الرافضين للتفسير العلمي من المتقدمين والمتأخرين ومناقشة ادلتهم ، أما المبحث الثاني فقد تناول المجيزين أي المؤيدين للتفسير العلمي من المتقدمين والمتأخرين وأدلة المجيزين وقول الباحث فيها ،أما المبحث الثالث فقد تناول المُفصلون للتفسير العلمي وأهم القائلين فيه وادلتهم مع مناقشة تلك الأدلة، اما المبحث الرابع كان تحت عنوان التفسير العلمي في الدراسات الاستشراقية وفيه ثلاث مطالب، المطلب الأول مفهوم الأستشراق ودوافعه، أما المطلب الثاني تناول التفسير العلمي في نظر المستشرقين، أما المطلب الثالث تعرضنا فيه إلى الموقف السلبي من التفسير العلمي للقرآن الكريم.

أما الفصل الثالث فكان تحت عنوان الأسس المنهجية للتفسير العلمي وقد قُسم الى خمسة مباحث والتي قُسمت بدورها الى مطالب عدة، في المبحث الأول تناولنا الأسس المنهجية المستفادة من النقل وفيه ثلاث مطالب، فكان المطلب الأول يتناول الأسس الكلامية (العقدية)، وتعرضنا فيه عن المنهج الكلامي للشيعة الإمامية في التفسير، ومن ثم الأسس المنهجية الكلامية، أما المطلب الثاني تناول الأسس المتعلقة بطرائق التفسير ومنها تفسير القرآن بالقرآن، ثم التفسير بالمأثور عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام)، وقُسم التفسير بالمأثور إلى تفسير النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ومن بعده تفسير القرآن بقول أهل البت(عليهم السلام) إلى تفسير القرآن الكريم بقول الصحابة، أما المطلب الثالث فتناول الأسس النقلية المتعلقة بالمفسر.

أما المبحث الثاني فتناول الأسس المنهجية المستفادة من العقل، وكان يتناول مقدمة عن المنهج العقلي وقُسم بدوره إلى أربعة مطالب، فكان المطلب الأول يتناول تعريف العقل في اللغة والأصطلاح وموارد العقل، أما المطلب الثاني فتناول الأسس المتعلقة بمصادر المنهج العقلي، أما المطلب الثالث فقد تناول الأسس المنهجية العقلية وكان يتظمن ثلاث أسس منها توقف الحقيقة العلمية على مبدأ العلية، وكذلك عدم توقف الحقيقة العلمية على مبدأ الدور والتسلسل، وتخصص العام بدليل الحس والعقل وما تم الوصول إليه من تلك الأسس، أما المطلب الرابع كان يشمل الأسس العقلية التي تتعلق بالمفسر.

أما المبحث الثالث فقد تناول سبعة مطالب، تناول المطلب الأول أثر اللغة في التفسير العلمي، أما المطلب الثاني فقد تناول الضوابط اللغوية للتفسير العلمي، أما المطلب الثالث فتناول الأسس اللغوية للتفسير العلمي ومن تلك الأسس (المشترك اللفظي وأسسه وكذلك الترادف وأسسه)، أما المبحث الرابع فقد تناول الجانب النحوي واصرفي للتفسير العلمي ومنها (الحذف والتقدير، والتقديم والتأخير، وأسس القواعد الصرفية)، أما المطلب الخامس فتناول اختلاف القراءات ودورها في التفسير العلمي، أما المطلب السادس فتناول الأس المتعلقة بدلالة السياق، أما المطلب السابع فتناول الأسس اللغوية التي تتعلق بالمفسر.

أما المبحث الرابع فقد تناول الأسس المنهجية المستفادة من الأكتشافات العلمية تناول مقدمة عن الأسس المنهجية العلمية وبدوره قُسم إلى أربعة مطالب تناول المطلب الأول الأسس المتعلقة بالظاهرة المدروسة، ومنها أن تكون الظاهرة ثابتة علمياً وليست فرضية، وكذلك عدم مخالفة الظاهرة النص القطعي، أما المطلب الثاني فقد تناول الأسس المتعلقة بمصادر الظاهرة المدروسة وكذلك الألمام بالعلوم الشرعية، أما المطلب الثالث فقد تناول الأسس المتعلقة بالثابت والمتغير، أما المطلب الرابع فقد تناول الأسس العلمية المتعلقة بالمفسر.

أما المبحث الخامس فقد تناول الأسس المنهجية المتعلقة بالمنهج وقد تناول مقدمة عن تلك الأسس التي تتعلق بالمنهجية وقُسم إلى أربعة مطالب، تناول المطلب الأول المبادئ المتعلقة بالمنهجية، أما المطلب الثاني فقد تناول الأسس المتعلقة بطرق التفسير، أما المطلب الثالث فقد تناول الأسس المتعلقة بالمنهج التفسيري، أما المطلب الرابع فقد تناول الأسس التي تتعلق بمنهجية المفسر .

وبعدها تختم الدراسة باالنتائج والتوصيات، ومن ثم قائمة المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها في البحث.

وفي نهاية المطاف أدعو المولى عز وجل المغفرة والعفو إذ لا أدعي إنّ عملي هذا جاء على غاية من الكمال والتحرز عن السهو إنمَّا الكمال لله وحده، لكنني قد بذلت جهدي المتواضع هذا ولم أبخل بشيء قدرني الله عليه في خدمة البحث العلمي، اللهم تقبل مني هذا الجهد القليل واجعله خالصاً لوجهك الكريم وانفعني به واجعله ثقيلاً في ميزاني وانفع به المسلمين وتجاوز عن خطأي فيه وفي غيره بالصلاة على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين.

الفصــل الأول/ الإطــار النــظري لمفـاهيم البـحث

- **المبــحــث الأول: مفــهــوم الأُســس المنــهجيــة للتــفســير العــلمــي**

ـ المطلب الاول: معنى الأسس لغة واصطلاحا

ـ المطلب الثاني: معنى المنهجية لغة واصطلاحا

ـ المطلب الثالث: معنى التفسير لغة واصطلاحا

ـ المطلب الرابع: معنى العلمية لغة واصطلاحا

ـ المطلب الخامس: تعريف التفسير العلمي كمركب وتحديد المصطلح

ـ المطلب السادس: مصطلحات ذات صلة

- **المبحث الثاني/ التفسير العلمي نشأته ودوافعه وأسباب ظهوره وفائدته**

ـ المطلب الاول: نشأة التفسير العلمي

ـ المطلب الثاني: أسباب ودوافع ظهور التفسير العلمي

ـ المطلب الثالث: فائدة التفسير العلمي وميزاته

ـ المطلب الرابع: العلم والدين والعلاقة بينهما

- **المبحــث الثــالث/ التفسيــر العلمــي وعلاقتــه بمــناهــج التفسيــر الأخــرى**

. المطلب الاول: منهج التفسير الأشاري وعلاقته بالتفسير العلمي

. المطلب الثاني: التفسير بالمأثور وعلاقته بالتفسير العلمي

. المطلب الثالث: التفسير بالروائي وعلاقته بالتفسير العلمي

. المطلب الرابع: التفسير العقلي وعلاقته بالتفسير العلمي

. المطلب الخامس: التفسير الموضوعي وعلاقته بالتفسير العلمي

. المطلب السادس: التفسير بالرأي وعلاقته بالتفسير العلمي

الفصل الأول/ الإطار النظري لمفاهيم البحث:

توطئة:

أن علمية التفسير من حيث المنهج واللغة تعني التفسير القائم على الأساس الصحيح من الحقائق نقلية كانت أم عقلية، ولذا يكون التفسير غير علمي أذا قائم على غير هذا الأساس مستنداً الى خيال المفسر أذا كان قد خاض في القول المجازي، وتأسيساً لذلك لابد أن يكون تفسير القرآن الكريم تفسيراً علمياً وتأسيساً على الحقائق والألتزام بها ويكون أنطلاقاً تأسيساً منهجياً له، وأن لمصطلح التفسير العلمي وتحديد مفهومه عند العلماء كل منهم يتناول ما تضمنه القرآن الكريم من إشارات علمية تم التوصل إليها عن طريق العلوم الحديثة.

وأنطلاقاً من ذلك ولبيان معرفة التأصيل العلمي لمصطلح الرسالة لابد من معرفة كل مفردة من مفردات هذه الرسالة بمعناها اللغوي والأصطلاحي والمعنى المركب لكل من الأسس المنهجية والتفسير العلمي وفيما يلي عرض لتلك المفردات.

المبحث الأول: مفهوم الأُسس المنهجية للتفسير العلمي:

إنَّ معرفة ومفهوم الأسس من الأمور المهمة في كل علم هو معرفة مفاهيم ذلك العلم من خلال بيان اصطلاحاته حتى يتبين لنا الأمور الداخلة في الموضوع وإبعاد ما هو غريب عن هذا العلم.

المطلب الأول/ معنى الأسس لغةً واصطلاحاً:

١ـ معنى الأسس لغةُ:

عرف اللغويون الأسس بتعاريف عدة منها: عرفهُ الراغب الاصفهاني (ت٣٥٦هـ) بأنه القاعدة إذ قال "أسس بنيانه جعل له أساسا وهو قاعدته التي يُبتنى عليه" [١]، كما عرفه ابن فارس (ت٣٩٥هـ) بقوله" الهمزة والسين يدل على الأصل والشيء الوطيد الثابت، فالأساس هو أصل البناء"[٢]، ولكن أبا هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) فرَّق بين الأسس والأصل، فقال: "إن الأس لا يكون ألا أصلً وليس كل أصل أُسا وذلك ان أس الشيء لا يكون فرعا لغيره مع كونه أصلاً، مثال ذلك أن أصل الحائط يسمى أس الحائط وفرع الحائط لا يسمى أسا لمعرفة"[٣]،وهناك تعريف آخر للأسس أيضاً إذ قال ابراهيم مصطفى**(ت١٩٦٢م)** هو" قاعدة البناء التي يقام عليها، وأصل كل شيء ومبدؤه، ومنه جاء أساس الفكرة وأساس البحث"[٤].

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن: الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط٤، ٢٠٠٩م، دار القلم، دمشق، ٧٥.

(٢) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن زكريا بن فارس(ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، بلا. ط، دار الجيل، بيروت،لبنان، ١٤/١.

(٣) معجم الفروق الفردية: لأبي هلال العسكري وجزء من كتاب السيد نور الدين الجزائري ت (٤هـ / ١٠م)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٦هـ، قم المقدسة، ٥١.

(٤) المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، بلا ط، دار الدعوة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ١٧/١.

من خلال ما تم استعراضه نجد أنّ هذه التعاريف تكاد تكون مجتمعة على معنى واحد وهو أن الأساس ما يبني عليه غيره، إذ اتضح أنّ المعنى اللغوي يأتي بمعنى الأصل، وأخرى بمعنى القاعدة، أنّ الأصل والقاعدة كأنها شيء واحد ولا فرق في استعمال الأسس والأساس مرادفاً للأصل والقاعدة.

٢ـ معنى الأسس اصطلاحاً:

لقد ذُكرت كلمة (أَسَس واسِس) في النصوص القرآنية الكريمة أكثر من مرة، كما في قوله تعالى: { لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى}[١]، وقوله تعالى: { أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى تَقْوى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانْهارَ بِهِ فِي نارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }[٢].

وفي قول أمير المؤمنين إلامام علي بن أبي طالب ((عليه السلام)) بوصفه لأهل بيت النبوة عليهم وعليه أفضل الصلاة والسلام: ((هم أساس الدين)) [٣]، وعُرف الأسس اصطلاحاً بتعاريف عَدة:

هناك من عرفه بأنه" الأرضية المعرفية التي تُبنى عليها حركة الفكر أو المنظومة الفكرية التي تهدف للوصول الى نتائج حقيقية، او النتيجة القصوى من حيث ملامسة الحقيقة أو مقاربتها"[٤].

كما عُرفت أيضاً " هي جميع المرتكزات التي تتأثر بها عمليات المناهج في مراحل التخطيط والتنفيذ وتُعد الأسس بمثابة المصادر الرئيسة والأفكار التربوية وغيرها التي تصلُح لبناء وتخطيط المنهاج الجديد"[٥]،

"والأساس هي مجموعة مفاهيم مستوحاة من روايات أهل البيت ((عليهم السلام)) تُعد قاعدة لبناء الإنسان والانطلاق به الى أعلى مراتب الرقي الإنساني"[٦]، ومن خلال ما تقدم نخلص الى التعريف الأتي: هو مجموع القواعد والأفكار والمفاهيم التي تُعتمد في التخطيط والبناء المنهجي للمنظومة الفكرية الهادفة الى الصواب، ويلاحظ أنَّ هناك تقارباً ما بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي والذي يدل كل منهما على أنَّ الأسس هي الأصل في البناء الذي يقام عليه الشيء من حيث الاعتماد على المفاهيم والأفكار الصائبة التي تهدف الى الوصول الى نتائج مطابقة وحقيقية.

---

(١) سورة التوبة، آية: ١٠٨.
(٢) سورة التوبة، آية: ١٠٩.
(٣) نهج البلاغة: محمد بن الحسين الموسوي الشريف الرضي (ت٣٩٥هـ)، ضبط نصه: صبحي الصالح، دار الاسوة للطباعة والنشر، طهران، ٢٥.
(٤) الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني: عدي جواد علي الحجار، ط١، ٢٠١٢م، مكتبة نرجس، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، العراق، ٢٠.
(٥) أسس المناهج واللغة: عنود الشايش الخريشا،(رسالة ماجستير)، ٢٠١٣م، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، ٩٧.
(٦) الأسس المنهجية لتزكية النفس في مرويات الإمام السجاد (عليه السلام): ضرغام كريم كاظم الموسوي، بحث مقدم في تراتيل سجاديه في العتبة الحسينية المقدسة، يوم ٩ / ١٠ / ٢٠١٩.

المطلب الثاني/ معنى المنهجية لغة واصطلاحاً:

١ـ معنى المنهج لغة:

عرفه ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): "النون والهاء والجيم أصلان متباينان الأول: النهج وهو الطريق ونهَج لي الأمر، أي أوضحه، وهو مستقيم المنهاج، والمنهج بمعنى الطريق"(١).

أمَّا ابن منظور (ت٧١١هـ) فقد عرفه: " الطريق، طريق نهج بين واضح، ومنهج الطريق: وضحهُ، والمنهاج: الطريق الواضح، ونهج الطريق: سلكه (٢)، وورد عن ابن عباس لم يمت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى تركّكم على ناهجه، أي وضحُه بيّنه (٣).

أمّا صاحب التاج فقد عرفه: " النَّهْج "، بفتح فسكون ": الطَّرِيقُ الواضِحُ " البَيِّنُ وهو النَّهَج، محرَّكةً أَيضاً والجمع نَهْجَاتٌ، ونُهُجٌ، ونُهُوجٌ قال أَبو ذُؤيب: به رُجُماتٌ بَيْنهنَّ مَخارِمٌ * نُهُوجٌ كَلَبّاتِ الهَجائنِ فِيحُ" (٤)، والنهج هنا بمعنى الطريق.

٢ـ معنى المنهج اصطلاحاً:

وردت كلمة المنهج في القرآن الكريم في قوله تعالى: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} (٥).

فقد عُرف المنهج بتعاريف عَديدة تختلف بعض الشيء في مدلولاتها ولابد أنَّ يكون ذلك ناشئاً من اختلاف وجهات النظر لدى المعرفين باختلاف اتجاهاتهم وأفكارهم ومتطلباتهم، فتارةً يعرف على أنه فن، وأخرى على أنه قواعد مؤكدة، وتارة على أنه الطريق، وغيرها كما مبين في أدناه:

فمنهما إنه" فن التنظيم الصحيح لسلسلة الأفكار العديدة أما من أصل الكشف عن الحقيقة إذ نكون جاهلين بها أو من أجل البرهنة عليها للأخرين إذ نكون عارفين به"(٦).

وعُرف أيضاً "قواعد مؤكدة بسطة إذا راعاها الانسان مراعاة دقيقة كان في مأمن من يحسب صواباً ما هو خطأ"(٧).

---

(١) معجم مقايس اللغة: ابن فارس، ٥/ ٣٦١.
(٢) لسان العرب: محمد بن مكرم أبن منظور، (مادة نهجه)، ط/١، ٢٠١٠م، دار أحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٣٠٠/١٤.
(٣) المصدر نفسه، ٣٠٢/١٤.
(٤) تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: علي رشيدي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٥٠٤/١٠.
(٥) سورة المائدة: آية: ٤٨.
(٦) مناهج البحث العلمي: عبد الرحمن بدوي، ط/٣، ١٩٧٧م، وكالة المطبوعات، الكويت، ٤٠.
(٧) مناهج البحث العلمي: عبد الرحمن بدوي، ط/٣، ١٩٧٧م، وكالة المطبوعات، الكويت ،٤٠.

وقيل أيضاً" الطريق الواضح في التعبير عن الشيء أو في عمل شيء أو في تعلم شيء طبقاً لمبادئ معينة وبنظام معين بغية الوصول الى غاية معينة "[١].

وغيرها من التعريفات الأخرى ومن خلال تعريف المنهج في اللغة والاصطلاح يتبين لنا أنَّ المعنى اللغوي يتقارب ويتفق مع المعنى الاصطلاحي من حيث كلاهما الطريق الذي يتخذه الباحث بالاعتماد على الأفكار والمفاهيم التي يتبعها وصولاً الى الحقائق والغايات ويمكن القول أنَّ المنهج هو طريق ترتيب الأفكار لدى الباحث ترتيباً دقيقاً ومنظماً للوصول والكشف عن حقيقة مجهولة أو البرهنة على صحة حقيقة معلومة، ويمكن القول أيضاً أنهُ مجموعة الأصول والأفكار العامة التي ينظمها الباحث لما يمتلكه من معلومات ومفاهيم للوصول الى الحقيقة.

٣ـ معنى المنهجية:

عرُفت المنهجية من قبل الباحثين تعاريف عَديدة ، عَدهّا بعضهم علماً، وبعض عَدها أصولاً وقواعداً، وبعض عدها منظومة من القواعد الأصولية والفكرية، وبعض قال: إنّها بنُى تحتية تقام عليها تلك القواعد، وبعض عَدها علماً لبناء المناهج وهذا يدل على أنها من العلوم الحديثة في البحث الأكاديمي وموضع اهتمام العلماء المُحدثين في بيانها[٢].

عرفها عبد الهادي الفضلي بقوله:" أنْ يكون المرء عارفاً بأصول المنهج العلمي العام، وقواعد المنهج العلمي الخاص اللذين يناسبان موضوع بحثه مع وجود القدرة لديه على هندسة بحثه وفق قوانين المنهجين ليصل الى نتائج سليمة في بحثه"[٣].

عُرفت أيضاً بأنها "العلم الذي يدرس كيفية بناء المناهج واختبارها وتشغيلها وتعديلها وتقصيها وأعادة بنائها، ويبحث في كلياتها ومسلماتها وأُطرها العامة، فهي أدوات للتفكير ولجمع الحقائق" [٤].

(١) المعجم الفلسفي: جميل صليبا (ت١٩٧٦م)، ١٩٨٢م، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ٢/ ٤٣٥.
(٢) يُنظر: الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني: عدي جواد علي الحجار، ٢١.
(٣) أصول البحث: عبد الهادي الفضلي، ط/١، ١٩٩٢م، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٤٠.
(٤) مجلة قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية: نصر محمد عارف، مقدمة العدد:٨.

وعُرفت أيضا بأنها "عبارة عن منظومة من الأصول الفكرية التي يجمعها ناظم نظري واحد، كذلك تمثل إطارات مرجعية تهدف الى غاية محدودة، وهي نسبة الى المنهج"،[١].

ومن التعريف السابق للفضلي يتبين لنا: أنه يجب على الباحث أن يكون ملماً بأصول المنهج العلمي العام، وقواعد المنهج العلمي الخاص.

ومن خلال ما تقدم تتضح المنهجية أشمل وأوسع من المنهج، فالمنهج يكون غالبا حكماً أو وصفاً لاحقاً بخطوات عمل ما، أما المنهجّية فهي معايير فكرية وقوالب موضوعية توضع لتحديد آليات العمل المعرفي قبل الشروع به كما يمكن أن تحاكم المناهج وتقايسها بنظرة شمولية وأن المنهج والمنهجية حقيقتان مختلفتان فالمنهج يحدد سلوك فرد أو طائفة أو مجتمع مع أتباع الخطوات الصحيحة للوصول الى نتيجة، أما المنهجية فلا تتعلق بالخصوصيات، لأن مهمتها هو البحث في الوسائل وتكون الوسائل عامة تقل بها عوامل الخصوصية [٢].

ونقول أنّ هذه الأسس التي نريدها ونقيسها أنّ تكون منسوبة الى منهج وليست مبنية على الرأي والهوى حتى تكون حاكمة على العمل.

٤ـ معنى الأسس المنهجية كمركب:

عُرفت الأسس المنهجية: (هي خطوات البناء الفكري الأولى التي تُقوم وسائل معيارية لأستعمال أدوات متمثلة بالمناهج على وفق إجراءات نظرية متمثلة بالأنموذج المعرفي)[٣]، من خلال ما تم استعراضه يمكننا القول: إنّ الأسس المنهجية: هي (الضوابط والقواعد الكلية التي تُبنى عليها الأفكار والمفاهيم ووضع الأدوات والآليات المعرفية من خلال البحث النظري وجمع الحقائق العلمية وفق نظام معين للوصول الى الغاية المتوخاة) أو هي (الركائز التي يعتمد عليها الباحث من خلال الأصول والقواعد العامة للوصول الى حقيقة

(١) اساسيات منهجية للتفسير الموضوعي: محمد عبد اللطيف رجب عبد العاطي، مقدم لمؤتمر التفسير الموضوعي للقران الكريم (واقع وأفاق)، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية لجامعة الشارقة،٢٥-٢٠١٠/٤/٢٦، ٤.
(٢) يُنظر: الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني: عدي جواد الحجار، ٢٣-٢٤.
(٣) يُنظر: الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني: عدي جواد الحجار: ٢٦.

من الحقائق العلمية عبر التفكير والتدقيق وبذلك تكون هي الأداة الحاكمة وفق أي منهج مستحدث؛ رعاية لعدم الوقوع في الخطأ في التوجيه للأشارات العلمية) .

المطلب الثالث / معنى التفسير لغةً واصطلاحاً:

١ـ التفسير لغةً:

اختلف في أصل الكلمة على قولين قال بعض أنها من فسر، وقال بعض أنها سفر، الأصل اللغوي لمفردة التفسير جاء من الفسر (الفاء والسين والراء) تدل على بيان الشيء وإيضاحه، يقول: فَسرتُ الشيءُ، فسرته [١] ، أما الراغب الاصفهاني (ت٣٥٦هـ) قال: (الفَسُر) هو إظهار المعنى المعقول وأنّ التفسير يختص بمفردات الألفاظ وغريبها والتفسير في المبالغة كالفسر [٢]، أمّا ابن منظور(ت٧١١هـ) فقد قال: (الفُسّر: البيان: يقال: فَسَر الشيء وفَسّرَه، أي: أبانة، والفَسرُ: كشف المُغطّى: والتفسير: البيان: وهو: كشف المراد اللفظ المُشكل)[٣].

ومن خلال هذه المعاني اللغوية جميعها تدور حول الابانة والكشف والاظهار وهي متقاربة في المعنى.

٢ـ التفسير اصطلاحاً:

وردت لفظة التفسير في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: { وَلَايَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا } [٤]، أختلفت أراء العلماء في تحديد المعنى الاصطلاحي لهذه اللفظة فبعض منهم أعطى معنى لهذه اللفظة بأنها الكشف عن مراد الله، وحددها بعضهم بدلالات موضوعية، وبعض أعطاها معنى عام وشامل لعلوم القرآن الكريم.

وعرفه الطبرسي (ت٥٤٨هـ)إذ قال: إن(التفسير هو كشف المراد عن اللفظ المشكل)[٥].

(١) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، ٤/ ٥٠٤.
(٢) مفردات الفاظ القران: الراغب الاصفهاني، ٦٣٦.
(٣) لسان العرب، ابن منظور، ٥٥/٥.
(٤) سورة الفرقان، آية: ٣٣.
(٥) مجمع البيان في تفسير القران: الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق: لجنة من العلماء والمتخصصين، ط١، ١٩٩٥م، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١/ ١٣.

أمَّا الزركشي (ت٧٩٤هـ) فقد عرفه بقوله:(علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيتها ومدنيتها ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفصلها، وزاد قوم علم حلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعَبرها وأمثالها)[١].

أمَّا السيوطي (ت٩١١هـ) نقل جملة من هذه التعريفات التي ادخلوا فيها النحو والصرف والفقه وأصول الفقه والبديع وأسباب النزول والقراءات وتاريخ القرآن وعلومه وغير ذلك من بعض المسائل المتناثرة في علوم عَدة [٢] .

أمَّا المُحَدثون فبعضهم من ضيق الدائرة في تحديده وبعض آخر خرج عن ذلك التحديد في التفسير منهم الزرقاني(ت١٣٦٧هـ) بقوله: هو(علم يُبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية)[٣]، كما ذهب الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ) بقوله في التفسير على أنه: (بيان معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها ومداليلها)[٤].

أمَّا الدكتور محمد حسين الصغير (ت١٤٤٤هـ)(أن المفهوم الاصطلاحي للتفسير مُنشق ومنحدر من الأصل اللغوي له وأن هذا الكشف والبيان عن مراد الله تعالى قولاً يختص في وجه من الوجوه بالتفسير وحده، وقد يشاركه فيه التأويل)[٥].

ومن خلال ما تقدم تبين لنا التقارب بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي لدى القدامى والمُحدثين والنتيجة واحدة، أن التفسير لا يخرج عن معنى الايضاح والكشف والبيان فيما أودعه الله في كتابه الى الأمة كافة.

---

(١) البرهان في علوم القران: بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ٢/ ١٤٨.
(٢) مناهل العرفان في علوم القران: محمد بن عبد العظيم الزرقاني، د.ت، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٧١/١.
(٣) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٧٤م، مصر،٢/ ٤٦٠-٤٦٢.
(٤) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، تحقيق: جماعة من المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، ١/ ٤.
(٥) المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق: محمد حسين علي الصغير، ط١، ٢٠٠٠م، دار المؤرخ العربي،بيروت، لبنان، ٢٠.

المطلب الرابع/ معنى العلمية لغةً واصطلاحاً:

العلم مع بداهته لكن تبعاً للمنهج العلمي كان لزاماً علينا بيان معنى العلم في اللغة والأصطلاح.

١. العلم لغةً:

جاء في معجم مقاييس اللغة أنَّ:(العين واللام والميم أصل صحيح واحد، يدل على أثرٍ بالشيء يتميز به عن غيره، ومن ذلك العلامة وهي معروفة يقال: علمتُ على الشيء علامة، ويقال: أعلم الفارس، إذا كانت له علامة في الحرب والعلمَ: الراية والجمع أعلام، والعلم: الجبل، وكل شيء يكون مُلم وهو خلاف الجهل ومن الباب العالمون، وذلك أنّ كَل جنس من أخلق في نفسه معلم وعلَمَ وقال قوم: العالم سمي لاجتماعه)[١].

والعلم (نقيض الجهل علم علما وعلم، هو نفسه، ورجل عالم وعليم من قوم علماء فيهما جميعا)[٢].

٢. العلم اصطلاحاً:

عُرف العلم في الاصطلاح بعَدة تعريفات تتقارب في مفهومها: فقد عرفه العامري (ت٣٨١هـ)[٣]:(هو الإحاطة بالشيء على ما هو عليه من غير خطأ ولا زلل)[٤]، كما وقد ذُكرت في بعض الروايات عن أهل البيت (عليهم السلام) (العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده)[٥]، أي العلم النوراني[٦].

وعرفّه الرضائي[٧]، بتعاريف عدة: هو(الاعتقاد اليقيني المطابق للواقع من قبال الجهل البسيط والمركب)، أو هو(مجموعة من القضايا الحقيقية القابلة للأثبات عن طريق التجربة والحس وهذا ما يقصّده أصحاب

---

(١) معجم مقاييس اللغة: لأبي أحمد الحسن بن فارس بن زكريا، ١٠٩/٤، ١١٠.

(٢) لسان العرب، ابن منظور (مادة علم)، ٣٥٧/٦.

(٣) هو أبو الحسن محمد بن يوسف العامري، من فلاسفة القرن الرابع الهجري، ولد عام ٩١٣م في مدينة نيسابور في أيران في مطلع القرن الرابع الهجري، تتلمذ على يد أبو زيد البلخي، وله قائمة طويلة من المؤلفات شملت علم العقيدة، مقارنة الأديان، تفسير القرآن، علم النفس.

(٤) الاعلام بمناقب الإسلام تحقيق دراسة في مقارنة الأديان: أبي الحسن محمد بن يوسف العامري النيسابوري، تحقيق: احمد عبد الحميد غُراب، ١٩٦٧م، دار الكتاب العربي للطباعة، القاهرة، ٨٤.

(٥) بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي، ط٢، ١٩٨٣م، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان،١٤٠/٦٧.

(٦) يُنظر: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن: محمد علي الرضائي الاصفهاني، ٤٦-٤٧.

(٧) هو محمد علي رضائي الأصفهاني، ولد عام ١٩٦٢م في مدينة أصفهان، حاصل على شهادة الدكتوراه في علوم القرآن والحديث ،وله مجموعة من المؤلفات في التفسير والمنطق، تسنم مناصب كعضو في الهيئة العلمية لجامعة المصطفوي ومدير للمدرسة العالي للقرآن.

الفلسفة) أو هو(مجموعة من القضايا الكلية التي تدور حول محور خاص بها والتي تقبل الانطباع والصدق على مصاديق عدة وإنّ كانت اعتيادية كعلم اللغة)[١].

والمقصود من العلم في عنوان التفسير العلمي هو استخدام العلوم التجريبية التي تُقسم الى قسمين العلوم الطبيعية(الفيزياء، الكيمياء)، والعلوم الإنسانية (علم الأجتماع، علم النفس)[٢] ، ونتيجة لما تقدم من التعاريف يظهر أنّ المعنى اللغوي لا يختلف عن المعنى الاصطلاحي للعلم، أي ان العلمي هو المنسوب الى العلم وهو كل ما يكتسبه الانسان من معلومات او معارف في مسيرة حياته العلمية او العملية وفيه يصل الى أثبات القضايا الحقيقية واليقينية المكتسبة من الواقع.

المطلب الخامس/ تعريف التفسير العلمي كمركب وتحديد المصطلح:

بعد أنّ بينا ألفاظ المعاني المُكونة للمصطلح يأتي لبيان معناه كمركب ففي بادئ الأمر لابد من تحديد مصطلح التفسير العلمي؛ لأن هنالك كثيراً ممن اختلفوا من العلماء والباحثين في تعريفه، وبعض جعل التفسير العلمي على أنه لون من ألوان التفسير[٣]، وبعض عَّده على أنهُ منهج من مناهج التفسير[٤]، وبعض عَّده علم قائم ذاته[٥]، وبعض عَّده اتجاهاً[٦].

---

(١) دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن: محمد علي الرضائي الاصفهاني، ط/٢، ١٩٣١م، مركز المصطفى(ص) للترجمة والنشر، قم المقدسة، ايران، ١٤٧.

(٢) الإعجاز في القرآن الكريم دراسة في التفسير العلمي للآيات الكونية، محمد كاظم حسين الفتلاوي، ط١، ٢٠١٥م، مطبعة الثقلين، النجف الأشرف، العراق، ٩٧.

(٣) التفسير العلمي التجريبي للقرآن الكريم جذوره وتطبيقاته: عادل بن علي الشدي، ط/١، ٢٠١٠م، مدار الوطن للنشر، الرياض، ٢٤، التفسير والاعجاز العلمي في القرآن الكريم: مرهف عبد الجبار السقا، ط/١، ٢٠١٠م، دار محمد الأمين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا،١٤٢.

(٤) المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق: محمد حسين علي الصغير، ١١٨.

(٥) يُنظر: البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الاندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، ط١، ٢٠٠١م، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١/ ٢٦.

(٦) الاتجاه العلمي في تفسير القرآن الكريم قراءة في المنهج: عبد الأمير كاظم زاهد، مجلة المنهاج الثقافية، العدد/١٩، دار المعارف للفقه الإسلامي، على موقع WWW.shahrodi.com.

١. عرفه الذهبي(ت١٣٤٨هـ) إذ يقول: (نريد بالتفسير العلمي الذي يحكم الإصلاحات العلمية في عبارات القرآن ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها)[١].

٢. عرفه الشيخ أمين الخولي(ت١٣٨٥هـ) بقوله:(هو التفسير الذي يحكم الاصطلاحات العلمية في عبارة القرآن ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها وقع ذلك على رغم ما قُرِء في الميادين العلمية والإسلامية المختلفة من قواعد فهم عبارات القرآن، وقد وسع القول في احتواء القرآن حمل علوم القرآن جميعاً فشمل الى جانب العلوم الدينية علوماً اعتقادية وعلمية وظاهراً وخفياً وسائر علوم الحياة)[٢].

٣. عرفه الدكتور عبد الله الاهدل (ت١٤١٠هـ)" تفسير الآيات الكونية الواردة في القرآن على ضوء معطيات العلم الحديث"[٣].

٤. عرفه الدكتور عبد المجيد المحتسب (ت١٤٣٤هـ)" هو التفسير الذي يتُوخى أصحابه إخضاع مجالات القرآن الى النظريات والإصلاحات العلمية وبذل أقصى الجهد في استخراج مختلف مسائل العلوم والآراء الفلسفية إذ أعطاه معنى النزعة أو الاتجاه"[٤].

٥. عرفه الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي (ت١٤٤٣هـ) " هو تفسير الآيات تفسيراً علمياً وفق قواعد العلم الحديث وبيان المضامين العلمية للآيات وفق مقررات وتحليلات العلم الحديث "[٥].

٦. عُرف الدكتور أحمد عمر ارحومه أبو حجر: (هو التفسير الذي يحاول فيه المفسر فهم عبارات القرآن الكريم في ضوء ما أثبته العلم والكشف عن سر من أسرار اعجازه)[٦].

---

(١) التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، ٢٠٠٠م، القاهرة، مصر، ٤٧٤/٢.

(٢) مناهج التجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب: امين انور الخولي، ط١، ١٩٦١م، دار المعرفة، ٢٨٧.

(٣) التفسير العلمي للقران الكريم: عبد الله بن عبد الله الاهدل، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين/جامعة الامام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية، ١٥.

(٤) اتجاهات التفسير في العصر الراهن: عبد المجيد عبد السلام المحتسب، ط/٣، ١٩٨٢م، جمعية المطابع التعاونية، عمان، الأردن، ٢٤٦.

(٥) تعريف الدارسين بمناهج المفسرين: صلاح عبد الفتاح الخالدي، ٢٠٠٨م، دار القلم، دمشق، سوريا، ٥٦٦.

(٦) التفسير العلمي للقران في الميزان: أحمد عمر أبو حجر، ط/٢، ٢٠٠١م، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ٧٢.

٧. عرفه الدكتور محمد كاظم حسين الفتلاوي بأنه: (هو تفسير آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن العلوم الكونية لما يستنبط من علومها، وبيقينيات المكتشفات العلمية بشروط)[١].

ومن خلال هذه التعريفات وغيرها من التعاريف الأخرى يُلحظ أنّ تلك التعاريف جميعها تصب في رافد واحد، وهو اخضاع جميع العلوم والمكتشفات الحديثة التجريبية والفلكية والفلسفية وغيرها لآيات القرآن الكريم، ولكن أقرب التعاريف ما توصل إليه الدكتور محمد كاظم حسين الفتلاوي في تعريفه للتفسير العلمي وهو يهدف الى استخدام العلوم لفهم وبيان الإشارات العلمية لآيات القرآن الكريم بالضوابط.

ويمكن القول: إنّ التفسير العلمي هو لون من ألوان التفسير يقوم أصلاً على ابراز الإشارات القرآنية العلمية وايضاحها التي تُشير الى عظيم خلق الله تعالى وكبير تدبره والذي يخضع له المفسر في تفسيره للآيات وفق المقررات والقواعد العلمية الحديثة، وبيان مضامينها العلمية والاستعانة بالعلوم والمكتشفات الحديثة مع مراعاة ضوابط ومعايير التفسير الصحيح لتجنب الوقوع في الخطأ للوصول الى الغاية المرجوة.

المطلب السادس: مصطلحات ذات صلة:

أولاً/ الفرق بين الحقيقة العلمية والنظرية العلمية:

١. الحقيقة العلمية:

هو أمر متعارفُ على وقوع حقيقته والتوصل اليها عن طريق التجربة العلمية والملاحظة[٢]، وبعض عرفها بأنها الوصف الصادق لآية ظاهرة أو جزء من ظاهرة، ويقتصر أمر تسميته ب (الحقائق العلمية) بهذا الأسم على مدى الصواب ووصف ما يحدث به بالفعل[٣].

---

(١) مناهج المفسّرين دراسة في النظرية والتطبيق: محمد كاظم حسين الفتلاوي،٢٠١٧م، دار حدود للنشر والتوزيع، النجف الأشرف، العراق، ١٤١.

(٢) التفسير العلمي للقرآن: مجلة كلية الآداب، الدكتور عبد القاهر داوود عبد الله، العدد/٦، حزيران، ١٩٧٩، ١٧٣.

(٣) الله والكون: محمد جمال أفندي، ١٩٧٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ٥٨.

٢. النظرية العلمية:

هي مجموعة من القوانين العامة التي يرتبط بعضها ببعض آخر ارتباطاً شديداً يعتمد كل منهما على الآخر، وهي جميعها متعلقة بنوع واحد من الظواهر، وكل قانون في هذه النظرية يقصد جانباً معيناً من تلك الظواهر إذ إنّ تلك القوانين المؤلفة للنظرية العلمية تنشر تلك الظواهر من كل جوانبها(١).

ومن خلال ما تم التطرق اليه في كل من النظرية العلمية والحقيقة العلمية ما نلاحظه في الفرق بينهما، أنّ الحقيقة العلمية هي التي تم أثباتها من خلال النصوص والموارد التي لا يدع الشك فيه(٢)، أي إنّ الحقيقة العلمية أو الحقائق العلمية لا تتغير، وأنَّما قد تُحور أو تُعدل بتطور العلوم والتقنيات والأكتشافات، ولكن في إطار ضيق وعليه يجب علينا أنْ نتبع الحيطة والحذر والتدبر والدقة للتوصل الى اية حقيقة علمية يُراد التوصل لها، وأنّ العلماء لم يوافقوا ولن يقبلوا أية حقيقة علمية في صحتها إلا بعد التأكد من سلامتها وإعادة اجزائها ومشاهدة دراستها مرات عدة(٣).

أما النظرية العلمية فهي التي يقوم الدليل على صحتها ويجعلها غير قابلة للتغيير أو التعديل أو التطور وإذ هي لها القابلية بإضافة عناصر أخرى كانت قد تنقُصها، كما أنها تُعطي للتفسير العلمي ظواهر جديدة أُثيرت حولها الشكوك في النظريات القديمة، كذلك يُمكن أنَّ تمدها بعلاقات أو ظواهر جديدة(٤)، وكما أنَّ الحقيقة العلمية لا تُغير من تفسير الحقائق التي تم أثبات صحتها(٥)، وأنَّ هناك بعض من الحقائق العلمية أصبحت كقوانين نهائية مُسلم بها لا تقبل التغيير ولا النقص كمثل الدور التي تلعبه الرياح في عملية الأمَطار، وهناك البعض من الحقائق العلمية ما تحتمل أكثر من وجه ولكن جميع الوجوه التي تحتملها إنّما

(١) الاستقراء والمنهج العلمي: محمود فهمي زيدان، ١٩٧٧م، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، مصر، ١٤٦.
(٢) نظرية التطور بين العلم والدين: علي احمد الشحات، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٠٥م، القاهرة، ١٤٢.
(٣) الله والكون: محمد جمال الدين أفندي، ٥٨.
(٤) نظرية التطور بين العلم والدين: علي احمد الشحات، ١٤٣.
(٥) المصدر نفسه، ١٤٢.

تدور في أطار واسع ولا مانع من أنّ تُخيَلَ آيات قرآنية أخرى لأدراك دلالتها مثل تلك الآيات التي تؤكد فيها على النظام الذي يمسك بناء السماوات المُعجز من أنّ يتبعثر ويتفكك ويضيع(١).

ثانياً/ مفهوم الإعجاز لغة واصطلاحاً:

إنّ الله سبحانه وتعالى أنزل كتابه الكريم دستوراً وهادياً ومعجزاً، وقد غاص العلماء فيه لما له من مضامين نفيسة التي تثبت أسرار إعجازه في جميع الجوانب، والذي يعجز الجميع من الآتيان بها من الجن والأنس سواء كان من الجانب التشريعي أو الجانب اللغوي أو الجانب العلمي، وأنَّ الله سبحانه وتعالى قد سّخر علماء أفذاذ لكل جانب من جوانبه فأعطوه حيزاً عظيماً مما منحهم الله من فيض رباني.

ونظراً للتداخل بين التفسير العلمي والاعجاز العلمي وكون التفسير العلمي هو الموصل والمؤدي للإعجاز العلمي، فبعض يرى أنَّ التفسير العلمي والاعجاز العلمي هما متماثلان(٢)، وأنّ هذا الخلط بين كل منهما أدى الى تباين الموقف حول التفسير العلمي من حيث القبول والرفض، لذلك وجب علينا أنّ نفرق هذين المصطلحين للوصول الى الحقيقة عند المطلع والقارئ، ولكون التفسير العلمي تم تعريفه مسبقاً فنتطرق الى تعريف الاعجاز العلمي:

١. الإعجاز في اللغة:

جاء في كتب اللغة:(أنّ العين والجيم والزاي تدل على أصلين: أحدهما الضعف والأخر مؤخر الشيء)(٣)، وجاء في المفردات (هو أصله التأخر عن الشيء، وعجز الانسان مؤخره)(٤)، وذهب بعض الى أنهُ يدل على

(١) مدخل الى موقف القرآن الكريم من العلم: كمال الدين خليل، ط/٢، ٢٠١٩، مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل، العراق،١١.
(٢) يُنظر: محاضرات في علوم القرآن: غانم بن قدوري بن حمد بن صالح، ط/١، ٢٠٠٣م، دار عمار، عمان،٢٤٩.
(٣) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، ٤/ ٢٣٢.
(٤) المفردات في غريب القرآن: الراغب الاصفهاني، دار القلم، الدار الشامية، ٢٠٠٩م، دمشق، سوريا، ٣٢٣.

العجز وهو الضعف وهو ضد القُدرة[١]، وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى: {قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ}[٢].

٢. الإعجاز في الاصطلاح:

لقد ذكر العلماء تعريفات عديدة للإعجاز وأقدم التعريفات ما قاله الباقلاني (ت٤٠٣هـ)[٣]: " أنّ المعجزة هي أفعال الله سبحانه وتعالى الخارقة للعادة المطابقة لدعوى الأنبياء وتحديهم الأمم بالإتيان بمثل هذا "[٤].

عُرف بأنه (اظهار صدق الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بما حمله الوحي إليه من علم إلهي ثبت تحققه ويعجز البشر عن نسبتهُ اليه (صلى الله عليه وآله وسلم) أو الى أي مصدر بشري في عصره)[٥]، وعرفه آخر بأنه يعني (اشتماله على التعرض لبعض أسرار الخليقة ورموز عالم الكون مما لا يكاد يهتدي اليه عقل البشر في ذلك العصر)[٦]، وعُرف أيضاً بأنهُ:(أمر خارق لما توصل اليه العلم الوضعي من مفاهيم ونتائج)[٧].

وأما موضوعه (سبق هذا الكتاب العزيز بالإشارة الى عدد من حقائق الكون وظواهره التي لم يتمكن العلم الكسبي من الوصول الى فهم شيء منها الا بعد قرون متطاولة من تنزيل القرآن الكريم وفي أثبات ذلك تؤكد أنّ القرآن هو كلام هذا إلاله الخالق وتصديق للنبي في نبوته ورسالته وفي تبليغه عن ربه)[٨].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، ٥/ ٣٦٩.

(٢) سورة المائدة، آية: ٣١.

(٣) سيرة أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط/٣، ١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة، القاهرة، مصر، ١٩٠/١٧.

(٤) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به: ابو بكر بن الطيب الباقلاني البصري(ت٤٠٣هـ)، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط/٢، ٢٠٠٠م، المكتبة الازهرية للتراث، مصر، ٦١.

(٥) تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسُنة: عبد المجيد الزنداني واخرون، ٢٠٠٥م، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، ١٤.

(٦) مدخل التفسير: محمد الفاضل النكراني، ط/٢، ١٤١٣هـ، مكتب الاعلام الإسلامي، إيران، ٧٩.

(٧) من الاعجاز العلمي في القرآن الكريم في ضوء الدراسات الجغرافية الفلكية والطبيعية: حسن أبو العينين، ط/١، ١٩٦٦م، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩/١.

(٨) من آيات الاعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم، زغلول راغب النجار، ٢٠٠٥م، دار المعرفة للطباعة والنشر، مصر، ٦٧.

ومن خلال ما تم ذكره أنّ أقرب تلك التعاريف التي ذُكرت في تعريفه أنّ الإعجاز العلمي هو(بيان واثبات صدق دعوى الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لما جاء به الى الأمة كافة في كتابه تعالى ويعجز البشر عن نسبته اليه لما جاء به من أسرار الخليقة ومن الحقائق والظواهر الكونية وصولاً الى اليقين) كونه شاملاً لجميع التعاريف التي تم ذكرها.

ثالثاً- الفرق بين الإعجاز العلمي والتفسير العلمي:

إنّ الفرق بين التفسير العلمي والاعجاز العلمي لا يعني هو انفراد واستقلال أحدهما عن الآخر، كون أن كلاهما متلازمان، أي أنّ هنالك ثمة فروق بينهما:

١. إنّ التفسير العلمي لكتاب الله تعالى هو المقدمة الضرورية التي يمكن من خلالها الوصول الى الاعجاز العلمي في القرآن الكريم، ولذا فإنّ كلَّ شرطٍ للتفسير للقرآن يكون شرطاً من شروط الاعجاز العلمي في القرآن أيضاً.

٢. قد يدخل في بعض الأحيان الأجتهاد في التفسير العلمي للقرآن الكريم في العلوم استعمال في التفسير وكذلك كيفية استعمال تلك العلوم والدلالة عليها في القرآن، أمَّا في الإعجاز العلمي لابد أنّ يكونَ فيه الاستقرار والوضوح للدلالة.

٣. قد يدخل في التفسير العلمي الخطأ أذا كان المفسر غير محيط بالأليات الصحيحية التي قد تذهب به ألى الأجتهاد، أما الإعجاز العلمي لا يصح أنّ يكون فيه ذلك والإعجاز العلمي هو الغاية التي توصلنا الى التفسير العلمي وثمرة نتاجه.

٤. في التفسير العلمي للقرآن الكريم أنّ يُستخدم فيه النظريات التي غلب عليها الشك والظن العلمي، لأنها صحيحة، ولكن الإعجاز العلمي لا يُستعمل فيه غير الحقائق العلمية المستقرة.

٥. إنّ العلاقة بين التفسير العلمي والاعجاز العلمي هي عموم وخصوص من وجه فكل اعجاز علمي في أصله تفسير علمي، ولكن ليس كل تفسير علمي هو اعجاز علمي، أي أنّ التفسير العلمي هو أعم من الإعجاز العلمي[١].

٦. إنّ التفسير العلمي ليس ملازماً للإعجاز العلمي لو كان مرادفاً لاعتبرا شيئاً واحداً وكما أنهما ليس منفصلين متباينين بل أنّ عموم وخصوص ودائرة أحداهما أوسع من الأخر، وأنّ كل إعجاز علمي يمكن أنّ يُعرف عن طريق التفسير العلمي وليس كل تفسير علمي يمكن أن يكون إعجازاً علمياً أي أنّ العلاقة بينهما عموم وخصوص[٢].

٧. التفسير العلمي هو النظر للآيات ذات المضامين العلمية أي من ناحية الزاوية العلمية وتفسيرها تفسيراً علمياً وأمّا الإعجاز العلمي هو اعتبار تلك الابعاد والمضامين والإشارات والحقائق العلمية لتلك الآيات الكريمة وجهاً من وجوه الإعجاز القرآني[٣].

(١) التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم الضوابط والتطبيقات: مرهف عبد الجبار السقا، ٨-١١٩.

(٢) التفسير العلمي التجريبي للقرآن الكريم جذوره وتطبيقاته: عادل بن علي الشدي، ١٨.

(٣) التفسير العلمي للقرآن الكريم بين الدكتور محمد راتب والدكتور زغلول النجار، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، ٢٠١٩، جامعة الخليل/ كلية الدراسات العليا/ قسم أصول الدين، فلسطين، ٢٦.

المبحث الثاني/ التفسير العلمي نشأته وأسباب ظهوره وفائدته:

المطلب الأول/ نشأة التفسير العلمي:

لقد مرَّ التفسير العلمي في مراحل عَدة هي:

أولاً/ مرحلة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم):

عندما انتشر الإسلام في شبه الجزيرة كان الذين يعرفون القراءة والكتابة بعدد أصابع اليد[١] ، فكان القرآن الكريم هو المعجزة في كل أمور حياتهم، فهو الذي كان يدعو الى العلم والمعرفة ويُخرجهم من الظلمات الى النور وينور عقولهم وذلك بدعوتهم الى التفكير والتأمل في آيات الله تعالى في خلق السماوات والأرض..... كما في قوله تعالى: {اللهُ ٱلَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهاَ ثُم استَوَى علَى العرشِ وسَخَّرَ الشَّمَس والقَمرَ كلُ يَجْرِي لأجَلٍ مُسَمّى يُدبِرُ ٱلأمرَ يفُصِلُ الآيَاتِ لعَلكُمْ بِلقَاءِ رَبّكُمْ تُوقِنوُن}[٢]، وقوله تعالى: {والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم}[٣]، ومن الواضح أنَّ حال العرب عند بدأ نزول القرآن الكريم كان في ما يحملونه من المعتقدات الجاهلية ومفاهيمها الخرافية وتصوراتها المخالفة للعقل والفطرة والحقيقة، وتسرب معظمها عن طريق الاحتكاك بالفرس والروم وغيرهم، وأخذ العرب من علوم تلك الأقوام وخاصة عن نشأة الكون وخَلق الأنسان وغيرها[٤].

ورغم ذلك لم يبرع العرب عند نزول القرآن الكريم وقبله إلا بثلاثة أنواع من العلم، كعلم الأنساب، علم الرؤيا، وعلم التنجيم، وكانت براعتهم تقتصر على العرافة، وما أدركوه بطول التجربة وفرط العناية لاحتياجهم لمعرفة ذلك في أسباب المعيشة لا على سبيل التدريب في العلوم، ولا على سبيل طريق تعلم الحقائق، أما

(١) يُنظر: فتوح البلدان، أحمد بن يحيى البلاذري(ت٢٧٩هـ)، دار ومكتبة الهلال، ١٩٩٨م، بيروت، لبنان، ٣/٥٨٠.

(٢) سورة الرعد: آية:٢ .

(٣) سورة يس: اية: ٣٨.

(٤) يُنظر: التاريخ الإسلامي خلال أربعة عشر قرن: إبراهيم الشريقي، ط/٢، ١٩٧٨، مصر، ٢٣.

الطب فلم يبرع فيه سوى قليل منهم، وكان أكثرهم يعتمد على الرقي والتمائم والتنجيم[١]، وعلى هذا الحال نزل القرآن الكريم لينقل الناس من التصورات الخرافية التي لا تتوافق مع الحقائق التي خلقها الله سبحانه وتعالى؛ ليُصحح لهم تلك التصورات والمعتقدات في ذلك الزمن ليهديهم الى الجادة المستقيمة وقد كانت الآيات تَنزل متضمنة فيما يتعلق بخلق الأنسان وأطواره وكرامته ونشأة الكون وبدأ الخليقة وفنائها، ومعنى الحياة وحقيقتها، والغاية منها والأرض وما فيها من تربة ونبات ومن الدواب وغيرها من المخلوقات بأسلوب يأمر العقل بالحركة والتحرر من التبعية الجاهلية وتقليد الآباء وموروثاتهم وهذه الحقائق التي يذكرها الله سبحانه وتعالى تنصب في قلوب المسلمين وعقولهم وتعزيز إيمانهم في تعظيم الله سبحانه وتعالى، وحين نزل القرآن الكريم على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بدأ التفسير ونشأ، فكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يُفسر للصحابة ما أُشكل عليهم في فَهم القرآن الكريم، وما أُجمل من هذه الآيات الكريمة وما كان بعضها متعلق بالغيبيات وتوضيحاً لبعض أسرار الحياة والأنسان والكون مما يُصحح تصور المسلم لها ويُبين لهم الدُر المكنون من علوم القرآن الكريم[٢].

وكان مصدره الوحي من عند الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ويدخل التفسير العلمي على اصطلاح بيان الأمور الكونية في كتابه تعالى في هذا القسم.

ومن أمثلة بيان النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) لتلك المعارف العلمية في القرآن الكريم ورسم منهج حديث[٣]، مالك بن الحويرث [٤]، قال: قال رسول الله محمد(صلى الله عليه وآله وسلم): (أذا أراد الله أنّ يخلُق النَسَمة فجامع الرجُل المرأة، طار ماؤه في كل عرق وعصب منها، فإذا كان يوم السابع، أحضر الله كل

(١) التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي(ت١٣٩٨هـ)،ط٧، ٢٠٠٠م، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ١/ ٥٣.

(٢) التفسير والاعجاز العلمي في القرآن الكريم: مرهف عبد الجبار السقا، ١٢٦.

(٣) يُنظر: تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، ط/١، ١٩٨٤م، دار الفكر، بيروت، ١٢/١٠.

(٤) هو أبو سليمان الليثي مالك بن الحويرث، ولد في البصرة وتوفي فيها عام ٧٤هجرية وكان قد قدم الى النبي في شبية من قومه فعلمهم الصلاة وأمرهم بتعليم قومهم أذا رجعوا أليهم ، وهو راوي حديث النبي محمد (صل الله عليه وآله).

عرق بينه وبين آدم(عليه السلام) [١]، ثم قرأ: {فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ}[٢] والمعنى في أي صورة شاء أنّ يركبك ولا يشائ إلا ما تقتضيه الحكمة، ركبك من ذكر وأنثى وابيض واسود وطويل وقصير ووسيم ودميم وقوي وضعيف الى غير ذلك، وكذا الأعضاء المشتركة بين افراد الإنسان المميَزة لها من غيرها كاليدين والرجلين والعينين والرآس والبدن وآستواء القامة ونحوها ذلك من عدل بعض الأجزاء في التركيب[٣].

وقد كانت سُنة النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) للآيات التي تتحدث عن الأنسان ومظاهر الكون المصدر الأول للصحابة في فهم القرآن الكريم [٤].

ثانياً/ مرحلة أهل البيت (عليهم السلام):

بدأت هذه المرحلة بعد وفاة الرسول الأكرم محمد (صل الله عليه وآله) وقد كان لأهل البيت (عليهم السلام) تفسير خاص لهم تلقوه عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في مجالات التفسير والفقه وغيرها، وهو حل منطقي وضعه النبي (صلى الله عليه وآله) لمبدأ مرجعية أهل البيت (عليهم السلام) في جميع الجوانب الفكرية لرسالته، وقد صرح الإمام علي (عليه السلام) بهذه الخصوصية في أختصاصه بالتفسير الشامل عند النبي محمد (صلى الله عليه وآله)[٥]، وذلك بقوله (عليه السلام) (فما نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملأها عليّ فكتبتها بخطي وعلّمني تأويلها وتفسيرها و...)[٦]، كما في تفسير الإمام لقوله تعالى: { اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا }[٧]، الجملة بغير عمدٍ ترونها لها تفسيران أحدهما، فكلما ترون السماء أنّ السماء مرفوعة بدون عمد أي أنها بلا عمد كما

(١) الدُر المنثور: جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)،٢٠١١م، دار الفكر، بيروت، لبنان، ٦/ ٣٦٠.
(٢) سورة الانفطار: آية: ٨.
(٣) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، ٢٠/ ٢٢٥.
(٤) يُنظر: الدُر المنثور: جلال الدين السيوطي، ٤/ ٣٧٨.
(٥) مناهج المفسرين: محمد كاظم حسين الفتلاوي، ٥٩.
(٦) بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي، ٩٩/٨٩.
(٧) سورة الرعد: آية٢.

ترونها فعلاً، أمّا الثاني (ترونها صفة للعَمَد) فيكون المعنى: أن السماء مرفوعة بعمد ولكن لا ترونها لأنها غير مرئية وهذا الذي يراه الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، ففي حديث رواه الحسين بن خالد قال: سألت الإمام أبا الحسن الرضا(عليه السلام) ما لمقصود في قوله تعالى:{ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ }[١]، قال: هذه السماء لها طرق الى الأرض فقلت له: كيف تكون لها طرق الى الأرض في الوقت الذي يقول سبحانه وتعالى: { رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ } فأجابه الإمام سبحان الله، اليس الله يقول بغير عمدٍ ترونها؟ قلت بلا، فقال: ثم عمد ولكن لا ترونها، ولعله بذلك يريد قانون الجاذبية الذي كشف عنها العلم[٢]، وكما في تفسير الإمام (عليه السلام) لقوه تعالى: { لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا }[٣]، عن الإمام الباقر (عليه السلام) يقول: الشمس سلطان النهار، والقمر سلطان الليل، لا ينبغي للشمس أنّ يكون مع ضوء القمر في الليل ولا يسبق الليل النهار، يقول: لايذهب الليل حتى يُدركه النهار وكلٌ في فلك يسبحون، يقول: يجيئ وراء الفلك الأستدارة[٤]، وأنتهت هذه المرحلة في الغيبة الكبرى سنة ٣٢٩هـ.

ثالثاً/ مرحلة الصحابة:

لقد كان الصحابة والتابعين وتابعيهم يحثون ويؤكدون على استنباط العلوم من الكتاب الكريم، وهناك بعض من الصحابة من عاصر أهل البيت (عليهم السلام) ونهلوا من علوم القرآن والتدبر في آياته والتعرف على أوجه معاني ودلالات القرآن الكريم المُرشدة لعلومه، استنادا الى أنّ هذا الكتاب مُنزل من خالق كُل شيء، ما فرط في ذكر شيء من خَلقه تلويحاً أو تصريحاً.

(١) سورة الذاريات: آية ٧.
(٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة الإمام علي(عليه السلام)، ايران، ٣٣٠/٧.
(٣) سورة يس: آية ٤٠.
(٤) تفسير الصافي: محمد بن مرتضى الفيض الكاشاني(ت١٠٩١م)، ط٢، ١٩٨٢م، دار المرتضى للنشر، طهران، ايران، ٢٥٣/٤.

وقد أدرك الصحابة الصالحون بسليقتهم العربية الفصيحة،وفطرتهم الإيمانية السليمة عمق دلالة الآية[١]، كما في قوله تعالى: { وَمَا مِنْ دابةٍ في الأرضِ ولا طائرٍ يطير بجناحيهِ إلا أُمَمُ أمثالُكُم ما فرطنا في الكتاب من شيءٍ ثُمَّ إلى رَبِهِمْ يُحشرُون}[٢]، قال عبد الله بن مسعود (ت٣٢هـ): (من أراد علم الأولين والآخرين فليتدبر القرآن)[٣]، وعن أبي بكر بن مجاهد البغدادي(ت٣٢٤هـ)[٤]، أنه قال: (ما من شيء في العالم إلا وهو في كتاب الله فقيل له: فأين ذكر الخانات[٥]؟، فقال: في قوله عز وجل:{لَيْسَ عَلَيكُمْ جُنَاحُ أنْ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعُ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ } [٦]، أي ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم استمتاع لكم كالأستكنان من الحر والبرد وآيواء الرجال والجلوس للمعاملة، والله يعلم ما تُبدون وما تكتمون[٧].

واجتهد الصحابة والتابعون وتابعوهم في استنباط تلك العلوم (وقد وُفقوا كثيراً في شرحهم لمعنى الآيات على الرغم مع أنّ حقائقها الكونية كانت مُحتجبة، ومعلوم أنّ المُفسر الذي يصف تلك الحقائق وكيفيات الآيات الكونية في الأنفس والآفاق وهي مجموعة من الرؤيا في عصره قياساً على ما يرى من المخلوقات وفي ضوء ما سُمع من الوحي، يختلف عن المُفسر الذي كُشفت أمامه الآية الكونية، فجمع ما سمع من الوحي وما شاهد في الواقع)[٨].

---

(١) التفسير والاعجاز العلمي في القرآن الكريم: مرهف عبد الجبار السقا، ١٢٩.

(٢) سورة الانعام، آية: ٣٨.

(٣) الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،الهيئة المصرية العامة للكتاب، بمصر ٢/ ٢٢٦.

(٤) يُنظر: سيرة أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت٧٤٨هـ)، تحقيق: شُعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٥/ ١٧٣.

(٥) الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، ٢/ ١٢٦.

(٦) سورة النور، آية: ٢٩.

(٧) تفسير الصافي: الفيض الكاشاني، ٤٢٩/٣.

(٨) يُنظر: قواعد وآسس وأبحاث الاعجاز العلمي على موقع هيئة الاعجاز العلمي: WWW.aleijaz.net.

ومن أمثلة اجتهاد الصحابة في استنباطهم المعارف العلمية والسُنن الكونية في كتابه تعالى، ما ورد في تفسير قوله تعالى: {وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ}[١] .

يقول ابن عباس[٢]: (ما نقص المطر مُنذ أنزله الله، ولكن تَمطُر أرض أكثر مما تَمطرُ أخرى)، ثم قرأ هذه الآية [٣] ولا يمنع هؤلاء الصحابة فيما ورد عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في تفسير هذه الآيات عن ذكر معاني أخرى يحتملُها نُظم القرآن الكريم ولا يخرُج عن مُقتضى السُنة وأصول اللغة ولا يَضَادُها، وقد مَرَ الذكرَ فيما ورد عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في تفسير قوله تعالى: {فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ}[٤]، وقد أُثر عن الصحابة معاني أخرى منها ما ورد عن مجاهد[٥]، أنه قال: (أما قبيحاً وأما حسناً، وشبه أب أو أم أو خال أو عم)[٦]، وعن عكرمة[٧]، قال: (أنّ شاء في صورة قرد وأنّ شاء في صورة خنزير)[٨]، وهذان الأثران يدخُلان في علم الوراثة ودراسة الطبائع والأمثلة كثيرة على ذلك خاصة كُتب التفسير باالمأثور التي أصبح أقرب للثوابت العلمية في وقتنا الحاضر كإحصاء هطول الأمطار مع تعقيد آلية إحصائها [٩].

---

(١) سورة الحجر، آية: ٢١.

(٢) يُنظر: الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م، ٢/٣٣٠.

(٣) يُنظر: الدُر المنثور: جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ٤/ ١٠٧.

(٤) سورة الانفطار، آية: ٨.

(٥) يُنظر: طبقات المفسرين: شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي(ت٩٤٥هـ)، ط/١، ١٩٨٣م، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢/ ٣٠٥.

(٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ)، تحقيق: صديق جميل العطار، ١٩٩٥م، دار المعرفة، مصر، ٣٠/ ٥٥.

(٧) يُنظر: طبقات المفسرين: شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي، ١/ ٣٨٦.

(٨) جامع البيان: محمد بن جرير الطبري، ٣٠/ ٥٦.

(٩) يُنظر: الرُكام المزني والظواهر الجوية في القرآن الكريم: صلاح الدين عارف جنيد، ط/١، ١٩٩٩م، مطبعة الزرعي، دمشق، ٢٠٥-٢١٢.

رابعاً/ مرحلة الفتوحات الاسلامية:

في القرن الأول الهجري عندما بدأ المسلمون بالفتوحات الإسلامية توصلوا الى أفكار جديدة وديانات مختلفة وأخذ التبادل الثقافي فيما بينهم، أي بين المسلمين والحضارات الأخرى كبلاد فارس واليونان والروم إذ قام المسلمون بترجمة كثير من العلوم الى اللغة العربية حتى بلغ ذلك النشاط الفكري أوج ذروته في عهد هارون العباسي والمأمون[١]، يحلل بعضهم أن سبب هذا الأنفتاح على العلوم الأخرى هو أشتغال الناس عن علوم آل محمد (صل الله عليه وآله)، وأخذ المسلمون علوماً من قبيل الطب، النجوم، الرياضيات، العلوم الطبيعية، الفلسفة وغيرها من العلوم الأخرى من اليونان وأضافوا إليها كثير من عندهم حتى تمكنوا بعد مدة قليلة من امتلاك ناصية العلم وعملوا على تطويرها وبلغوا الذروة في بضع قرون وبعدها توصلوا الى أعلى مستويات التطور في القرنين الثالث والرابع الهجري فألفوا في حقل الطب مثل كتاب (القانون) لأبن سينا، كما ألفوا في الفلسفة مثل كتاب (الشفاء) لأبن سينا كذلك والرياضيات والنجوم، وأدت ترجمة الكتب والمؤلفات لغير المسلمين في مختلف العلوم وانتشارها بمختلف الأراضي الإسلامية الواسعة، الى ما يبدو منه التعارض بين بعض آيات القرآن والعلوم الحديثة [٢]، أمّا العلماء المسلمون ذهبوا للسعي الى رفع ذلك التعارض بين الدين والعلم واختاروا في ذلك طريقين لهذا الإشكال:

١. الرد على الأفكار الباطلة التي اشتملت لهذه العلوم وذلك بطريقة ارشاد وهداية الناس، فإنّ الكثير من المباني الفلسفية والعلمية المستوردة من الأغريق قابلة للإِشكال والطعن ومما زاد من تعاظم الامر أن هذه المطالب من جهة أخرى كانت معارضة للدين الإسلام ومن هذا القبيل تم تأليف كُتب (تهافت الفلاسفة) لأبي حامد الغزالي و (مفاتيح الغيب) للفخر الرازي[٣].

(١) تاريخ التمدن الإسلامي، جُرجي زيدان، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢م، القاهرة، مصر، ١٥٣/٢.

(٢) العلاقة بين القرآن والعلم، محمد علي رضائي الاصفهاني، ط١، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م، العتبة الحسينية المقدسة، قسم دار القرآن/مركز البحوث والدراسات القرآنية، قم المقدسة، ص:٤٤.

(٣) ينظر: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية: محمد علي رضائي الاصفهاني، ص:١٥٣.

٢. تطبيق الآيات القرآنية الكريمة على العلوم التجريبية اليونانية وذلك لأثبات صحة المطالب العلمية للقرآن الكريم وأنه على حق وأن ما جاء به من المفاهيم العلمية فهو صحيح ومنها حملوا بعض آيات القرآن الكريم نحو قوله تعالى:{ ثُمَّ اَسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ}[١]، فقالوا إن المقصود بالسيارات السبع هي علم النجوم اليوناني ومنها تطورت ونشأت هذه الطريقة في التفسير والتي لها جاذبية خاصة للمتعلمين والشباب المثقف[٢].

لقد نشطت الحركة العلمية والثقافية في العصر العباسي وتعددت المراكز العلمية وخاصة في القرنين الثالث والرابع الهجريين فزادت حركة التصنيف ونشطت حركة التعريب وتنظيم العلوم الإسلامية وأخذ التعريب جانباً مهماً في هذا العصر حتى صار مرحلة انتقال فريدة في تاريخ العلوم، وأنّ هذا التعريب لم يكن مجرد نقلٍ حرفي لعلوم الهند والإغريق واليونان وغيرهم، وأنّ العلماء المسلمين لم يكونوا فيه مجرد شارحين مكررين ناقلين لعلم الأوائل، وأنمّا أعادوا هذه العلوم الى الحياة بثوب جديد بعد مزجه وهضمه بالثقافة الإسلامية واللبوس العقائدي دون استسلام [٣]، وأنّ الفتوحات الإسلامية التي حصلت في هذه الفترة مكنت المسلمين من الاحتكاك المباشر بثقافة البلاد المفتوحة مما أعطى المسلمين قوة في تحويل المُسلَمات التي ركن إليها الاغريق واليونان الى مادة تجريبية وأحدثوا في أصولها انقلاب علمي فحولوا تلك البلاد المفتوحة الى معاقل للمعرفة والفكر ضمن المعايير الإسلامية وأظهروا عيوب هذه المُسلمَات فزادوا فيها وقوموها [٤].

وظهرت كثير من الأبحاث العلمية المُقومة والمترجمة والمُزيدةَ بالمعارف التجريبية على أيدي العلماء والمسلمين في الكيمياء والفيزياء والطب والبصريات والفلك والتشريح وغيرها من العلوم الأخرى، وأن هذه الأبحاث تُعد حينئذٍ جُزء من الفلسفة وكان هذا التحول مرتبطاً مع انتقال علم التفسير الى مرحلة الاستقلال

---

(١) سورة البقرة: آية:٢٩.

(٢) العلاقة بين القرآن والعلم، محمد علي رضائي الاصفهاني،:٤٥.

(٣) يُنظر: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية: احمد شلبي، ط/٧، ١٩٨٢م، دار النهضة المصرية، مصر، ٣/ ٢٤٦.

(٤) يُنظر: الاتجاهات الفكرية في التفسير: الشحات السيد زغلول، ١٩٧٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، مصر، ١١٠-١١٦.

عن الحديث والتوسع فيه فامتد تأثير هذه العلوم الى التفسير ولا سيما تفاسير المعتزلة [١]، ومن ذلك آراء مُطهر بن طاهر المقدسي(ت٣٥٥هـ) [٢] في كتابه (البدء والتاريخ) الذي لا يستطيع أنّ يخفي سروره حينما يُوفق الى تأييد أحدى المعجزات بأدلة العقل الذي يعُده أم العلوم كلها[٣] ، وبهذا دخل التفسير في طور استعمال الأجتهاد العقلي وتسخير العلوم التجريبية الذي اصطلح عليه علماء التفسير بالتفسير العقلي وأخذ عندها التفسير مجال واسع في الدلالة وتسارعاً في التطور فظهر في القرن الخامس الهجري خاصة من علماء المسلمين ما يدعو الى استنباط مختلف العلوم من القرآن الكريم وأخذوا يسخرون معارف عصرهم في تفسير القرآن والرد على الأفكار الفلسفية المنحرفة، وبذلك يكون التفسير دخل طوراً تاريخياً وكان من أبرز رواد العلماء الداعين في استنباط العلوم من القرآن الكريم وتسخير معارف زمانهم في تفسير القرآن (أبو حامد الغزالي(ت٥٠٥هـ)،أبو بكر بن العربي(ت٥٤٣هـ)، الفخر الرازي(ت٦٠٦هـ) [٤].

خامساً/ مرحلة ما بعد الفتوحات الإسلامية:

نشطت الحركة العلمية في عصر المماليك وظهرت فيه الأسواق الثقافية والموسوعات العلمية [٥]، وقد نشطت حركة التفسير مع هذا النشاط العلمي، وتميز هذا النشاط بما يسمى بالتفسير العلمي في هذا العصر الى أنّ صار له دعاة يدعون اليه ويكتبون فيه ويعملون على الترويج له مما أثار ردة فعل قوية عند الشاطبي (ت٧٩٠هـ)[٦]، إذ أنكر هذا اللون التفسيري في كتابه الموافقات، وأحتج بذلك على أنّ السَلف من التابعين وما بعدهم لم يَرد عنهم أنهم تكلموا في هذا اللون التفسيري وهم من أعرف الناس بالقرآن الكريم وعلومه، وكان يرى كذلك أنّ علم التفسير مطلوب فيما يتوقف عليه فهم القرآن الكريم على جميع ما يضاف

(١) يُنظر: طبقات المفسرين: شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي، ٢/ ١٩١.

(٢) البدء والتاريخ: المطهر بن طاهر المقدسي، ١٩١٩م، أرنست لرو الصحاف، باريس، فرنسا، ١/ ٥٣.

(٣) الاتجاه العلمي في تفسير القرآن: عبد الأمير كاظم، مجلة المنهج الثقافية، على موقع WWW.shahrodi.com.

(٤) التفسير والاعجاز العلمي في القرآن الكريم: مرهف عبد الجبار السقا، ١٣٦.

(٥) يُنظر: الأدب في العصر المملوكي: محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ١/ ١٠٨-١٢٠.

(٦) معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر: عادل نويهض، ط/٣، ١٩٨٨م، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت،١/ ٢٣.

علمه الى العرب خاصة منه ما يوصل الى علم ما أودع من الأحكام الشرعية، فالمعاني التي لا علم للعرب بها غير صحيحة، والقرآن الكريم أنما أُنزل بلسانها وعلى معهودها وأمة العرب كانت أمة أمية جاهلة[١].

ولكن الاعتراض هذا لم يجد له في الساحة العلمية تجاوباً كبيراً ولكن العلماء لم يقفوا عن السير في هذا الاتجاه من التفسير، وبرزت مؤلفات كثيرة له منها ألفهُ ابن سراقة (ت٦٦٢هـ)[٢]، (أعجاز القرآن)، وبحث في كتابه هذا قضية العلوم في القرآن الكريم ونقل عنه السيوطي[٣]، في الأتقان، كما ضمت معظم التفاسير في هذا العصر هذا اللون من التفسير كالبيضاوي (ت٦٨٥هـ)[٤]، في تفسيره إذ تناول فيه القضايا الكونية متأثراً بمنهج الرازي (ت٦٠٦هـ) ولكنه لم يُفَصَل تفصيل الرازي في تناول الطبيعيات والكونيات، وأنما تناولها بما يفي بالحاجة والغرض في توضيح المعنى الذي يُريد المفسر الوصول إليه[٥]، ثم نظام الدين النيسابوري (ت٨٥٠هـ)[٦]، في تفسيره (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) وعَقب وأستدرك على الرازي في القضايا الكونية والعقلية[٧]، وغيرهم، ومن أبرز الداعين للتفسير العلمي في الساحة العلمية آنذاك ابن أبي الفضل المرسي (ت٦٥٥هـ)[٨]، والزركشي (ت٧٩٤هـ)[٩]، والسيوطي (ت٩١١هـ)[١٠].

---

(١) يُنظر: الموافقات في أصول الشريعة: إبراهيم بن موسى ابي اسحاق الشاطبي(ت٧٩٠هـ)، ٢٠١٨م، مطبعة الشرق الأدنى بالموسكي،مصر، ٦١/١-٦٤.

(٢) معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر: عادل نويهض، ٤٧٨.

(٣) الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، ١٢٨/٢.

(٤) يُنظر: تفسير البضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبدالله البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشي، ط١، ١٤١٨هـ، دار أحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٤٦٣/٢-٤٦٥.

(٥) اتجاهات التفسير في العصر الراهن: عبد المجيد عبد السلام المحتسب، ٢٥٢.

(٦) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، تحقيق: زكريا عميرات، ط١، ١٤٢٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٧) اتجاهات التفسير في العصر الراهن: عبد المجيد عبد السلام المحتسب، ٢٥٣.

(٨) يُنظر: التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، ٣٥٤/٢.

(٩) البرهان في علوم القرآن: بدر الدين ابي عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: يوسف المرعشي، ١٩٧١م، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان، ١٥٤/٢.

(١٠) الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، ١٥٥/٢.

المطلب الثاني/ دوافع ظهور التفسير العلمي :

ويمكن إجمال أهم الأسباب التي أدت لظهور هذا اللون من التفسير:

١. يمكن القول أن طبيعة النص القرآني هي داعية لنشوء التفسير العلمي وكانت الدافع الأول لتحريك المسلمين لأظهار هكذا نوع وذلك لما ورد من إشارات قرآنية صريحة يلتمسها القاصي والداني وكذلك التصادم والاختلاف بين الكتب المقدسة والعلم الحديث، وحاول بعض من ينقل هذا الخلاف بين الكتب المقدسة والقرآن، ولكن الواقع يذكر

غير ذلك، لكن القرآن يؤيد ما وصل إليه العلم الحديث وهذا ما دفع الباحثين للكتابة في التفسير العلمي[١]،

٢. إنّ القرآن معجزة خالدة وطبيعة الحال تقتضي أن يكون القرآن مواكب لكل عصر، وبعد هذه الأكتشافات الكبيرة التي حققها العلم لابد أن يكون للقرآن الكريم كلمته لأنه صالح لكل عصر ولكل جيل.

٣. قدرة الخطاب القرآني على اشتماله لتلك الحقائق وذلك لأنه من لدن حكيم عليم، قال تعالى: { وقِيلَ يأَرْضُ أَبْلَعِي مَاْءَكِ وَيسَماءُ أَقْلِعي وَغِيضَ الْماءُ وَقُضِي الأمْرُ وَاسَتَوتْ عَلَى الْجُودِي }[٢]، البلع هو أجراء الشيء في الحلق الى الجوف، والأقلاع الأمساك وترك الشيء من أصلها والغيض جذب الأرض المائع الرطب من ظاهرها الى باطنها، وهو كالنشف، (وقيل يا أرض أبلعي ماءك ويا سماء اقلعي) نداء صادر من ساحة العظمة والكبرياء لم يُصرح باسم قائله وهو الله عز اسمه للتعظيم، والأمر تكويني تحمله كلنة (كن) الصادرة من ذي العرش تعالى يترتب عليه من غير فصل أن تبتلع الأرض ما على وجهها من الماء المتفجر من عيونها، وأن تكف السماء عن أمطارها، ففيه دلالة على أن الأرض والسماء كانتا مشتركتين في أطغاء الماء بأمر الله[٣].

٤. القصد باللفظ وعدم العبث أو الثراء أو الترف الفكري، فكل ما جاء في القرآن الكريم لم يكن بعيداً عن الواقع، فلا بد من آلتماس أدلته.

٥. اهتمام القرآن الكريم بالعلم، وأن الأمثلة العلمية في الحث على التفكر والتدبر في الآيات الألهية في الإنسان والسماء والأرض أدى بدوره لتطور العلوم والمعارف ومقارنتها مع ما ورد في الآيات القرآنية الكريمة

٦. ترجمة ونشر العلوم الطبيعية والفلسفية اليونانية، والرومية، والإيرانية بين أواسط المسلمين في القرن الثاني الهجري والاعتقاد بأن جميع هذه العلوم موجودة في كتاب الله تعالى ويمكن أن نستخرجها منه[٤].

---

(١) مقابلة شخصية مع الأستاذ الدكتور ضرغام الموسوي، ٢٠٢٣/٦/٢، كربلاء المقدسة، العراق.

(٢) سورة هود: آية ٤٤.

(٣) الميزان في تفسير القران: محمد حسين الطباطبائي، ٢٣٠/١٠.

(٤) العلاقة بين القرآن والعلم، محمد علي رضائي الاصفهاني:٤٨.

٧. الاهتمام بالعلوم الطبيعية والاكتشافات الجديدة والحديثة وتوظيفها في اثبات إعجاز القرآن الكريم والذي بدوره ساهم في تطوير التفسير العلمي[١].

٨. انتصار الفكر الحسي في أوربا وتأثير ذلك على أفكار المسلمين وبالإضافة الى ظهور بعض التيارات المنحرفة بين المسلمين الذين أفرطوا في تأويل آيات القرآن الكريم وتطبيقها على متبنياتهم او ما يُطلق عليه التفسير بالرأي [٢] فظهر هذا اللون لضبط هذا النوع.

٩. توجه عُلماءالمسلمين بوجوب الوقوف والدفاع أمام شُبهات الغرب لأثبات عدم مخالفة القرآن للعلم فتسربت فكرة التناغم بين آيات القرآن الكريم والعلوم التجريبية ومن ثم الى التفاسير والمؤلفات لتي صُنفت في هذا الجانب [٣].

المطلب الثالث/ فائدة التفسير العلمي وميزاته:

أولاً: فائدة التفسير العلمي:

إنّ العلوم الطبيعية بدت تأخذ دورها في كُتب التفسير وتختلط به، وكان لهذا أثر كبير في التفسير العلمي وإظهار فائدته وأهميته وإبراز الحاجة اليه ومنها:

١. إنّ التفسير العلمي يساعد على اتساع فهم الآيات القرآنية المتعلقة بالعلم وتعميق ذلك الفهم، يقول الراغب الاصفهاني: (إنّ القرآن وإنْ كان في الحقيقة هداية للبرية، فإنهم لن يتساووا في معرفته، وإنّما يحيطون به بحسب درجاتهم واختلاف احوالهم، فالبلغاء تعَرْف من فصاحته، والفقهاء من أحكامه، والمتكلمون من براهينه العقلية، وأهل الآثار من قصصه، ما يجهلهُ غير المختص بفنه، وقد علم أنّ الإنسان بقدر ما يكتسب من قوته في العلم تتزايد معرفته بغوامض معانيه)[٤].

---

(١)العلاقة بين القرآن والعلم، محمد علي رضائي الاصفهاني:٤٩.

(٢) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ١/٧-٨.

(٣) دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية: محمد علي رضائي الاصفهاني:١٥٥.

(٤) تفسير الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد الاصفهاني(ت٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني، ١٩٩٩م، كلية الآداب/جامعة طنطا، مصر، ١/١٠.

أما أحمد باشا[١]، يرى كل ما يساعد من حقائق العلم في تعميق الفهم لمعاني القرآن وأحكامه وتعاليمه هو ما يوجب الأخذ به، وأنّ في القرآن من آيات إذا مستها إيادي العلم، أظهرت اسرارها واعجازها[٢].

٢. إنّ التفسير العلمي يساعد على تعميق اليقين الإيماني عند المؤمنين وذلك بصدق ما هم عليه من الحق وقال إبراهيم(عليه السلام) لربه في قوله تعالى:{أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي} [٣]، إنّ في القرآن الكريم كثيراً من الآيات التي تحفل بذكر آيات الله في خلقه، وذلك باتخاذه التفكير في تلك الآيات مدخلاً رحباً للإيمان الخالص لله تعالى، وذلك عن طريق الاستشعار بوحدانيته سبحانه وتعالى وقدرته وبديع صُنعه في مخلوقاته، وإنّ في القرآن الكريم من الأساليب البلاغيّة المتنوعة في الدعوة للنظر في آيات الله تعالى في السماوات والأرض ومنازل الشمس والقمر، والليل والنهار، والمشرق والمغرب، والنجوم والبروج والكواكب، والنور والظلمات، والأنهار والبحار والعيون، والسحاب الثقال والرياح اللواقح، والصواعق والمطر والبروق والمطر، والجنات والنخيل، والزيتون والرمان والأعناب، والجبال الراسيات، والنحل والنمل، والعنكبوت والبعوضة، والطير والصافات، والشراب الذي يخرج من بطون النحل، واللبن الذي يخرج من بين الفرَث والدم، وفلق الحب والنوى، وخلق الإنسان من تراب وماءٍ مهين، وإخراج الميت من الحي وخراج الحي من الميت... وكل هذا مما يواجهه القرآن الكريم لأولي الألباب الذين يعقلون ويتفكرون ويتدبرون بها[٤]، وما جاء به القرآن الكريم من تفصيلات في ذكر الظواهر الكونية كثيرة وذكره للكائنات المتنوعة يوصلنا بلا شك الى الاعتراف بخالق ذلك الكون والإيمان به والى تعظيمه وعبادته.

---

(١) هو صاحب نظرية العلم الإسلامية، وهي نظرية عامة للعلم والتقنية في أطار من التصور الإسلامي السليم ولد عام ١٩٤٢م في محافظة الشرقية في مصر، عُين وكيل لكلية العلوم جامعة القاهرة ثم عميدً للكلية ثم نائب لرئيس الجامعة وله نتاج غزير في مجال الفيزياء وله الكثير من المؤلفات.

(٢) الاعجاز العلمي للقرآن الكريم: احمد فؤاد باشا، مقالة، www.islamweb.net,fatwa, ،٧٠٥.

(٣) سورة البقرة، آية: ٢٦٠.

(٤) يُنظر، الاعجاز العلمي للقرآن الكريم: احمد فؤاد باشا، ٧٠٤.

٣. دفع الشبهات ودرء الفتن التي يُلبسها غير المسلم ثوب العلم؛ وذلك بدفع ما يزعمه بعض أي أن هناك عداوة بين العلم والدين، وأنّ التفسير العلمي يدفع تلك الشُبهات وتلك الفتن عن ذلك العلم.

٤. إنّ التفسير العلمي يُساعد على تشجيع المسلمين وتقوية هممهم في الجانب العلمي؛ وذلك بالأخذ بأسباب النهضة العلمية، والتعمق بما خُطبنا به في القرآن الكريم ولا سّيما أهل عصرنا هذا الذين لا يخضعون لشيء مثل أخاضعهم للعلم وبيناته ومنهجه ودلائله[١]، ومن اعجاز القرآن الكريم أنهُ قد أحرز من أوجه التحدي ما كان الله وحده يعلم أن البشرية جميعاً سوف تؤل اليه في الجانب العلمي، قال الرافعي: (إنّ في ذكر الآيات الكونية والعلمية في القرآن دليلاً على إعجاز آخر فهو يومئ الى أنّ الزمن متجه في سيره الى الجهة العلمية القائمة على البحث والدليل)[٢].

٥. يساعد التفسير العلمي للقرآن الكريم على أقبال غير المسلمين وسببًا في إسلامهم، وذلك بالطرق الحتمية والعقلية من خلال توصيل الحقائق الإسلامية إليهم، على الرغم من اختلاف أوطانهم وأجناسهم ومواكبة أفكار الناس ومشاربهم في تفسير القرآن الكريم بما يلبي في إشباع حاجاتهم من ثقافات كونية وعلمية وأقامه الحُجة عليهم؛ لأنّ المفسر يفسر لغيره لا لنفسه [٣]، ويعني أنه حينما يثبَت أنّ القرآن الكريم يشتمل على إشارات علمية لم يتوصل الى اكتشافها الا بعد ذلك بقرون عَدة فيزداد إيمان المسلمين وبخاصة شريحة الشباب منهم بصدق القرآن الكريم كما ينقاد غير المسلمين إليه لعظمته ويُسلمون ويعترفون بإعجازه، وقد نجد في العالم الغربي بعض المفكرين أمثال (موريس بوكاي)[٤]، إذ كتب دراسة مُقارنة بين الكُتب المقدسة إذ قارن في دراسته بين المسائل العلمية الموجودة في القرآن الكريم والتوراة والانجيل وقد أقّر مرات عديدة بأن المعطيات

---

(١) الاعجاز العلمي للقرآن الكريم: احمد فؤاد باشا، ٧٠٨.

(٢) اعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي، ط/٩، ١٩٧٣م، دار الكُتاب العربي، بيروت، ١٣١.

(٣) التفسير العلمي للقرآن في الميزان: احمد عمر ابو حجر، ٩٨.

(٤) هو طبيباً فرنسياً، نشأ على المسيحية الكاثوليكية، ولد عام ١٩٢٠م، وكان الطبيب الشخصي للملك فيصل بن عبد العزيز ، وقد تأثر بالرضى المسلمين ودرس العربية وكان اول من نطق كلمة القرآن في الاكاديمية الطبية الوطنية بباريس، له كتاب القرآن والتوراة والإنجيل والعلم ، توفي عام ١٩٩٨م.

في التوراة والإنجيل بأنها تخالف النتائج التي توإلت اليها العلوم التجريبية على أنّ القرآن الكريم يخلو من المسائل المخالفة للعلم،أي أن القرآن يحتوي على مسائل اعجازية في هذا الأمر(١).

ثانياً: مميزات التفسير العلمي:

إنّ التفسير العلمي للقرآن الكريم لهُ مميزات يمتاز بها عن غيره منها: –

١. بيان وايضاح الإشارات العلمية الموجودة في القرآن الكريم وذلك من خلال توظيف العلوم في تفسير كتابه تعالى مثال لقوله تعالى: { قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ }(٢)، يتحدث القرآن الكريم فيها عن مضار الخمر ومنافعها، إذ تعمل النتائج الطبية لتوضيح مفاد هذه الآية، وتبين مُراد الله تعالى من هذه الآثام والأضرار والمنافع(٣)، وتقدم بين أيدينا تفسيراً واضحاً لهذه الآية الكريمة، وفي بعض الأحيان قد يصعُب من غير الاستعانة بالعلوم الجديدة ومن باب المثال: ان تفسير وفهم الآيات نحو قوله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ}(٤)، وكذلك في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ }(٥)، إنها بحاجة ملحة للاستعانة بعلم الطب، وبما أننا نحتاج

(١) العلاقة بين القرآن والعلم: محمد علي رضائي الاصفهاني، ٩٣.
(٢) سورة البقرة، آية: ٢١٩.
(٣) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، ١١٧/٦.
(٤) سورة المؤمنون، آية: ١٢-١٤.
(٥) سورة الحج، آية: ٥.

لعلم اللغة لفهم معاني الآية، ونحن نفتقر أيضاً لعلم الأجنة من أجل معرفة وفهم المراحل التي يمر بها خلق الانسان[١].

٢. إثبات الأعجاز العلمي للقرآن الكريم[٢]، أي أن القرآن الكريم نزل قبل ما يزيد على الأربعة عشر قرناً، ورغم ذلك تحدث عن مسائل علمية لم يتوصل الى اكتشافها في عصر النزول وعجز البشر عن الاتيان بمثلها الا بعدها قرون، إذ اكتشف من خلال العلوم التجريبية، ومن هذا يتضح إنّ القرآن الكريم هو المعجزة الإلهية لا يمكن للإنسان أن يأتي بمثلها ولا يمكن للقرآن الكريم أنّ يكون كلامه من كلام البشر، وفي القرآن الكريم أستدل للأعجاز العلمي بعدة آيات. منها ما يتعلق بقانون الزوجية العام بين الموجودات كزوجية النباتات في قوله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ}[٣]، أنشاء لتنزيهه تعالى لما ذكر عدم شكرهم له على ما خلق لهم من أنواع النبات ورزقهم من الحبوب والأثمار، وأنما عمل ذلم بتزويج بعض النبات بعضا[٤]، وحركة الشمس في قوله تعالى: {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}[٥]، أن المراد بقوله (تجري) الإشارة الى ما يعطيه ظهر الحس من حركتها اليومية والفصلية والسنوية وهي حالها بالنسبة ألينا، وبقوله (لمُستقر لها) حالها في نفسها وهس سكونها بالنسبة الى سياراتها المتحركة حولها، كأنه قيل: وآية لهم أن الشمس على أستقرارها تجري عليهم وقد دبر العزيز العليم بذلك كينونة العالم الأرضي وحياة أهله والله أعلم[٦]،وكذلك قوة الجاذبية في قوله تعالى: {اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا}[٧]، قال الراغب في المفردات، أن العمود هو ما تعتمد

(١) العلاقة بين القرآن والعلم: محمد علي رضائي الاصفهاني ،٧٣.
(٢) التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب: محمد هادي معرفة، ط٢، ١٤٢٥هـ، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، ايران، ٢/ ٤٤٣.
(٣) سورة يس، آية: ٣٦.
(٤) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، ٨٧/١٧.
(٥) سورة يس، آية: ٣٨.
(٦) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، ٩٠/١٧.
(٧) سورة الرعد، آية: ٢.

عليه الخيمة وجمعه عُمُد بضمتين وعَمَد بفتحتين، وقال في عَمدً ممدّدة، وقرأ في عمد وقال بغير عمدً ترونها أنتهى وقيل أن العمد بفتحتين أسم جامع للعماد لا جمع والمراد بها في الآية الكريمة التذكير بدليل ربوبيته تعالى وحده لاشريك له، وأن السماء مرفوعة بغي عمد تعتمد عليها تدركها أبصارهم، وهنالك نظام جارً وهنالك شمس وقمر مسخران يجريان الى أجل مسمى ولابد ممن يقوم على هذه الأمور فيرفع السماء وينظم النظام ويسخر الشمس والقمر ويدبر الأمر ويفصل هذه الآيات بعضها عن بعض تفصيلاً فيه رجاء أن توقنوا بلقاء ربكم فالله سبحانه وتعالى هو ذلك القائم بما ذكر من أمر رفع السماوات[١]، وكذلك حرمة الخمر وجميع المسَكرات كما في قوله تعالى: {يَسأَلُونك عَنِ الخَمُرِ والمَيْسرِ قُلْ فِيهمَا إثمُ كَبيرُ وَمَنَافِعُ للِناسِ وإثمُهُمَا أَكْبَرَ مِنْ نَفْعِهِمَا}[٢]، تشتمل الآية على التحريم لدلالتها القطعية على الأثم في الخمر، فيهما أثم كبير وتقدم نزول آية الأعراف المكية الصريحة في تحريم الأثم، وهنا يظهر فساد ماذكره بعض المفسرين من أن آلأية في سورة البقرة ما كانت صريحة في الحرمة، فأن قوله تعالى: (قل فيهما أثم كبير) لا يدل على أزيد من أن فيه أثم والأثم هو الضرر وتحريم كل ضار لا يدل على تحريم مافيه مضرة من جهة ومنفعة من جهة أخرى[٣]، وأيضاً المراحل التي مّر بها خلق الإنسان في قوله تعالى: { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ }[٤]، وغيرها من الآيات القرآنية الأخرى.

٣. إنّ الحقيقة القرآنية مقدمة على كل الكشوف؛ وذلك لأن الله عز وجل هو أعلم، فإن وجد تعارض بين القرآن والنظرية العلمية فأن المُقدم هو القرآن وإنّ يقوم على مراعاة الأسس الشرعية والعلمية في توجيه الإشارات القرآنية فلا يعتمد الرأي ولا يعتمد الشبهات أو التوهمات ولا يقبل الخرافات[٥]، كما في قوله تعالى:

(١) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، ٢٨٦/١١.
(٢) سورة البقرة، آية: ٢١٩.
(٣) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، ١٩٤/٢.
(٤) سورة المؤمنون، آية: ١٢-١٤.
(٥) مقابلة شخصية مع الأستاذ الدكتور ضرغام الموسوي، ٢٠٢٣/٧/٢٥، كربلاء المقدسة، العراق.

{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ}[١]، السُلالة أسم لما يسل عن الشيء كالكساحة أسم لما يكسح أنتهى، وظاهر السياق أن المراد بالإنسان هو النوع فيشمل أدم ومن دونه ويكون المراد بالخلق الخلق الذي خلق به أدم من الطين ثم جعل النسل من النطفة[٢]، أذ ذهب الدكتور مصطفى محمود الى القول بأنها آية صريحة في أن الإنسان لم يُخلق من التراب أبتداءً أنما هو مخلوق من سُلالة شكلت بداية ومقدّمة لظهور الإنسان[٣]، بمعنى أن الآية تثبت نظرية التطوّر الداروينية، إلا أن بعض أخر قد جعل من هذه الآية دليل على رفض نظرية التطور[٤].

٤. أنُه يتحدث الى ارباب العلوم الأخرى فهو لا يقتصر على المتلقي المؤمن، بل تمتد خطاباته لكل افراد المجتمع، قال تعالى في كتابه العزيز:{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ }[٥]، يريد دعوتهم الى تقوى ربهم الى أمر أنفسهم وهم ناس متحدون في الحقيقة الإنسانية من غير أختلاف فيها بين الرجل منهم والمرآة والصغير والكبير والعاجز والقوي، حتى لا يجحف الرجل منهم بالمرآة، ولا يظلم كبيرهم الصغير في مجتمعهم الذي هداهم الله أليه لتتميم سعادتهم والأحكام والقوانين المعمولة بينهم التي ألهمهم أياها لتسهيل طريق حياتهم حفظ وجودهم وبقائهم فرادى ومجتمعين[٦].

٦. يساهم التفسير العلمي في توجيه العلوم الإنسانية، أي أنّ أحد الثمار المترتبة على الفهم العلمي للقرآن الكريم هو ظهور الأسس والمباني الجديدة لتلك العلوم الإنسانية الأمر الذي يُسَهم في توجيه هذه العلوم ومثاله مراعاة أصل العدالة الجوهري في الاقتصاد، وكذلك الاهتمام بمكافحة الفقر في الاقتصاد والإدارة ومراعاة الاخلاق الإسلامية في الإدارة وكذلك يجب الاهتمام ببعدي الانسان الروح والجسد في علم النفس، وبدلاً من

---

(١) سورة المؤمنون: آية ١٢.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، ٩/١٥.

(٣) يُنظر: القرآن محاولة لفهم عصري: مصطفى محمود، دار المعارف، ١٩٩٩م، مصر، ٥٣-٥٥.

(٤) الكون والإنسان بين العلم والقرآن: بسام دفضع، مطبعة الشام، ١٩٨٣م، دمشق، ١٥٢.

(٥) سورة النساء: آية ١.

(٦) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، ١٣٤/٤.

محورية الإنسان في النزعة الإنسانية يمكن لمحورية الله سبحانه وتعالى في العلوم الإسلامية إذ تلعب دوراً بارزاً لأيجاد الأسس الجديدة لهذه العلوم وتعمل لتوجيهها كي تظهر علوم إنسانية جديدة في العالم[١].

ومن خلال ما تم ذكره لتلك الميزات للتفسير العلمي نلاحظ أنّها لا تختلف عما تقدم ذكره لأهميته وفائدته وهي تُعد كذلك من الأدلة التي تتخذ للوقوف ضد الذين يرفضون التفسير العلمي وهي من الأدلة الموافقة والمؤيدة له عقلاً ويقيناً.

المطلب الرابع/ العلم والدين والعلاقة بينهما:

الدين الإسلامي دين فطرة وبه يتوصل الإنسان الى لُباب الإسلام وهو التوحيد بتلك الفطرة من دون الحاجة الى مُرشد ومعلم إنْ لم تُدَنس هذه الفطرة بما يُلوث تلك النفس الإنسانية من آثام، ومعاصي، وظلم، ونميمة، وغيبة وكل ما حرمه الله تعالى على لسان أنبيائه، إذ وجبَ أن لا يكون هنالك تنافي بين الدين والعلم الحديث إذا كان هذا العلم قد بلغ من التأييد والصحة ما يجعله علماً حقيقياً، وقد خرج من مرحلة الشكوك والظنون فالنظريات التي وضِعت لتفسير بعض الحوادث الفيزيائية أو بعض المشاهدات في عالم الطبيعة ليست هي في شيء من العلم الحقيقي، لذا ما نراها تتغير من وقت لآخر وتُعدُل، فإن النظريات قد تعيش لمدة من الزمن ما دامت هي مُفسرةَ لبعض من الحوادث، فإذا شُهدت حادثة لا تتفق والنظرية الموضوعة عدل إلى بحث نظرية أخرى تُفسر الحوادث اللاحقة والسابقة، وبعض من خلط بين العلم الصحيح الثابت والنظرية التي لا تتغير ولا تبديل لها كالرياضيات البحتة، قالوا إنّ هناك تنافياً في معطيات العلم الحديث والدين[٢]، قال الله تعالى في كتابه العزيز: {أَمَّنْ هُوَ قَانِتُ أَنَاءَ اللَيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيرْجُو رَحْمَةَ رَبِهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ألذِينَ يَعْلمُونَ وَالذِينَ لاَ يَعْلَمُون إنمَا يَتَذَكَرَ أُولُو الأَلْبَابِ}[٣]، فظاهر النص إنّ الله عز

(١) العلاقة بين القرآن والعلم: محمد علي رضائي الاصفهاني، ٩٤.

(٢) يُنظر: الإيمان والعلم الحديث: محمد حسين الاديب، ط/٢، ٢٠١٥م، العتبة الحسينة المقدسة، قسم الشؤون الفكرية، شعبة أحياء تراث كربلاء، كربلاء، العراق، ١٢-١٣.

(٣) سورة الزمر، آية: ٩.

وجل يعد الذين يحيون الليل بالعبادة ساجدين راكعين ويَحذرون الآخرة ويرجون رحمة ربهم وهم ما بين الخوف والرجاء، من العلماء وأولي الألباب، إذاً ما هو ذاك العلم الذي يُمَيز الإنسان العالم عن الجاهل ويجعله في عِداد العلماء هو العلم بعظمة الله تعالى وجليل قدره[١]، أي هو ذلك العلم الذي يؤثر في النفس فتؤثر في الجوارح، وفي قوله تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ}[٢]، أستئناف يوضح أن الأعتبار بهذه الآيات أنما يؤثر أثره ويورث الإيمان باله حقيقة والخشية منه بتمام معنى الكلمة في العلماء دون الجُهال[٣]، وما ذُكر عن العلماء الذين أدى بهم علمهم الى توحيد الله تعالى وتقديسه وطاعته واتباع شرائعه، هم الذين يخشُون الله تعالى ويخافون عقابه، فالعلم الناقص هو الذي لا يبلُغ به الفرد الى المعارف الإلهية لا يُورث الخشية.

إنّ الله تعالى لم يُنزل القرآن الكريم ليعلم الناس علم الفلك والحيوان وعلم النبات أو علم الرياضيات وغيرها، وذلك لأنّ العلوم لا تتناهى وكلما اكتشف شيءُ للعالم بفضل الله شاهد وراء ذلك أودية من المجاهيل[٤].

. الدين والعلم في ضوء الاكتشافات الحديثة:

عُد العلم في أول انبثاقه منافساً للدين ومن ثم تطور التنافس بين كل منهما إلى أن تخاصما، وقد كان رجال العلم في أوربا في هذا الدور هدفاً لأشد أنواع الاضطهاد، ولم يُنقذهم من ذلك الفناء إلا ظهور انشطار ديني خطير، وكان من نتيجته حدوث عهد جديد من التفكير وحرية البحث في القرن السادس عشر، سار العلم بعدها بخطوات سريعة من أجل استكشاف مجهولات وإبراز مخترعات لفتت الأنظار اليه وجعلت المؤمل به

(١) يُنظر: الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، ٢٤٥/١٧.
(٢) سورة فاطر، آية: ٢٨.
(٣) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، ٤٣/١٧.
(٤) الإيمان والعلم الحديث: محمد حسين الاديب، ١٣.

في ترقية الإنسانية عليه[١]، ومن الناحية الاعتقادية ظل العلم عدواً للدين في اوربا ساعياً الى محو أثره من النفس البشرية؛ كونه عاملاً انتهى وقته وانتفت الحاجة اليه ولا حاجة مادية له وكان وجوده معطلاً للعاملين به والمؤدي الى الكمال المنشود. وفي القرن التاسع عشر نال العلم فيه أقصى مناه من الدين إذ ظهرت فيه آراء علمية كان لها أثر فعال في إعادة هيبة الدين إليه أي الحاجة الملحة الى افتراض وجود عنصر أولي لطيف إلى أبعد حد مالئ للكون كله دعوة الأثير لا يخلو من حيز لا في السماء ولا في الأرض، أي أنهَّ كان موجوداً من أزل الآزال ويبقى إلى أبد الآباد، أي أنهّ أصل المادة التي نشأت منه وآليه تعود، ما عدا (الأستاذ هيكل)[٢]، في المانيا بجامعة فينا ذكر في كتابه وحدة الوجود (المونسيم) يقول(نعم أنّ نظرية الأثير أخذت كقاعدة للإيمان يمكنها أن تعطينا شكلاً معقولاً للدين، وذلك إذ جعلنا أزاء تلك الكتلة الجامدة الثقيلة وهي المادة ذلك الأثير الموجود في كل مكان الذي يمكن اعتباره آله خالق)[٣]،(إنّ القرآن الكريم لم يُعلنها حرباً على العلم والعلماء بل العكس تماماً من ذلك إذ أن العلاقة بينهما علاقة إيجابية وبناءة، وأن التفسير العلمي للقرآن الكريم يأتي في سياق بيان هذا المبنى وبطبيعة الحال قد يتوهم من يدعي وجود بعض التعارضات الظاهرية والبدوية بين القرآن والعلم وأن مثل تلك الإدعاءات والأوهام تزول بالتأمل والتدبر في الآيات والعلوم)[٤].

وإلى هذا وصل اعتداد الطبيعيين بالأثير كونه عنصراً افتراضياً دفع الطبيعيين اليه، وذلك كونه لا يمكن تعليل أغلب الظواهر الطبيعية من غير افتراض وجودي، فهل بقي لهم حق للاعتراض على الدينيين في القول بوجود قُدرة عليا أوجدت الوجود جميعه ومدته بالقوى والنواميس الضرورية لتكوينه على ما هو عليه من تباين كائناته وتنوع موجوداته، فكان هذا جزاء للعلم من جنس العمل لا يمكن اخفاءه، فيجب أن ينتبه إليه

(١) الإيمان والعلم الحديث: محمد حسين الاديب ، ١٣.

(٢) هو محمد حسنين هيكل أحد أشهر الصحفين العرب والمصريين في القرن العشرين، ولد عام ١٩٢٣م في القليوبية في مصر، ساهم في صياغة السياسة في مصرمنذ فترة الملك فاروق، توفي عام ٢٠١٦م.

(٣) يُنظر: الإيمان والعلم الحديث: محمد حسين الاديب ، ٤٥-٤٦.

(٤) العلاقة بين القرآن والعلم: محمد علي رضائي الاصفهاني، ٨٦.

الذين يُسيطرون على العقائد وتدور في العالم بحوث أكثر من مئة وخمسين سنة وموضوعها النفس الإنسانية وكان في مقدمتها ما ذكره مكتشفه الدكتور (مسمو الالماني)، حوالي ١٧٧٠م بالتنويم المغناطيسي وثبت بتجارب العلماء فيه من خصائص الروح الإنسانية ما وقع لا يصدق لو لا أنه رأى مشاهدة علمية لا تدع عذراً من يشكك به، أي ثَبت أنَّ الانسان متى ما وقع في ذاك الضرب من النوم برز له عقل أرقى من عقله وذاكرة لا يفلت منها ما كبُر أو صغر من حوادثه فيُدرك منها ما يراد أدراكهِ بذاته لا بأي آلة من آلاته، وتظهر له من الخواص ما يفوق ذلك خصائص روحية لا نقاش فيها وهي تجريبية محسوسة.

وقد اتخذ العلماء مسلكاً آخر للوقوف على ما تجهلُه من خصائص النفس منذ قرن واحد وصلوا منها الى مكتشفات مذهلة وغايات بعيدة، كان هذا ربح من الدين للعلم مُنذ المائة والخمسين سنة الأخيرة وهي كافية لدحض كل فلسفة مادية واكتساب حجة الدين قوة تجعلها فوق متناول الشكوك، وهل من العجب بعد هذا أنّ رجال الدين لا يُبالون لتلك الأسلحة العالمية!؟[١].

إلا فليتحققوا أنّ العصر الذي نحن فيه هو عصر العلم وإنّ أي مُدرك من المُدركَات لا يمكن أنّ يأبه به أحد ممن يعتد بهم الا إذا جاءه من طريق العلم فلا يمكن أن يجعل بينه حاجزاً، وإنّ في هذه العلوم الحديثة وما وصلت إليه من التقدم دروساً تستميلها القلوب الى حضيرة الحقائق الإلهية الخالدة بما نص عليه من المكتشفات العظيمة، وبرهانياً قاطعة للبشرية والإنسانية وعدم انفكاكها من الهداية السماوية ومن الظاهر والبديهي أنّ العلم والدين توأمان لا يفترقان كما في قوله تعالى: {وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ}[٢]، وأنّ المتتبع للتاريخ ببصيرة وإمعان ليجد ما كان من شأن الدين الإسلامي وقرآنه المجيد آزاء العلوم، ولقد كان من موسوعاتها العلوم العقلية من الطبيعيات والرياضيات وما وراء الطبيعة، فالدين هو الذي أقبل بالدعوة والترغيب اليها في البحث عن أسرارها ودقائقها وببركته وجد الاف العلماء بين المؤمنين منهم

(١) الايمان والعلم الحديث: محمد حسين الاديب، ٤٧-٤٨.

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٦٩.

(الخوارزمي[١]،والكندي[٢]، والجواهري[٣]، وابن سينا[٤]، والفارابي[٥]، وأشباههم من فطاحل العلوم الطبيعية والرياضية والأثقال وغيرها، فموقف الدين تجاه العلم في العصر الحديث هو عين موقفه مع العلم في القرون الوسطى الى عهد التجديد الغربي[٦]، فهو لا ينفك كما كان قبلاً، يدعو العقل الى التفكير والأبصار الى الاعتبار والآذان الى الاستماع، ثم لا ينفك يستقطب الناس الى التحسس من اسرار الكائنات ويشجعهم للكشف عن غوامضها والبحث عن دقائقها، فالجميع بحكم التعاليم الدينية العظيمة يفقهون أنّهم لم يُؤتوا من العلم الا قليلاً وأنّ الله سبحانه وتعالى يخلُق ما لا يعلمون وأنّ الكائنات قد خُلقت مما يعلمون ومما لا يعلمون وأنّ ليس للعلم حدود حاضرة ولا صورة خاصة، كذلك يجد المؤمن نفسه بحكم الآيات القرآنية الحكيمة ناهياً عن التقليد في عقائده والنهي عن اتباع الظن في أحكامه والميل الى أتباع الأهواء في تصرفاته، وما يجده المسلم في كثير من تعاليمه وما ترشُده الى مواطن البحث والتفكير وما يتطلب به للوصول الى أسرار العالم ودقائق حقائقه[٧]، فالعلاقة بين العلم والدين هي علاقة تظافرية وتأزرية ولا يمكن التفكيك بين العلم والدين.

---

(١) هو أبو عبدالله محمد بن موسى الخوارزمي، ولد عام ١٦٤هـ في مدينة خوارزم ، وهو من أوائل علماء الرياضيات المسلمين ، ومن ابرز اعماله كتاب المختصر في حساب الجبر والمقابلة، ساهم في تعديل نظرية الساعات الشمسية، توفي عام ٢٣٢هـ.

(٢) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي، ولد عام ١٨٥هـ، في الكوفة وهو علامة عربي مسلم برع في الفلك والفلسفة والكيمياء والطب والفيزياء والرياضيات، تركز فهمه لما وراء الطبيعة حول الوحدانية المطلقة لله، توفي عام ٢٥٦هـ.

(٣) هو محمد مهدي الجواهري، ولد عام ١٨٩٩في النجف الاشرف ، يعد من أفضل شعراء العرب في العصر الحديث، توفي عام ١٩٩٧ في دمشق.

(٤) هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، ولد عام ٩٨٠م في أوزباكستان، اشتهر بالطب والفلسفة، وله اسهامات كبيرة في نهضة العلوم في بلاده وقد تميز بذكائه المبكر فحفظ القرآن كاملاً بعمر عشر سنوات، توفي عام ١٠٣٧م في ايران.

(٥) هو أبي نصر محمد الفارابي ولد عام ٢٦٠هـ في مدينة فاراب تركستان ، وهو فيلسوف ومن أهم الشخصيات الإسلامية التي اتقنت العلوم مثل الطب والفيزياء والفلسفة، أطلق عليه معاصروه لقب المعلم الثاني نظراً لأهتمامه بمؤلفات أرسطوا المعروف بالمعلم الأول وتفسيرها وأضافة التعليقات عليها، توفي عام ٣٣٩هـ.

(٦) هو العهد الذي يتيح الربط بين فكرة التجديد والخبرة الغربية أبعاداً جديدة، حيث يعتبر مفهوم التجديد لدى الغرب أراز حاد بين الكنيسة من جانب وسلطة المعرفة والعلم والعقل من جانب أخر مما دفع الأخير للأتجاه نحو تجاوز كل النظريات الدينية تحت مسمى التجديد.

(٧) يُنظر: الايمان والعلم الحديث: محمد حسين الاديب، ٤٨-٤٩.

المبحث الثالث/ التفسير العلمي وعلاقته بمناهج التفسير الأخرى:

من الصعب الفصل بين أنواع التفسير؛ وذلك لأن مدار البحث هو كلام الله سبحانه وتعالى والغاية التي يرمي اليها المفسر واحدة، وهي الكشف عن مراد الله تعالى في آياته قدر الطاقة البشرية، ولكن مناهج المفسرين تختلف بعضها عن بعض، وتختلف بعض الشيء في الوصول الى الغاية، وأنّ هذا الاختلاف هو ليس تضاد وتباين وانفصال، بل هو اختلاف وتنوع وترادف وتعاضد، وأنّ بعض من التفاسير تُعد ركيزة للانطلاق منها الى غيرها فلا يمكن للمفسر الباحث أنّ يستغني عن أي نوع من أنواع التفاسير، مثلاً التفسير التحليلي لا يمكن للباحث الاستغناء عنه في التفسير الإجمالي أو المقارن أو الموضوعي، وذلك كون التفسير التحليلي يذهب الى معرفة دلالة الكلمة اللغوية والشرعية، والتعرف من خلالها على الربط بين الكلمات في الجمل في الآية وكذلك الربط بين الآيات في السورة والتعرف على القراءات ومدى تأثيرها على دلالة الآية والأوجه الإعرابية ودورها في الأساليب البيانية وإعجاز القرآن الكريم وغيرها من الوجوه الأخرى التي تساعد على بيان المعنى وتوضيح المراد[١]، وسيوضح البحث هذه العلاقة من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول/ منهج التفسير الإشاري وعلاقته بالتفسير العلمي:

إنّ المنهج الإشاري في التفسير هو إحدى المناهج التفسيرية القديمة وهنالك اختلافات كثيرة بين المفسرين والمحققين لهذا المنهج منهم من قَبله، ومنهم من رفضه وعدّهُ نوعاً من أنواع التفسير الصوفي وأنّ أهمية هذا المنهج تظهر من خلال اهتمام أئمة أهل البيت (عليهم السلام) والإشارة اليه في أحاديثهم[٢].

أولاً: تعريف المنهج الإشاري:

التفسير الإشاري يُطلق على الإشارات الخفية الموجودة في آيات الذكر الحكيم، وهي تعتمد على أساس الأخذ بظواهر القرآن وباطنه، أي استخراج نُكته وتوضيحها وفهمها في الآية لا توجد في ظاهر تلك الآية عن

(١) يُنظر: مباحث في التفسير الموضوعي: مصطفى مسلم، ط/٣، ٢٠٠٠م، دار القلم، دمشق، ٥٢-٥٣.
(٢) دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية: محمد علي رضائي، ١٩١.

طريق دلالة الإشارة والإشارة هي الدلالة الإلتزامية للكلام[١]، هو تأويل القرآن بغير ظاهرة لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف، ويمكن الجمع بينها وبين المراد أيضاً[٢].

ثانياً: جذور هذا المنهج:

وجدت في كلام وأقوال النبي محمد وأهل بيته (صل الله عليه واله وسلم) إذ روي عنهم أنّ القرآن له ظاهر وباطن[٣]، وقد روي عن الإمام الحسين والإمام الصادق (عليهم السلام) في بعض الأحاديث أنّ كتاب الله على أربعة أشياء هي: العبارة، والإشارة، واللطائف، والحقائق، فإن العبارة للعوام، أما الإشارة للخواص واللطائف للأولياء، وأنّ الحقائق للأنبياء (عليهم السلام)[٤]، أما بداية هذا المنهج تعود الى القرن الثاني والثالث الهجري فيما ذكره العلامة الطباطبائي بعد ترجمته للكتب الفلسفية اليونانية الى اللغة العربية[٥]، ومنهم من ذهب الى تفاسير أهل العرفان والصوفية، منها: تفسير التُستري الذي لم يتعرض لجميع القرآن في تفسيره إنما تعرض لبعض الآيات المتفرقة المحدودة في كل سورة وكان تفسيره لا يقتصر على التفسير الإشاري فحسب، فقد يذكر المعاني الظاهرة، ثم يعقدها بالمعاني الإشارية، كما في تفسيره للآية الكريمة: {وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ}[٦]، إذ قال بعد تفسيره للظاهر وأما باطن الآية فالجار ذي القربى هو القلب، والجار الجُنب هو الطبيعة، والصاحب بالجُنب هو العقل المقتدي بالشريعة، أما أبن السبيل هو الجوارح المطيعة لله تعالى[٧].

---

(١) أصول التفسير وقواعده: خالد عبد الرحمن العك، ط٢، ١٩٨٦م، دار النفائس، بيروت، لبنان، ٢٠٥-٢٠٦.

(٢) يُنظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزُرقاني (ت١٣٦٧هـ)، ٥٤٦/١.

(٣) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر المجلسي(ت١١١١هـ)، أصفهان، ايران، ٩٢/ ٩٠.

(٤) بحار الانوار: محمد باقر المجلسي، ٢٠/٩٢، ٧٨/ ٢٧٨.

(٥) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، ٧٥/١.

(٦) سورة النساء، آية: ٣٦.

(٧) تفسير القرآن العظيم: سهيل بن عبدالله بن يونس التستري، حققه، طه عبد الرؤف سعد وسعد حسن محمد علي، ط١، ٢٠٠٤م، دار الحرم للتراث، مصر، ٤٥.

ومنها أيضاً تفسير السلمي، وتفسير القُشيري، وتفسير المبيدي، وتفسير ابن عربي، وعرائس البيان لأبي محمد الشيرازي، والتأويلات النجمية لنجم الدين راية[١].

وإنّ هذه التفاسير تُبنى على الكشوفات[٢]، والفلسفة وبالرغم من أنها أحاسيس شخصية فأنها تختلف فيها معطيات الأشخاص وذوقهم ولا تتفق مع معايير عامة وشاملة، أي إنّهم يرون مذاقهم لفهم النص، وأنّ لها اشراقات والهامات لمعت بها خواطرهم، وردت عليهم بحسب استعداداتهم في تلقي الفيوضات من الملاذ الأعلى، أي هي تجربة روحية ونفسّية لا مستند عليها غير صاحب التجربة، أما صاحب الذوق والعرفان فقلما تتفق تفاسيرهم ولو في تفسيرهم لآية واحدة على تأويل متواز ونهج سوي، أي أنها ليست من التفسير أو التأويل بل هي واردات قلبية[٣]، أتفقت كلمات المفسرين أن التفسير الإشاري لا يرتكز على مقدمات علمية بل يرتكز على رياضة روحية.

ومثال ذلك ما نجده في تفسير القُشيري، ففي تفسيره للبسملة فإنه يُفسرها في كل سورة عن غيرها في السورة الأخرى، وذلك بناء منه على أنهَّا آية من كل سورة فهو يبدأ بتفسير البسملة كلمة كلمة وأحياناً حرفاً حرفاً والبسملة تتكرر بلفظها في مفتتح كل سورة، يعتبر البسملة قرآناً مادام يجد لها مقاصد متجددة، فأنه لا يؤمن بفكرة التكرار لقوله: (ولا تكرار في التجلي ويجب أنّ يكون معناها في كل سورة يختلف عن معناها في السورة الأخرى)[٤].

---

(١) التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب: محمد هادي معرفة، ٢/ ٩٨٤-٩٨٨.

(٢) الكشف: (الفلسفة والتصوف) عند الصوفية هو الأطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني العلية والأمور الخفية وجوداً وشهوداً.

(٣) يُنظر: دراسات في مناهج التفسير: مركز نون للتأليف والترجمة، ط١، ٢٠١٢م، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت، لبنان، ١٦٩.

(٤) يُنظر: لطائف الإشارات تفسير القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق، إبراهيم البسيواني،ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ٣/٢٥-٢٨.

ثالثاً: أقسام التفسير الإشاري:

قُسم التفسير الاشاري بعدة تقسيمات منها نظري، وفيضي، ومنها رمزي وشهودي، ومنها باطني غير صحيح، وباطني صحيح وهذا هو الأرجح عند الكثير(١).

١. الباطني غير الصحيح:

هو أنّ يذهب المفسر الى تأويل آيات القرآن الكريم والاستفادة من الشهود الباطني أو عن طريق النظريات العرفانية التي تنافي ظواهر القرآن وقواعد الاستنباط من الظاهر من دون مراعاة الضوابط والقواعد الصحيحة للوصول الى الباطن أو الاستفادة من القرائن العقلية والنقلية، وأنّ هذه الطريقة قد تؤدي الى التفسير بالرأي(٢).

وهذه الطريقة لها أنواع عدة منها التفسير الإشاري الفيضي وهي الطريقة التي يستفاد منها المفسر للكشف والشهود والعرفان والتجليات القلبية في تفسير القرآن الكريم، وقد يتجاوز فيها حدود الظواهر ومنها أيضاً التفسير الإشاري النظري ويستخدم فيه المفسر المباني النظرية للعرفان النظري في تفسير الآيات القرآنية ومثال ما ذكره التُستري في التفسير الباطني لمعنى (بأسم الله) فقال الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله والله هو الاسم الأعظم الذي حوى الأسماء كلها(٣).

٢. التفسير الإشاري النظري:

يستخدم المفسر المباني النظرية للعرفان النظري في تفسيره لآيات القرآن متجاوزاً فيها لحدود الظاهر من غير وجود آية قرينة نقلية أو عقلية لهذا التأويل ومثال في ذلك ما نقله الصوفية في تفسير الآية: {وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً}(٤)، إذ قال واذكر اسم ربك هو أنت أي اعرف نفسك واذكرها ولا تنسها فينساك الله(٥).

---

(١) يُنظر: دراسات في مناهج التفسير: مركز نون للتأليف والترجمة، ١٧٤.

(٢) دروس في المناهج والاتجاهات التفسيري: محمد علي رضائي الاصفهاني، ٢٠٣.

(٣) نقلاً عن: التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب: محمد هادي معرفة، ٢/٩٣٩-٩٤٠.

(٤) سورة المزمل، آية: ٨.

(٥) دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية: محمد علي رضائي الاصفهاني، ٢٠٤-٢٠٥.

٣. التفسير الإشاري الباطني الصحيح:

والذي أشارت إليه بعض من الأحاديث الصادرة عن الرسول الأعظم وأهل البيت (عليهم السلام) فيما ذُكر الى أنّ القرآن الكريم له ظاهر وباطن أو بطون متعددة مما دفع كثير من المفسرين للاهتمام بباطن الآيات ومنهم من أيد هذا القسم الإمام الخميني (قدس سره) والعلامة الطباطبائي الذي مر ذكره.

ومن الأمثلة على هذا التفسير الباطني الصحيح قوله تعالى: {مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً}[١]، فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال (من حرقٍ أو غرقٍ) ثم سكت ثم قال تأويلها الأعظم أنّ دعاها فاستجاب له[٢].

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) في الحديث أنه قال (ومن حرقٍ أو غرقٍ) مثل فمن اخرجها من ظلالها الى الهُدى قال تأويلها الأعظم[٣]، ولكن ظاهر الآية يتحدث فيها عن قتل وأحياء الأنبياء، فقتل وإحياء واحد منهم يعني قتل جميع الناس، أما التأويل الباطني لها فهي أهم وأعظم وأنّ ذلك يأتي عن طريق الغاء الخصوصية أي قتل واحياء الجسم المادي والحصول منها على قاعدة كلية تشمل كل أنواع الأحياء، فإذا ما نجى من الضلال وهُدي الى الصراط المستقيم فأن روحه ستحيى بروح الإيمان والاستجابة لدعوى الحق ومثل هذا العمل يُعد أحياء لجميع البشر[٤]. وهناك بعض من وضع ضوابط لقبول التفسير الإشاري منهم الدكتور محمد حسين الذهبي[٥]، وفصلها الدكتور محمد كاظم الفتلاوي ومنها:

١. لا يكون التفسير منافياً لظاهر القرآن الكريم والمقرر في لسان العرب.

---

(١) سورة المائدة، آية: ٣٢.

(٢) تفسير الصافي: الفيض الكاشاني، ٣١/٢.

(٣) تفسير الصافي: الفيض الكاشاني، ٣١/٢.

(٤) دراسات في مناهج التفسير: مركز نون للتأليف والنشر، ١٧٧.

(٥) التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، ٤٢/٣.

٢. أن يكون له شاهد شرعي يؤيده، وذلك لأنه أن لم يكن للتفسير الإشاري شاهد في محل آخر، أو كان له شاهد لكن معارض له صار دعوى تُدعى على القرآن من غير دليل، والدعوة التي لا دليل عليها تكون مرفوضة بأتفاق العلماء.

٣. أن لا يكون له معارض شرعي أو عقلي.

٤. أن لا يدعي أن التفسير هذا هو المراد وحده دون الظاهر، بل لابد أن نعترف بالمعنى الظاهر أولاً، إذ لا يطمح للوصول إلى الإشارة قبل أحكام فهم العبارة.

٥. لا يكون التأويل بعيداً لا يحتمله اللفظ كي لا يلتبس فَهمه على الغير[١].

ومن خلال ما تم ذكره لتلك الضوابط والشروط ربما تتوافق في بعض الشيء مع ضوابط التفسير العلمي؛ ولكن الأهم من هذا هو أنّ تتوافر الآليات الصحيحة والشروط الصحيحة للمفسر لأي لون أو نوع من أنواع التفسير، وأنّ لا يكون المفسر ذا ميل لعقائد مذهب أو جهة أخرى، وإنّ قبول هذا المنهج لا يعني قبوله بشكل تام لابد له من قواعد وضوابط كما تم ذكرها وإلا سوف يندرج هذا النوع من التفسير ضمن التفسير بالرأي ويجب اخذ الحيطة والحذر من تأويل النص القرآني وخصوصاً من غير أصحاب الاختصاص فلا يجوز لهم الغوص في العملية التفسيرية.

لا يمكن تصور علاقة بين التفسير الإشاري والتفسير العلمي عدا بعض الشيء في كون المنهج الأشاري هو بالرأي، لكونه قائم على الكشوفات الشخصية التي تختلف من شخص إلى آخر، كما أنّها لا تمثل عين الحقيقة الكونية الخارجية وهذا خلاف آلوان التفاسير الأخرى.

(١) مناهج المفسرين دراسة في النظرية والتطبيق: محمد كاظم حسين الفتلاوي، ١٣٠،١٣١.

المطلب الثاني/ التفسير بالمأثور وعلاقته بالتفسير العلمي:

التفسير تم تعريفه مسبقاً لغةً واصطلاحاً

أولاً: تعريف التفسير بالمأثور:

التفسير بالمأثور (هو بيان الآية بما ورد عن الكتاب وسُنة المعصوم أو أقوال الصحابة والتابعين والذي يعتمد على صحيح المنقول ولا يجتهد في بيان معنى من غير دليل)[١].

ثانياً: مكانته في التفسير:

يُعد التفسير بالمأثور من أفضل أنواع المناهج التفسيرية لأنه أمّا أن يكون تفسير للقرآن الكريم بكلام الله تعالى، فهو أعلم بمراده، وأمّا أن يكون تفسيراً للقرآن الكريم بكلام المعصوم فهو المُبين لكلامه تعالى، أمّا أن يكون بأقوال الصحابة فهم الذين شاهدوا التنزيل، وهم أهل اللسان وتميزوا عن غيرهم بما شاهدوا من القرآن والأحوال حين النزول وأنّ تأسس القرآن من دون مراجعة أحاديث النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وأهل البيت (عليهم السلام) التي تُعد قرائن نقلية في التفسير يُعّد نوع من أنواع التفسير بالرأي[٢].

وإنّ التفسير بالمأثور يشمل تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة أيضاً، وبما نُقل عن الصحابة فقط من دون تفسير التابعي وتابعي التابعي، وهذا ما ذكره الزرقاني إذ قال: (أما ما ينُقل عن التابعين ففيه خلاف العلماء والبعض منهم من اعتبره من المأثور وذلك لأنهم تلقوه من الصحابة غالبا والبعض من قال انه تفسير بالرأي)، وأنّ السبب في ذلك ما تم ذكره فيما نُقل عن ابن كثير إذ قال: (أنّ أكثر التفسير بالمأثور من سرى الى الرواية من زنادقة اليهود والفرس ومسَلمة أهل الكتاب)[٣]، وأتبعه في ذلك فهد الرومي[٤]، وكذلك

(١) مناهج المفسرين: محمد كاظم حسين الفتلاوي، ٤٧.

(٢) يُنظر:البيان في تفسير القرآن: تاج الدين أبو القاسم بن علي أكبر الخوئي، ط٢، ١٩٦٦م، مطبعة الأداب، النجف الأشرف، العراق، ٢٦٩.

(٣) مناهل العرفان: محمد عبد العظيم الزرقاني، ٨/ ٤٨١.

(٤) دراسات في علوم القرآن الكريم: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ط١٤، ٢٠٠٥م، الرياض، المملكة العربية السعودية،
١٥١.

عَّد الذهبي (ت ١٣٩٨هـ) تفسير التابعي من التفسير بالمأثور[١]، وكذلك نور الدين عتر[٢]، وكذلك عبد الرحمن العك[٣]، واحتجوا لذلك أنّ كتب التفسير بالمأثور كتفسير ابن جرير وغيرها لم تقتصر على ما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وما روي عن الصحابة، بل ضم الى ذلك ما روي عن التابعين في التفسير[٤]، وأنّ ابن عباس، وابن مسعود، يُعدان من أشهر وأكبر مفسري الصحابة، وأنّ رسول الله (ص) دعا له بالمعرفة والدين والتفقه وتعلم التأويل كما ورد في بعض الآثار[٥]، وقد كان يعتمد في تفسيره على تفسير القرآن بالقرآن والسُنة والاجتهاد المستند الى اللغة وشواهد الأبيات وله تفسير مجموع من كتب التفاسير، وكذلك ابن مسعود إذ قال: (والذي لا إله الا هو ما نزلت آية في كتاب الله تعالى الا وأنا أعلم فيمن نزلت وأين نزلت ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته)[٦]، وأنّ مدرك هذا التفسير هو السُنة الشريفة، والرواية الثابتة الصحيحة أو المرفوعة الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو عن الصحابة، فلا شك أنّ السُنة هي الشارحة للقرآن الكريم ومبينة لغوامضه، فقد روي عن النبي محمد (ص) أنه قال: (ألا أني أوتيت القرآن ومثله معه) يعني السُنة [٧].

ثالثاً. حكم الاحتجاج بالتفسير المأثور:

(فيما ورد عن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) هو الذي يُبحث فيه عن صحة السند)[٨]، ومن المفسرين أنّ الحديث الصحيح والحسن هما حجة وواجب قبولهما في التفسير، أما الحديث الضعيف فهل يُقبل التفسير به؟، قال الزركشي (ت٧٩٤هـ)(يجب الحذر من الضعيف فيه والموضوع فأنه كثير)[٩]، أي يجب الحيطة والحذر من الحديث الضعيف في التفسير، أي ما كان متروكاً ومُنكراً أو نحوه من شدة الضعف أو ما كان فيه ضعف محتمل، وهو قابل للاعتبار في نفسه فإنَّ ظاهر كلام المحدثين

(١) التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، ١٥٢/١.
(٢) علوم القرآن الكريم: نور الدين محمد عتر الحلبي، ط١، ١٩٩٣م، مطبعة الصباح، دمشق، سوريا، ٧٤.
(٣) أصول التفسير وقواعده: عبد الرحمن العك، ١١١.
(٤) التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، ١/ ١٥٢.
(٥) لسان العرب: ابن منظور، ١٣/ ٣٣.
(٦) البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، ٢ / ١٥٧.
(٧) الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، ١٧٥/٢.
(٨) يُنظر: البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي، ٢/ ٣١٢.
(٩) المصدر نفسه، ٢٩٢/٢.

والمفسرين جواز الاستدلال به[١]، وذلك لأنّ في بيان دلالة القرآن والحديث الضعيف يكونا أولى من الاجتهاد فيه كون أنّ الحديث الضعيف ليس كذباً على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، أو لا يمكن القول فيه على أنه ليس من قول النبي في الوقت نفسه، وأنما الضعيف يكون من ناحية السند ولكن قبوله يكون تحت ضوابط؛ أي باشتراط عدم مخالفته للغة، وأن لا يوجد في الباب غيره من الأحاديث القوية التي يُستدل بها على تفسير الآية والله العالم[٢]، وفي قوله تعالى: ﴿وكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾[٣]، أي أرسلناه أليك بالوحي[٤]، وقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: خلق من خلق الله عز وجل أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله (صل الله عليه وآله) يُخبره ويسدده وهو مع الأئمة (عليهم السلام) من بعده[٥]، وأنّ هذه الآيات التي تتحدث عن آثار رحمته تعالى ونجدها في نعمه المتنوعة من الليل والنهار والثمار والشمس والنجوم والقمر وما خلق الله تعالى من العجائب كثيرة ومنها النحل كما في قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٦]، قد تكرر الكلام في معنى تسخير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم ولكون كل من المذكورات وكذا مجموع الليل والنهار ومجموع الشمس والقمر والنجوم ذا خواص وأثار في نفسه من شأنه أن يستقل بأثبات وحدانيته في ربوبيته تعالى ، وقد ختم الله سبحانه وتعالى بقوله (يعقلون) فجمع الآيات في هذه الآية[٧]، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا أَنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٨]، قيل خمرا، والقمي الخل، والعياشي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنها نزلت قبل آية التحريم فنُسخت بها وفيه دلالة

(١) تدريب الراوي: عبد الرحمن بن جلال الدين السيوطي، ١٥٢.
(٢) التفسير والاعجاز العلمي في القرآن ضوابط وتطبيقات: مرهف عبد الجبار سقا، ٢٦٠.
(٣) سورة الشورى، آية: ٥٢.
(٤) التفسير الصافي: الفيض الكاشاني، ٣٧٩/٦.
(٥) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، تحقيق: علي اكبر الغفاري، ط٥، ١٣٦٣هـ، منشورات الفجر، بيروت، لبنان ، ٢٧٣/١.
(٦) سورة النحل، آية: ١٢.
(٧) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، ٢١٥/١٢.
(٨) سورة النحل، آية: ٦٧.

على أن لمراد به الخمر، وقد جاء بالمعنيين جميعاً وعلى أرادة الخمر لا يستلزم حلها في وقت لجواز أن يكون عتابا ومنه قبل بيان تحريمها ومعنى النسخ نسخ فلا يُنافي ماجاء في أنها لم تكن حلالً قط في مقابلتها بالرزق الحسن تنبيه على قبحها ورزقاً حسناً كالتمر والزبيب والدبس أن في ذلك لآيات لقوم يعقلون[١]، وأيضاً قوله تعالى: {يتفكرون}، وقوله تعالى:

{بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}[٢]؛ وقوله تعالى: {ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِكِ ذُلُلاً يَخرُجُ مِنْ بُطُنِهَا شَرَابُ مُختلِفُ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءُ لِلناسِ إِنَّ فِي ذَلكَ لآيَةُ لِقومٍ يَتَفَكَّرُونَ} [٣]؛ من كل ثمرة تشتهيها حلوها ومرها (فاسلكي سبل ربك): الطرق التي ألهمك في عمل العسل (ذللا): مذللة، ذللها وسهلها لك، أو أنت منقاد لما أُمرت به، (يخرج من بطونها شراب): يعني العسل فأنه مما يشرب (مختلف ألوانه): أبيض وأصفر وأحمر ،أسود،(فيه شفاء للناس)، قال: لعق العسل شفاء من كل داء[٤]، وذلك لأنَّ فواصل الآيات تعبر عن مقصد الآية ، وأنّ الله سبحانه وتعالى قد ختم الآية بالتفكر؛ لأنَّ ما في الآية يحتاج الى النظر والتأمل وختم الثانية بالعقل؛ لأنَهُ حذر ما تقدم عليه، وقد ختم الثالثة بالتذكير لأنها نتيجة ما تقدم، وجمع الآيات في الثانية دون الأولى والثالثة؛لأنَّ ما نيط بها أكثر ولذلك ذكر معها العقل.. [٥]، ولم تقف السورة في بيان أهمية العلم فحسب (سورة النحل) بل اشتملت على البحث العلمي من أجل التصديق والاعتبار وتعميق معنى العبودية إذ الآثار المتبقية من الأمم السالفة هي دلائل واضحة لصدق الرسل فيما وعد به الله سبحانه وتعالى بمعاقبة المكذبين كما في قوله تعالى:

---

(١) تفسير الصافي: الفيض الكاشاني، ١٤٣/٣.

(٢) سورة النحل، آية: ٤٤.

(٣) سورة النحل، آية: ٤٤.

(٤) الصافي: الفيض الكاشاني، ١٤٣/٣.

(٥) السراج المنير: شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق الاميرية، ١٢٨٥هـ، القاهرة، ٣/ ٣٢١.

{فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ}[1]، قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين، تهديد لهم على التكذيب وتخويف بأن ينزل عليهم مثل مانزل بالمُكذبين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفا في ترك الجرائم[2]، وما نلاحظه أنّ هذا البحث والتفسير ابتعد عن الهوى وعن التفسير ذي الآراء المنحرفة والابتعاد عن الميل النفسي، وأن كل من المفسر سواء كان تفسير بالرأي الصحيح أو التفسير العلمي إذا كان محاطاً بآليات المفسر وبضوابطها وشروطها يكون موافقاً وصحيحاً في تفسيره لتلك الآيات التي تم ذكرها من سورة النحل.

المطلب الثالث/ التفسير الروائي وعلاقته بالتفسير العلمي:

يعد التفسير الروائي من أقدم المناهج التفسيرية، وأكثرها شيوعاً وله مكانة خاصة من بين المناهج التفسيرية الأخرى، وهو أحد أقسام التفسير بالمأثور والتفسير النقلي وقد كان محط اهتمام المفسرين، بعضهم لم يرضَ إلا بهذا المنهج من التفسير وبعض آخر لم يرضه[3].

أولاً/ تعريف التفسير الروائي:

أنّ التفسير الروائي في تفسير القرآن بالسُنة هو الأصح، والسُنة تشمل قول المعصوم وفعله وتقريره، أي النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام)، أي أنه يصدر كلام من معصوم في تفسير آية أو قد يقوم بعمل (كالصلاة) إذ يكون تفسيراً للآيات المتعلقة بالصلاة أو قد يكون تقريراً منه (عليه السلام)، وذلك فيما إذا صدر من شخص كلام أو عمل طبقاً لبعض الآيات في حضرة الإمام (عليه السلام) وأُقره على ذلك وأنّ المعصوم يؤيد هذا الكلام أو ذلك الفعل لكونه على ذلك العمل أو الفعل أو القول[4].

---

(١) سورة النحل، آية: ٣٦.

(٢) تفسير الصافي: الفيض الكاشاني، ٤/٧٣.

(٣) دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقران: محمد علي الرضائي، ٧٣.

(٤) دروس في المناهج والاتجاهات: محمد علي رضائي، ط/٢، ٧٤.

ثانياً/ معنى المنهج الروائي:

المقصود من المنهج الروائي أو منهج التفسير الروائي هو استفادة المفسر من سُنة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) وتشمل قولهم وفعلهم وتقريرهم في توضيح معاني آيات القرآن الكريم ومقاصد تلك الآيات لتحقق نتائج يُستفاد منها.

إنّ التفسير الروائي نشأ مقارناً للوحي، لأن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو المفسر الأول للقرآن الكريم، ومبين له وذلك لقوله تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُون}[١]، وكذلك الحق في أنّ سُنة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ترجع الى الوحي كما قال الرسول (صلى الله عليه وسلم وآله وسلم) (ألاَ أني أوتيت القرآن ومثله معه)[٢]، وقد كان الصحابة يرجعون الى النبي محمد (ص) في تفسير آيات القرآن الكريم ويأخذون منه معانيه؛ كما روي عن ابن عباس إذ قال: (كان الرجل منا إذا يعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن)[٣]، ويكون عمله هنا تفسيراً للقرآن كما روي عنه حين قال (صلى الله عليه وآله) بشأن الصلاة: (صلوا كما رأيتموني أصلي)[٤]، وروي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كذلك أنه قال (خذوا عني مناسككم)[٥]، ولهذه الصورة تكون أفعال الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) تفسيراً لجُزيئات الحج والصلاة، وقد روي عن الإمام الصادق(عليه السلام) إذ قال:(إنَّ الله تعال نَزَل على رسوله الصلاة،ولم يُسم لهم ثلاث أو أربع حتى كان الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) فسر لهم ذلك)[٦].

---

(١) سورة النحل، آية: ٤٤.

(٢) الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، ١٧٤/٤.

(٣) يُنظر: تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، تحقيق: بشار عواد معروف و عصام فارس الحرستاني، ط١، ١٩٩٤م، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان، ١/ ٢٧-٣٠.

(٤) بحار الانوار: محمد باقر المجلسي ،٨٥/ ٢٧٩.

(٥) المصدر نفسه، ٢٨/ ٩٥.

(٦) الكافي: الكليني، ٢٨٦/١.

ثالثاً/ مكانة الرواية في المرويات التفسيرية:

الرواية وسيلة وقرينة لتفسير آيات القرآن الكريم فإنَّ أحاديث الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) تُعد قرائن لتفسير الآيات وأدوات لتوضيح معاني ومقاصد الآيات ولها استخداماتها المنوعة في التفسير، كالقرائن العقلية وآيات القرآن، وأنّ تلك الروايات تأتي لبيان شأن النزول ولتوضيح وبيان مفهوم مقصد الآية، أو تأتي لبيان تأويل باطن الآية، أو لشرح بعض الجزيئات لآيات الأحكام، وبهذا يصح التفسير من غير الأخذ بالقرائن النقلية تفسيراً غير صحيح لكونه يكون من باب الأخذ بالعام قبل البحث عن المخصص أو الأخذ بالمطلق قبل مراجعة المفيد وأنّ أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل البيت (عليهم السلام) تُعد حجة في التفسير وبعدها تُعد قرينة على الفهم والتفسير لآيات القرآن الكريم وأنّ تفسير القرآن من غير الرجوع الى تلك القرائن يُعد نوعاً من التفسير بالرأي(١).

والدليل على حجية سُنة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في التفسير لما جاء في الذكر الحكيم لقوله تعالى : {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}(٢)، ومن خلال هذه الآية يتبين أنّ القرآن الكريم نزل على النبي محمد (ص) لكي يُبينه للناس وأن بيان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا لم يكن واجب الاتباع ومعتبر فهذه المسألة تصبح حين إذٍ لغواً وعلى هذا فأنّ كلام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتفسيره وبيانه لآيات القرآن الكريم يُعد حجة، وهذا ما جاء به كَبار المفسرين في تناولهم لتلك الآية(٣).

أما دليل حجية روايات أهل البيت (عليهم السلام) في التفسير الذي يُعد امتداداً لبيان النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) منه حديث الثقلين الذي روي عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بصورة متواترة وعن طريق كل من الجمهور والخاصة، إذ قال (صل الله عليه وآله وسلم): (أني تارك فيكم الثقلين

(١) يُنظر: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية: محمد علي رضائي ، ٨٣-٨٤.
(٢)سورة النحل، آية: ٤٤.
(٣) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطبطبائي، ١٢/ ٢٦١.

كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إنْ تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا حتى يردا علي الحوض)[١] ، وهنالك روايات عديدة عن أهل البيت (عليهم السلام) أنهم قالوا: (فإنا إذا حدثنا قلنا: قال الله عز وجل، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[٢]، وقد استخدموا (عليهم السلام) تلك المرويات التفسيرية في كثير من الأمور منها لتوضيح وتفسير معنى الآية؛ وذلك لتوضيح الكلمات المبهمة، وكشف الغطاء عن بعض الكلمات الصعبة مثال قوله تعالى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}[٣]، وهنا لم يتحدد الحد بالاستطاعة في الحج الواجب، وقد ورد عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) المراد منه (الزاد والراحلة)[٤]، أو تُستخدم لتصنيف الآية على مصداق خاص أي لبيان مصداق ومورد الآية كما في قوله تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}[٥]، وقد ورد في الأحاديث أي أنّ المقصود من الصراط المستقيم في هذه الآية الشريفة هو الإمام علي (عليه السلام)[٦].

أو قد تأتي لبيان جُزيئات الأحكام، أي أنّ هناك أحاديث تُبين بعض المسائل والأحكام الجزئية التي لا يكون لها وجود في القرآن الكريم بل وصلت إلينا عن طريق السُنة، وهي حُجة علينا كما في قوله تعالى: {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ}[٧]، فقد حددت هذه الآية الكريمة سهم الذكور في الأرث

---

(١) يُنظر: سُنن الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي(ت٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، ط/١، ١٩٦٦م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢/ ٣٨٠، ويُنظر: الفضائل الخمسة من الصحاح الستة: مرتضى الحسيني اليزدي الفيروزابادي، منشورات الفيروزابادي، ٢/ ٥٢-٦٠.

(٢) معجم رجال الحديث: علي أكبر بن هاشم تاج الدين الموسوي الخوئي، ط٥، ١٩٩٢م، ١٨/ ٢٧٦.

(٣) سورة آل عمران، آية: ٩٧.

(٤) سُنن ابن ماجه: الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني(ت٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ٢٠٠٦م، مطبعة أحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، ٩٦٧/٢.

(٥) سورة الفاتحة، آية:٦.

(٦) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطبطبائي، ٤١/١.

(٧) سورة النساء، آية: ١١.

الذي هو ضعف سهم الإناث، وقد حدد تخصيص هذا الحكم في السُنة بخصوص القاتل والكافر، أي أنّ الشخص الكافر والقاتل لأبيه لا يرث شيئاً من أبيه المسلم[١].

وهكذا فإن التفسير الروائي إذا كان صادراً من النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وآل بيته الأطهار يكون تفسيراً يُعمل به ويؤخذ به وتبين دليله في الكتاب والسُنة ولكن هنالك ما نتناوله في بحثنا هذا هل اتفق التفسير الروائي مع التفسير العلمي؟، وقد سيق التفسير الروائي مع التفسير العلمي إذا كان التفسير لظاهرة علمية أو لظاهرة كونية تحدث عنها سابقاً والأن تم ظهورها ولكن الاعتماد في تفسيرها على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وآل بيته الأطهار فيما ذكروه عن الوراثة في أنّ أول من وضع أسس ونظرية الوراثة وطبقها على الإنسان هو النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وآل بيته (عليهم السلام)[٢]، مثال ذلك في تفسير قوله تعالى: {فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ}[٣]، أي من تفسير العلامة الطبرسي نسبه من أب أو أم أو عم أو خال[٤].

عن علي بن رياح، عن أبيه عن جده أنّ النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له: ما ولد لك ؟ قال: يارسول الله ! ما عسى أن يولد لي ؟ إما غلام وإما جارية. قال: فمن يشبه ؟ قال: يارسول الله ! ما عسى أن يشبه ؟ إمّا أباه وإمّا أمه. فقال: (لاتقولن هذا إنّ النطفة إذا استقرت في الرحم أحضرها الله كل نسب بينها وبين آدم)، فركب خلقه في صورة من تلك الصور، أما قرأت هذه الآية في كتاب الله تعالى: (في أي صورة ما شاء ركبك) من نسبك مابينك وبين آدم (عليه السلام)[٥]، وقد ورد عن الإمام الصاق (عليه

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني،٧/ ١٤٠-١٤٣.
(٢) الاعجاز العلمي عند الامام علي (ع): لبيب بيضون، مؤسسة الاعلمي، ط/١، ٢٠٠٥م، بيروت، لبنان، ١١١-١١٢.
(٣) سورة الانفطار، آية: ٨.
(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن: الفضل بن الحسن الطبرسي، ط/١، دار المعرفة، بيروت، ١٠/ ٦٨٢.
(٥) بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي، ٥٧/ ٣٨٥.

السلام) قال: (إنّ الله تبارك وتعالى إذا أراد أنْ يخلق خلقاً جمع كل صورة بينه وبين أبيه إلى آدم ثم خلقه على صورة أحدهم فلا يقولن أحد هذا لايشبهني ولا يشبه شيئا من آبائي)[١].

وفيما ورد عن الإمام علي (عليه السلام)، قال: (أقبل رجل من الأنصار إلى النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: يا رسول الله، هذه بنت عمي وأنا فلان بن فلان حتى عد عشرة آباء، وهي فلانة بنت فلان حتى عد عشرة آباء، ليس في حسبي ولا حسبها حبشي، وأنها وضعت هذا الحبشي، فأطرق رسول الله (صلى الله عليه وآله) طويلاً، ثم رفع رأسه فقال: أنّ لك تسعة وتسعين عرقا، ولها تسعة وتسعين عرقا، فإذا اشتملت اضطربت العروق، وسأل الله عز وجل كل عرق منها أن يذهب الشبيه إليه، قم فإنه ولدك ولم يأتك إلا من عرق منك أو عرق منها، قال: فقام الرجل وأخذ بيد أمرأته، وأزداد بها وبولدها عجباً)[٢].

وفي هذه الرواية تصريح واضح وجليل في وجود العرى الصبغية والموروثات في نطفة الإنسان، وقد عبر عنها النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بالعروق وقرر أنّ نصفها تسعة وتسعون هو من نطفة الرجل ونصفها تسعة وتسعون من نطفة المرأة.

فإذا اجتمعا اضطربت العروق أي تشابكت واهتزت كل عروة من الرجل مع العروة المتشابهة لها من المرأة، فكل عروة منهما تحاول أنْ يكون شبه المولود الجديد لها وهذا ما نسميه بالصفات الظاهرة فيما يقابلها بالصفات الباطنة التي تبقى مستورة حتى تظهر في الأنساب القادمة بقدرة من الله تعالى[٣]، ومن خلال هذه الروية تبين فيها وجود العُرى الصبغية والموروثات في نطفة الإنسان، وهذا ما بينه العلم الحديث بوجود الجينات الوراثية عند الإنسان.

---

(١) بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي ، ٣٤٠/٥٧.

(٢) مستدرك الوسائل: حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي، ط١، ١٣١٢هـ، مكتبة الامام امير المؤمنين(عليه السلام)، أصفهان، ايران، ٣٠٣/١٤.

(٣) الاعجاز العلمي عند الامام علي (ع): لبيب بيضون، ١١٣-١١٤.

المطلب الرابع/ التفسير العقلي وعلاقته بالتفسير العلمي:

إنّ للتفسير العقلي مكانة خاصة بين المناهج التفسيرية، وبعض أطلق عليه (منهج التفسير الاجتهادي)، أو قد يُذكر أحد اقسام التفسير بالرأي، أو يُرى كنظرة مسايرة للرأي الفلسفي في التفسير[١]، فلا بد لنا من تعريف العقل وتمييزه عن التفسير بالرأي وعن التأويلات المخالفة لآيات القرآن.

تعريف العقل:

قال الأستاذ ايازي (المراد من العقل هو الحكم النظري بالملازمة بين الحكم الثابت شرعاً أو عقلاً وبين حكم شرعي آخر أو هو الملازمة بين عقيدة ثابتة قطعية وعقيدة أخرى كحكمه بالملازمة في مسألة الأجزاء ومقدمة الواجب..)[٢].

أما الجوادي الآملي فكان في اعتقاده المقصود في العقل هنا هو العقل البرهاني الذي يكون محفوظاً من الوهن والتخيل والمغالطة أي العقل الذي يُثبت أصل وجود مبدأ العالم واسمائه الحسنى وكل أصوله وعلومه المتعارف عليها[٣]، أي أن العقل يُقسم الى العقل الفطري والاكتسابي أو قد يُقسم الى العقل النظري والعملي[٤]، وأما منهج التفسير العقلي يكون المقصود في العقل هنا العقل الفطري أو قوة الادراك والتعقل أو قوة الفكر وهذا يُعد من الموارد التي يكون فيها التفسير العقلي والاجتهادي بمعنى واحد، أو قد يكون المقصود منه هو العقل الاكتسابي، أو يكون مدركات العقل الذي يُستفاد منها كقرائن أو أدلة عقلية في تفسير القرآن[٥].

---

(١) دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية: محمد علي رضائي، ١١١.

(٢) المفسرون حياتهم ومنهجهم: محمد علي ايازي، ط١، ١٣٧٣هـ، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ايران،٤٠.

(٣) تسنيم في تفسير القرآن: عبدالله الجودي الآملي، تحقيق: محمد عبد المنعم الخاقاني، ط٢، ٢٠١١م، دار الاسراء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ١/ ١٦٩-١٧٠.

(٤) شرح المنظومة: هادي السبزواري، ط/٦، ١٣٦٩هـ، مؤسسة حروفجيني، قم المقدسة، ايران، ٣١٠/١.

(٥) دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية: محمد علي رضائي، ١١٣.

وهناك بعض من أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) نجد فيها نماذج من التفسير العقلي مثال ذلك: عن عبد الله بن قيس عن أبي الحسن الرضا قال: سمعته يقول: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ}[١]، فقلت له يدان هكذا وأشرت بيدي قال: (لا لو كان هكذا لكان مخلوقاً)[٢]، فمن خلال هذا الحديث استفاد الإمام (عليه السلام) من العقل في تفسير الآية الكريمة ونفي تلك اليد المادية عن الله سبحانه وتعالى لأنّ وجود مثل هذه اليد يستلزم المخلوقية والجسمية لله سبحانه وتعالى وهذا محال لكون الله جل وعلا منزه عن تلك الصفات المادية، فالمقصود باليد هنا هي القدرة الإلهية، وهناك الكثير من النماذج من التفسير العقلي وصلت الينا عن طريق أحاديث اهل البيت (عيهم السلام) بخصوص الكرسي والعرش، وهل أنّ الله سبحانه وتعالى يشغل حيزاً من المكان أو شيء من الأشياء[٣]، وأنّ بعض آيات القرآن الكريم تحتوي على براهين عقلية مثل قوله تعالى: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا}[٤].

ولقد تعددت الآراء على معنى التفسير العقلي: منهم من ذهب الى الاستفادة من القرائن العقلية كأداة في التفسير، ومن أصحاب هذا الرأي ناصر مكارم الشيرازي، فمثلاً حينما يقال: {يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِم}[٥]، فالعقل يقول ليس المقصود باليد هنا تلك اليد الجارحة المادية التي تحتوي على خمسة أصابع لأن الله سبحانه وتعالى ليس بجسم وأنّ كل جسم هو محدد وفان والله سبحانه وتعالى هو أزلي أبدي، ولكن المقصود

(١) سورة المائدة، آية: ٦٤.

(٢) تفسير نور الثقلين: الشيخ الحويزي (١١١٢هـ)، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، ط/٤، ١٤١٢هـ، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر، قم المقدسة، ايران، ١/ ٦٠.

(٣) يُنظر: المصدر السابق نفسه، ١/ ٧٠٦، ٤٩٤، ٣/ ٣٨٣، ٤/ ٦٨٠.

(٤) سورة الأنبياء، آية: ٢٢.

(٥) سورة الفتح، آية:١٠.

هنا هو قدرة الله تعالى التي تكون فوق قدرة الغير، وأنّ اليد هنا خلاف مجازي لأنّ قدرة الإنسان غالباً ما تكون باليد وعن طريق اليد هو الشيء المادي[١].

ومن الآراء من ذهب الى أنّ التفسير العقلي هو التفسير الاجتهادي: وكان صاحب هذا الرأي آية الله معرفة إذ قال: (التفسير الاجتهادي يعتمد على العقل والنظر أكثر مما يعتمد على النقل والأثر ليكون المُناط في النقد والتمحيص هو الآلة والعقل الرشيد والرأي السديد)[٢]، جعل التفسير العقلي والاجتهادي بمعنى واحد وقد كان ذلك واضحاً من خلال ما تقدم.

وهناك رأي آخر عَد التفسير العقلي على أنه أحد أنواع التفسير بالرأي: ومن أصحاب هذا الرأي خالد عبد الرحمن العك في تعريفه للتفسير العقلي إذ قال: (أنّ التفسير العقلي ما يقابل التفسير النقلي وهو يعتمد على الفهم العميق والمركز في معاني الألفاظ القرآنية التي تُنظم في سلكها تلك الألفاظ وفهم دلالتها وللعلماء تسمية للتفسير العقلي هو التفسير بالرأي)[٣]، وهناك بعض المسائل المتعلقة بالتفسير بالرأي بصورة مفصلة كما ذكرها الدكتور الذهبي (١٣٩٨هـ) في المبحث الخاص بالتفسير بالرأي في كتابه (التفسير والمفسرون) إذ قال: (المراد بالرأي هو الاجتهاد) وعليه فالتفسير بالرأي هو عبارة عن تفسير القرآن الكريم بالاجتهاد[٤]، وقد قُسم التفسير بالرأي الى قسمين (الممدوح والمذموم) الممدوح فيها هو التفسير العقلي نفسه والذي يتعارض مع التفسير النقلي[٥]، ومن خلال ما تم ذكره للتفسير العقلي وبعض الآراء فيه تبين لنا أن التفسير العقلي هو الاستفادة من الوسائل كالبراهين وكذلك القرائن العقلية لبيان مقاصد ومفاهيم الآيات، وبهذا يكون العقل هو منبع وأداة لتفسير القرآن، وأنّ البراهين العقلية والأحكام تكون قرائن لتفسير آيات القرآن الكريم

(١) يُنظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي، ط١، ١٤٢٦هـ، مدرسة الإمام علي(عليه السلام)، ايران، ٢/ ٣٩٧.

(٢) التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب: آية الله محمد هادي معرفة، ٢/ ٣٤٩.

(٣) أصول التفسير وقواعده: خالد عبد الرحمن العك، ١٦٧.

(٤) التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، ١/ ٢٥٥.

(٥) يُنظر: المصدر نفسه، ٢٨٤-٢٨٥.

وهذا يكون ضمن العقل الاكتسابي والأحكام العقلية القطعية [١]، أما التفسير الاجتهادي فهو الاستفادة من قوة وقدرة الفكر في تجميع الآيات والاستعانة بالروايات واللغة.. والاستنباط منها لتوضيح مقاصد ومفاهيم الآيات الكريمة، وفي هذه الحالة يكون العقل هو الدليل والكاشف وتحت عنوان العقل الفطري أو قوة الإدراك أو قوة التفكير وعلى الرأي المشهور أنّ كلا القسمين يُعدان من أقسام التفسير العقلي[٢].

اما العلاقة بين التفسير العلمي والعقلي: يمكن القول إنّ منهج التفسير العقلي إذا وافق ضوابط التفسير العلمي أي تلك الضوابط التي تم ذكرها فيما سبق فهو يتوافق معه في التفسير وكذلك يمكن الاعتماد على المفسر وطريقته بالتفسير وشروطه الصحيحة، فإذا كان المفسر محيطاً بتلك الشروط الصحيحة وبالآليات الصحيحة يمكن أنّ يتوافق مع التفسير العلمي مع الحيطة والحذر من اتباع الهوى والانحراف نحو جهة معينة أو اتجاه معين إذ لا يحمل المفسر الآراء والنظريات المستخرجة من غير القرآن على القرآن وكذلك الاستفادة من البراهين العقلية والقطعية كقرائن عقلية في التفسير وتجنب التفسير بالرأي من حيث أصحاب الرأي الذين حاولوا أنّ يُطبقوا آراءهم على بعض القوانين والنظريات العلمية لديهم ويؤلوا الآيات المخالفة.

فقد جاءوا في تفسير قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا}[٣].

أنّ المراد من النفس هو البروتون[٤]، والألكترون[٥]، فيكون معنى الآية أنّ جميع الأشياء الموجودة في هذا الكون والحياة مخلوقة من هذه الأجزاء الموجبة والسالبة وهذا التفسير لم يراعِ حتى التفسير اللغوي والاصطلاحي لكلمة النفس[٦].

---

(١) دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية: محمد علي رضائي، ١٢٢.

(٢) دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية: محمد علي رضائي ، ١٢٣.

(٣) سورة الأعراف، آية: ١٨٩.

(٤) يعود أصل كلمة بروتون الى اللغة اليونانية وهو الأساس الذي تتكون منه الذرة ويجود في نواة الذرة وشحنته الكهربائية +١ ومكتشفه العالم إرنست رذرفورد وهو عالم نيوزلندي.

(٥) هو جسيم دون ذري يحمل شحنة كهربائية سالبة ولا توجد مكونات محددة ولذلك يسري الأعتقاد بأنه قد يكون جسيم أولي (لبنة البناء الأساسية للكون) ومكتشفه العالم البرطاني طومسون.

(٦) القرآن والعلم الحديث: عبد الرزاق نوفل، ، ١٩٨٤م، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٥٦.

المطلب الخامس/ التفسير الموضوعي وعلاقته بالتفسير العلمي:

تعريف التفسير الموضوعي: اختلف الباحثون في تعريفه بحسب اختلاف وجهات النظر لديهم، فمنهم من عّدهُ على أنهُ منهجُ من مناهج التفسير، ومنهم عبد الجليل عبد الرحيم[١]، وأحمد عثمان رحماني[٢]، وبعض من عَّد التفسير الموضوعي على أنهُ اتجاه تفسيري منهم محمد باقر الصدر[٣]، وآخر من عده على أنه علم قائم بذاته، وهذا لا يتوافق مع التفسير الموضوعي ومنهم عبد الستار عبد الله[٤]، وبعض من عده لون من ألوان التفسير بالقول على أنّ التفسير الموضوعي (لون من التفسير يتبع الموضوع من خلال سور القرآن الكريم ويستخرج الآيات التي تناولت الموضوع وبعد جمعها والإحاطة بتفسيرها يحاول الباحث استنباط عناصر الموضوع من خلال الآيات الكريمة..)[٥]، وربما يكون التوافق مع هذا التعريف والقول على أنّ التفسير الموضوعي هو لون من ألوان التفسير كما مَّر في التفصيل السابق في تعريف التفسير الموضوعي، وتحديد المصطلح على أنه لون من ألوان التفسير أي أنّ هنالك توافق بين التفسير الموضوعي والتفسير العلمي من خلال التعريف على أنهما لونا من ألوان التفسير.

يُعد التفسير الموضوعي ظاهرة حديثة في التفسير فقد تطور وازدهر في العقود الأخيرة، وإن كانت بعض ملامحه موجودة في كلام المتقدمين، ولكن عند مراجعة كُتب التفسير والحديث نرى أنّ الرسول الأكرم محمد والأئمة الاطهار (عليهم السلام) قد استفادوا في أحاديثهم من هذه الطريقة (التفسير الموضوعي)[٦]، (والتي هي نوع من تفسير القرآن بالقرآن)[٧]، وأنّ هذا التفسير يسُاعد الطالب والباحث على الاطلاع على

(١) التفسير الموضوعي في كفتي ميزان: عبد الجليل عبد الرحيم، ط١، ١٩٩٢م، دار النشر، عمان، الأردن، ٢٤.
(٢) التفسير الموضوعي نظرية وتطبيق: احمد عثمان رحماني، ١٩٩٨م، منشورات جامعة باتنة، الجزائر، ٤٨.
(٣) المدرسة القرآنية: محمد باقر الصدر، ط٢، ٢٠١٣م، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي،بيروت، ١٧.
(٤) المدخل الى التفسير الموضوعي: عبد الستار فتح الله سعيد، ١٩٩١م، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر،٢٠.
(٥) مباحث في التفسير الموضوعي: مصطفى مسلم، ط٤، ٢٠٠٥م، دار القلم، دمشق، سوريا، ٢٧٠.
(٦) مناهج التفسير واتجاهاته دراسة مقارنة في مناهج تفسير القرآن: محمد علي رضائي الاصفهاني، ٤١٨.
(٧) بحار الانوار: محمد باقر المجلسي، ٧٤/ ٩٤.

أسرار القرآن الكريم مُبوبة ومُمنهجة، ولا سيما أنّ السلف قد ساروا على طريقة التفسير بسوره وآياته بحسب ورودها في المُصحف الشريف، والمنهج الحديث يُيسر الكثير من الجُزيئيات المتناثرة وبعملية الالتقاء ووصله لآخر الموضوع بأوله ولشارده وارده، وفيه أيضاً ايضاح للصور المتعددة من الموضوع الذي يُعَرض له القرآن الكريم لأكثر من مرة كالحديث عن نبي الله موسى (عليه السلام) وبني إسرائيل، وهذا المنهج فيقوم بإحصائها وترتيبها وكشف قُدراتها على استنباط حقائق الأشياء بصورها المتعددة التي حاول القرآن الكريم بحسب أسباب النزول، وقرائن الأحوال فيها أن يظهر العمق البلاغي للقرآن أكثر فأكثر فيكون الألمام والإحاطة بالموضوع قد استوعب جميع الوجهات والجهات فيصبح التفسير جامعً مانعً[١]، وقد يُعد ما ذُكر آنفاً أهمية وفائدة للتفسير العلمي تُساعد الباحث للوصول الى الحقائق القرآنية.

ويختص التفسير الموضوعي بدراسة القرآن الكريم موضوعاً موضوعاً لا تفسيره على ترتيبه في المُصحف الشريف سوراً أو قطعاً، أي تجُمع الآيات الخاصة بالموضوع الواحد تجميعاً إحصائيا ومستفيضاً بحسب ترتيبها الزمني ومناسبتها وملابساتها الخاصة بها وبعدها يُنظر فيها لتُفَسر وتُفهم ليكون ذلك التفسير هو الأقرب الى المعنى والأوثق في تجديده [٢]، وهناك بعض من العلماء والباحثين للتفسير الموضوعي ذهبوا في تقسيمه الى قسمين [٣].

أ. التفسير الموضوعي الاتحادي: والذي يهتم في البحث والدراسة عن أحد المواضيع القرآنية مثل (الإمامة، المعاد،..).

(١) المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق: محمد حسين علي الصغير، ١٢٤-١٢٥.

(٢) يُنظر: موجز دائرة المعارف الإسلامي: نخبة من أساتذة الجامعات المصرية، ط١، ١٩٩٨م، مركز الشارقة للأبداع الفكري، الشارقة، ٥/ ٣٦٨.

(٣) تعال الى القرآن: ناصر مكارم الشيرازي، ١٨، طرق التفسير: حسين علوان مُهر، ٣٦٥.

ب . التفسير الموضوعي الارتباطي: وهو ما يذهب الى دراسة وبحث الارتباط بين المواضيع القرآنية كعلاقة الإيمان والعمل كما جاء في كتاب (جامعة وتاريخ) لآية الله مصباح اليزدي، وهناك من قسم التفسير الموضوعي الى ثلاث أقسام[١]:

١. التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني: وهي أن يختار الباحث لفظة أو مصطلح يتكرر في القرآن الكريم كثيراً فيتتبعها من خلال القرآن ويأتي بمشتقاتها ويستخرج منها الدلالات واللطائف كلفظة (الجهاد، الأمة، الخلافة ....).

٢. التفسير الموضوعي لموضوع قرآني: وهنا يختار الباحث موضوعاً من القرآن له أبعاده الواقعية في الحياة أو السلوك أو العلم، ويخرج بخلاصة تساعد في حل مشاكل المسلمين ومعالجة أمورهم.

٣. التفسير الموضوعي للسور القرآنية: أنّ يختار الباحث سورة من القرآن الكريم تكون مدار البحث ويخرج منها بدراسة موضوعية متكاملة.

وأضاف المؤلف هنا تقسيماً رابع وهو التفسير الموضوعي للقرآن الكريم متكاملاً، حيث تتظافر فيه جهود عدد من الطلاب للبحث في الوحدة الموضوعية وأخراج صورة واقعية إلى حيز الوجود[٢].

وقد يكون هذا التقسيم هو الأجدر لما ذهب إليه بعض من العلماء والباحثين في تقسيم التفسير الموضوعي، لأنه ابتدأ في تقسيماته بالشكل الأسلم عند تناول التفسير الموضوعي إذ ابتدأ بالمصطلح أو اللفظة القرآنية كلفظة الجهاد ثم أنتقل إلى الموضوع القرآني كمضوع الحياة في القرآن الكريم ثم أنتقل إلى السورة القرآنية ليُخرج منها موضوعاً متكاملاً، ومنها أنتقل إلى القرآن الكريم بشكله المتكامل.

وبعضهم قسم التفسير الموضوعي الى:

---

(١) التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق: صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط٣، ٢٠١٢م، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٥٢.

(٢) مناهج المفسرين: محمد كاظم حسين الفتلاوي، ١٦٣.

١. التفسير الموضوعي الحشدي: أي هو التفسير الذي يقوم بتجميع الآيات وحشدها المتصلة بموضوع ما دون وجود خطة معرفية قادرة على معالجة الموقف معرفياً.

٢. التفسير الموضوعي التحليلي: وفيها يقوم المفسر بتحليل وتفسير الآيات غير أنّ طريقة التحليل فيها تختلف من مفسر لأخر.

٣. التفسير الموضوعي الحواري: أي هو التفسير المبني على الحوار بين الذات المفسرة والباحثة والقرآن الكريم، ولا يقتصر على التأمل في آية محددة بل يأخذ الحوار بُعداً موضوعياً[١].

ثالثاً/ مميزات التفسير الموضوعي:

إنّ للتفسير الموضوعي مميزات وخصائص يمكن أجمالها بما يلي:

١. جمع ودراسة للآيات المتعلقة بموضوع واحد مثلاً نقوم باستخراج جميع الآيات المتعلقة بالتوحيد أو المعاد أو غيرها من خلال الاستفادة من الفهارس الموضوعة أو المعاجم المفهرسة وتفسير بعضها ببعض والخروج بنظرة قرآنية حول ذلك الموضوع.

٢. إنّ الهدف النهائي هو الخروج برأي نهائي للقرآن الكريم حول موضوع ما.

٣. جعل الآيات المحكمة في القرآن الكريم هي المحور والأساس وارجاع الآيات المتشابهة حتى تكتمل الرؤية لدى المتلقي.

٤. إنّ التفسير الموضوعي عادة ما يكون تفسير عملي يرتبط بالتجربة الحياتية للبشر إذ يهدف الى حل الأسئلة والمشكلات المطروحة.

(١) المبادئ العامة لدرس القرآن وتفسيره: محد مصطفوي، ط/١، ٢٠١٢م، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٤٥-٤٦.

٥. الانسلاخ من قيود الزمان والمكان، إذ يمحي الخصوصيات الزمانية والمكانية للآيات القرآنية، كما هو في قصص القرآن فيستخرج لب المعنى من الآية الكريمة ويتخذها كقاعدة وقانون عام للإجابة على جميع الأسئلة التي يتعرض لها الفرد والمجتمع[١].

ومن خلال التعرف على التفسير العلمي ومميزاته وأقسامه نجد أن هناك علاقة بين التفسير الموضوعي والتفسير العلمي من وجه، أي أن التفسير الموضوعي يلتقي مع التفسير العلمي فيما يتعلق بالظواهر العلمية ويفترق التفسير الموضوعي عن التفسير العلمي في ما لو درس موضوع آخر.

أي أنْ هناك بعض التقارب ما بين التفسيرين وخصوصاً من ناحية البحث عن الحقائق الموجودة في القرآن الكريم سواء كانت هذه الحقائق كونية أو حقائق تتعلق بوحدانية الله سبحانه وتعالى أو المعاد، وأنّ المفسر لآيات القرآن الكريم سواء كان متبعاً لأي نوع من أنواع التفاسير لابد له أن يكون محيطاً بالآليات الصحيحة للمفسر، أو الشروط الصحيحة للمفسر والتي تم ذكرها وخاصة الجانب العقائدي على أنّ لا يميل الى عقيدة أو مذهب ما ويفسر القرآن وفقاً لعقيدته، لأن ذلك يؤدي الى التفسير بالرأي وهو المنهي عنه.

المطلب السادس/ التفسير بالرأي وعلاقته بالتفسير العلمي:

تعريف التفسير بالرأي:

هنالك من أطلق عليه التفسير العقلي، وعرفه على أنّه ما (يعتمد على الفهم العميق والمركز لمعاني الألفاظ القرآنية بعد أدراك مدلول العبارات القرآنية التي تُنظم في طريقها تلك الألفاظ وفهم دلالتها)[٢] ، وبعض أقتصر تعريفه على أنَّه (تفسير القرآن بالاجتهاد) [٣]، وعلى الرغم من اختلاف الألفاظ في التعريف لكنها تجري في مصب واحد في التفسير وهو العقل.

---

(١) يُنظر: مناهج التفسير واتجاهاته دراسة مقارنة في مناهج تفسير القرآن: محمد علي رضائي الاصفهاني، ط/١، ٢٠٠٨، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٤١٩-٤٢٠.

(٢) أصول التفسير وقواعده: خالد عبد الرحمن العك، ١٦٧.

(٣) دراسات في علوم القرآن: فهد الرومي، ١٦٠.

وقد كان التفسير بالرأي محل خلاف بين مؤيد ورافض له، لكن هذا الاختلاف يرجع الى معرفة معنى الرأي، فإذا كان معنى الرأي هو ما يدركه العقل من ملازمات بين وذلك الأدلة الواردة في الكتاب والسنة والإحاطة بشروط المفسر العامة والخاصة والشروط الصحيحة في التفسير فلا أشكال فيه وإنّ كان بمعنى الرأي الشخصي فلا يكون محل قبول.

وقد قُسم التفسير بالرأي على نوعين تبعاً لما تقدم:[١].

١. التفسير المذموم أو المردود: فقد سماه العلماء بهذا الاسم لذمهم إياه ومنعهم له لفساده ولعدم توفير ضوابط التفسير بالرأي المحمود فيه، وقد اختلف العلماء في تعريفه، ومنهم من قال فيه (هو التفسير يميل الى الرأي والهوى)[٢]، ولذا حرمه العلماء جميعاً، وأنّ من أهم الأمور الواجب الابتعاد عنها في التفسير بالرأي هو (التهجم على تبيين مُراد الله تعالى من كلامه على جهالة بقوانين الشريعة واللغة وحمل كلام الله تعالى على المذاهب الفاسدة المنحرفة والخوض فيما أستأثر الله بعلمه والقطع بأن مُراد الله كذا وكذا من غير دليل ومنها هو السير على الهوى)[٣].

٢. التفسير بالرأي المحمود: سمي بهذا الاسم لحمد العلماء له وتأييدهم له وجواز الأخذ به، وتعددت صيغ تعريفاتهم فيه، فذهب بعضهم الى أنّه (ما لاتعرض فيه بشاعة أو استقباح وقد يقع فيه الخلاف بين الأئمة)[٤].

وبعض عرفه على أنَّه (المُسند من القرآن ومن سُنة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) وكان صاحبه عالماً باللغة العربية واساليبها وبقواعد الشريعة وأصولها)[٥].

---

(١) علوم القرآن الكريم: نور الدين محمد عتر الحلبي، ط/١، ١٩٩٣م، مطبعة الصباح، دمشق، سوريا، ٨٥.

(٢) دراسات في علوم القرآن الكريم: مهند بن عبد الرحمن الرومي، ١٦٠.

(٣) الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، ٤/ ٢١٩-٢٢٠.

(٤) البرهان في علوم القرآن : الزركشي، ٢/ ١٧٨.

(٥) مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني، ٢/ ٥٠.

وبما أنّ العلماء اختلفوا في التفسير بالرأي ما بين ممدوح ومذموم، وبين المؤيد والرافض له وضعوا ضوابط وقيود لهذا النوع من التفسير أي التفسير بالرأي المحمود ليكون مقبولاً وهي:

١. نقل ما صح نقله عن الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم).

٢. أنّ لا يكون عن هوى المفسر فيكون تفسيره وفق عقيدته ومذهبه الفاسد.

٣. الأخذ بقول أهل البيت (عليهم السلام) والصحابة والمنتجبين الذين ينقلون عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ، بعض من خصه بأسباب النزول وغيرها مما لا مجال للرأي فيه.

٤. الأخذ بمُطلق اللغة مع الاحتراز عن صرف الآيات الى ما لا يدل عليه كثير من كلام العرب وعدم التعارض مع سياق الآيات الشريفة.

٥. الأخذ بما يقتضيه الكلام ومما يدل عليه قانون الشرع[١].

وقد ذكر السيد الخوئي (قدس سره) في التفسير بالرأي (التفسير هو ايضاح مراد الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز فلا يجوز الاعتماد على الظنون ولا الاستحسان ولا على أي شيء لم يثبُت أنَّه حجة عن طريق العقل، أو من الشرع وذلك للنهي عن اتباع الظن وحرمة اسناد أي شيء لله تعالى بغير إذنهِ قال تعالى في محكم كتابه: {قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ}[٢]، وفي قوله تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ}[٣]، وغيرها من الآيات والروايات التي تنهى عن التفسير بالرأي مستفيضه من الطريقين)[٤].

أما العلامة الطباطبائي فقد ذكر في هذا المجال أي التفسير بالرأي الحاصل أنّ المنهي عنه (إنّ هو الاستقلال في تفسير القرآن واعتماد المفسر على نفسه من دون الرجوع الى غيره ويلزمه وجوب الاستمداد من الغير بالرجوع اليه)[٥].

(١) يُنظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني ، ٢/ ٢٠٠.

(٢) سورة يونس، آية: ٥٩.

(٣) سورة الاسراء، آية: ٣٦.

(٤) البيان في تفسير القرآن: ابي القاسم الخوئي، ط٢، ١٩٩٦م، مطبعة الاداب، النجف الاشرف، العراق، ٤١٢.

(٥) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، ٣/ ٧٧.

ثم اقتصر قوله بأنه لابد من الاستعانة بالقرآن نفسه بالتفسير، لأنّ هذا الغير هو أم الكتاب أو السُنة، وأنّ السُنة منافية للقرآن، ونفس السُنة هي الآمرة بالرجوع إليه وعرض الأخبار عليه فلا يبقى بالرجوع اليه والاستمداد منه في تفسير القرآن الا القرآن نفسه[١].

وذكر روايات المنع في التفسير بالرأي إنّما هو النهي عن المنهج والطريق وليس هو المنع عن المكشوف، وإنّما هو نهي عن تفهم لكلامه على نحو ما يُفهم به كلام غيره[٢].

أما العلاقة بين التفسير العلمي والتفسير بالرأي:

عَّد بعض التفسير العلمي من مصاديق التفسير بالرأي، وهو الجانب المنكر للتفسير العلمي والتفسير بالرأي فيه مؤيدون ورافضون كما هو الحال في التفسير العلمي، وبعض المفسرين عَّد التفسير العلمي هو التفسير بالرأي وهؤلاء هم الذين أنكروا وجود التفسير العلمي وهذا يرجع الى المفسر لا الى المنهج أو الطريق الذي سلكه وهذا غير مقصور على التفسير العلمي للقرآن ويتعرض له حتى المفسر الذي يفسر القرآن الكريم بالمأثور أو بالقرآن نفسه، فالمفسر إذا توفرت لديه بعض العلوم كعلم البيان، علم البديع، علم القراءات، أصول الدين، وأصول الفقه والحديث[٣].

وسيتم التطرق إليه في الفصل الثاني في أدلة المنكرين، ولكن التفسير بالرأي كما تم ذكره فيه المنهي عنه والمرفوض شرعاً وعقلاً كما تم ذكره، والمحمود منه هو الصحيح القائم على الضوابط التي تم ذكرها بالإضافة إلى الشروط والآليات الصحيحة، التي يُحيط بها المفسر الخاصة والعامة التي تم ذكرها والابتعاد عن الهوى والزيغ والميل النفسي، وكما ذكره الطباطبائي أنّ يكون هذا التفسير من القرآن نفسه، وأنّ من عَّد التفسير العلمي هو نوع من أنواع التفسير بالرأي أي الاعتماد في تفسير القرآن الكريم برأي المفسر واجتهاده[٤]

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي ، ٧٧.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي ، ٧٦.

(٣) مقابلة شخصية مع الأستاذ الدكتور ضرغام الموسوي، ٢٠٢٣/٣/٢٦، كربلاء المقدسة، العراق.

(٤) التفسير العلمي للقرآن في الميزان: احمد عمر أبو حجر، ٥٥.

ولكن بعد التطرق الى أقسام التفسير بالرأي فقد أجازوا في ذلك التفسير الممدوح، ذلك التفسير المقيد بالشروط والضوابط التي تم ذكرها وبالاعتماد على القرآن والسُنة في التفسير مع العلم بقواعد اللغة العربية وقواعد الشريعة كما تم ذكرها، وقد اعتمدوا واستندوا في قبول التفسير بالأدلة التي وردت في كثير من الآيات القرآنية، والتي تدعو الى التفكر والتدبر في كتاب الله تعالى، ولا يحصل ذلك الا مع اعمال العقل فيها نحو قوله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} (١)، وكذلك في قوله عز وجل: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ} (٢)، وهنا التفسير العلمي يدخل ضمن التفسير بالرأي الممدوح أو المذموم.(٣).

ومن خلال ما تم ذكره أنّ التفسير العلمي له علاقة بالتفاسير الأخرى إذ يتقوم ويتكئ على التفسير اللغوي كما في قوله تعالى: {وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا} (٤)، فالدحي لا يدل على الشيء البيضوي فقط وإنّما نستفيد من المعطيات اللغوية والمعطيات العلمية ونخرج بنتيجة مفادها أنّ التفسير العلمي لا يخالف التفسير اللغوي، أي أنّ هناك علاقة وثيقة جداً بينهما، أما التفسير بالمأثور هناك إشارات للمعصوم تستطيع أنّ تدعم وتعزز الموقف العلمي بالتفسير العلمي، وكل أنماط التفاسير الأخرى فهي تعزز وتدعم التفسير العلمي ما عدا التفسير الإشاري؛ لكونه يعتمد على الكشفيات أو الكشوفات التي تظهر للمفسر بعضها حقيقية من الحقائق، فإن النتيجته تكون محددوة لدى المفسر الكشفي أو الإشاري ولا يمكن تعميمها ولا تكون حجة إلا على نفسه، أمّا التفسير العلمي ينظر إلى الحقائق الواقعية الخارجية التي يُشير اليها القرآن الكريم، أما باقي التفاسير الأخرى فتُشير إلى المعاني، والتفسير العلمي يختلف عن التفاسير الأخرى من حيث الموضوع، فالتفسير العلمي يكون موضوعه العلم، أما التفسير بالمأثور فيكون موضوعه الرواية والتفسير اللغوي

(١) سورة النساء، آية: ٨٢.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٩٠.

(٣) التفسير العلمي التجريبي للقرآن الكريم جذوره وتطبيقاته والموقف منه: عادل علي الشدي، ٣٨.

(٤) سورة النازعات، آية: ٣٠.

موضوعه اللغة، وكذلك غاية المُفسر في التفسير العلمي تختلف عن غاية المفسر في التفسير بالمأثور وغاية المفسر بالتفسير اللغوي وغيرها، فمثلاً البدن البشري يكون موضوعه واحد لكن الحيثيات تختلف فيه كُلاً حسب اختصاصه فمثلاً الفيزيائي يبحثُه من جهة العضلات والعظام وتركيبها، والطبيب يبحثها من حيث الصحة والمرض، أما الصيدلاني يبحثها من جهة العلاج والدواء، أما الرياضي فيبحث من جهة ترويض البدن، فنلاحظ أنّ الموضوع واحد ولكن الحيثيات مختلفة، كذلك الآية القرآنية فموضوعها واحد ولكن حيثياتها مختلفة، فالمفسر العلمي ينظر الى الجانب العلمي واللغوي ينظر إلى الآية من جهة اللغة، ولما تم ذكره الموضوع والغاية تختلفان حسب المفسر والأدوات تكون مشتركة [١].

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ فاضل الصفار، ٢٠٢٣/٢/٥، كربلاء المقدسة، العراق.

الفصـل الثـانــي/ التـفسير العلمـي بيـن الرفـض والقـبول

المبحـث الأول: الرافضــون مطلقــاً وأدلتــهم

المطلب الاول: أهم الرافضين للتفسير العلمي

المطلب الثاني: أدلة الرافضين

المطلب الثالث: مناقشة أدلتهم

المبحـث الثانــي: المُـجيزون مطلـقاً وأدلـتهم

المطلب الأول: أهم المُجيزين للتفسير العلمي

المطلب الثاني: أدلة المُجيزين

المبحـث الثالـث: المفصـلون في التفسير العلمي

المطلب الأول: أهم المفصلون

المطلب الثاني: أدلة المفصلون

المبحث الرابع: التفسير العلمي في الدراسات الأستشراقية

المطلب الأول: مفهوم الأستشراق

المطلب الثاني: التفسير العلمي في نظر المستشرقين

المطلب الثالث: الموقف السلبي من التفسير العلمي

الفصل الثاني/ التفسير العلمي بين الرفض والقبول:

توطئة:

أن التفسير العلمي هو الضرورة الأساسية لفهم جميع الآيات الكريمة التي تتحدث عن آفات الكون والنفس البشرية وخبيا الكائنات، والتفسير العلمي أختلفت فيه كلمة الأعلام بين جوازه وعدمه، وهناك من جُوزه بشروط وضوابط، وهذا ما يستم تناوله في هذا الفصل بذكر كل من المؤيدين والرافضين له وأدلة كل من الفريقين ومناقشة تلك الأدلة، ولكون أن القرآن الكريم هو علم الله تعالى يُحيط بجميع العلم، ومن فا القرآن الكريم يحوي على تطور تلك العلوم عبر الأزمان وعلى كل الأماكن وكل العقول وسيت تناول كل ذلك عبر مباحث أربع:

المبحث الأول/ الرافضون مطلقاً وأدلتهم:

لقد تعرض التفسير العلمي كغيره من المناهج أو الألوان إلى الرد والقبول، فهنالك من تبناه وأخذ به واستند عليه وعده مصدراً للأخذ به، وهنالك من لم يأخذ به ولم يتبناه وله أدلته أيضاً، وما زال التصنيف والتأليف مستمر فيه الى يومنا هذا، وهو ما يطلق عليه (التفسير العلمي)، وبعض من أطلق عليه (الاتجاه العلمي) أو (التفسير العصري)، والخلاف مستمر فيه بين المدرستين مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ومدرسة الجمهور، بل في داخل المدرسة الواحدة، بين مؤيد ورافض، وفي أدناه استعراض أقوال المؤيدين والرافضين له والرأي المختار في مطالب:

المطلب الأول/ أهم الرافضين للتفسير العلمي:

أولاً: الرافضين من المتقدمين:

هناك بعض من القدماء المعارضين للتفسير العلمي وكان أول من عُرف من هؤلاء الرافضين:

١. أبو حيان الأندلسي التوحيدي(ت٧٤٥هـ) في تفسير (البحر المحيط) الذي أغرق كتابه بالمضامين النحوية واللغوية، لكي يُبعده عن المضامين العلمية الحديثة [١]، وكان هذا القدر عنده كافياً في تفسير كلام الله عز وجل، بل هو المعول عليه، ولا يحتاج إلى المضامين العلمية، والدليل فيما ذكره أبو حيان في انتقاده للرازي في تفسيره وما جاء به في قول أبي حيان: (ونظير ما ذكره الرازي وغيره أن النحوي مثلاً قد يكون شرع في كتاب في النحو فشرع يتكلم في الألف المنقلبة، فذكر أن الألف في { الله } أهي منقلبة من ياء أو واو ثم استطرد من ذلك الى الكلام في الله تعالى فيما يجب له ويجوز عليه ويستحيل، ثم استطرد من ذلك الى إعجاز ما جاء به القرآن وصدق مل تضمنه، ثم استطرد الى أن من مضمونه البعث والجزاء بالثواب والعقاب، ثم المثابون في الجنة لا ينقطع نعيمهم والمعاقبون في النار لا ينقطع عذابهم، فبينا هو في علمه يبحث في الأف المنقلبة إذا هو يتكلم في الجنة والنار، ومن هذا سبيله في العلم فهو من التخليط والتخبيط في أقصى الدرجة) [٢].

٢. الشاطبي(ت٧٩٠هـ) وذلك ما نص به في كتابه(الموافقات) قال: (ما تقرر من أمية الشريعة، وأنها جاريةُ على مذهب أهلها وهم العرب، يُبنى على القواعد:

منها: إنّ لكثير من الناس تجاوزوا في الدعوة على القرآن الحد، فأضافوا إليه كل علم يُذكر للمتقدمين والمتأخرين من علوم الطبيعيات، والتعاليم، والمنطق، وعلم الحروف وجميع ما نظر فيه الناظرون من هذه

(١) نقلاً عن: الاعجاز في القرآن الكريم دراسة في التفسير العلمي للآيات الكونية: محمد كاظم حسين الفتلاوي، ١٢٠-١٢١.
(٢) البحر المحيط في التفسير: أبي حيان الاندلسي الغرناطي، ٣٤١/١.

الفنون واشباهها، وهذا إذا عرضناه على ما تقدم لم يصح) [١]، وكان يرى أنّ السلف كانوا هم أعرف بالقرآن وبعلومه وما أُودع به ولم يُكن أحدً منهم قد تكلم في هذا أو غير موجود عندهم أو أنّ القرآن لم يقَصد فيه تقرير شيء مما أدعوا به، أي أنّ أول ما خاطبت الشريعة هو أمة لا تعرف الكتابة ولا القراءة وليس لها من العلوم والمعارف، لذا أقتضى الأمر بهم عدم التعمق بالعلوم الكونية؛ وذلك لأنَّ من تلقاها هو أميّ لا يعرف القراءة والكتابة، وأنّ إشارات القرآن الكريم الى بعض العلوم ما هو الا ما كان دارج لديهم كعلم التاريخ والطب البدائي وعلم النجوم والانواء[٢]، وهذا المعنى لا يمكن الركون إليه لأن معنى الأميين هم المنسوبين إلى من ليس لديهم كتاب.

ثانياً/الرافضين من المتأخرين:

أما من المُعارضين المُحدثين للتفسير العلمي:

١. محمد رشيد رضا (ت١٩٣٥م) [٣]، الذي عَد هذا اللون التفسيري صارفاً إذ أنّه يصرف الناس عن القرآن وهدايته، فهو يذكر فيما يسميه تفسير الآية فصولاً طويلة بمناسبة كلمة مفردة كالسماء والأرض من علوم الفلك، والنبات، والحيوان تصدُ قارئها عما أنزل الله لأجله القرآن ، إذ قال في تفسيره المنار: (كان من سوء حظ المسلمين أن أكثر ما كتب في التفسير يشغل قارئه عن هذه المقاصد العالية والهداية السامية .....)[٤].

(١) الموافقات في أصول الشريعة: أبي اسحاق الشاطبي، ٦٩/٢.

(٢) يُنظر: الموافقات في أصول الشريعة: أبي اسحاق الشاطبي ،٢/ ٧٠-٧٣.

(٣) هو محمد رشيد بن علي رضا، ولد عام ١٨٥٦م في قرية القلمون في لبنان، وكان أبوه إمام مسجد القرية فنشأ نشأة دينية وتتلمذه على يد مجموعة من مشايخ عصره في لبنان أمثال حسن الجسرو محمد عبده في مصر، توفي عام ١٩٣٥.

(٤) تفسير المنار، محمد رشيد رضا(ت١٣٥٤هـ)، ط٢، ١٩٤٧م، دار المنار،، القاهرة، مصر، ٧/١.

٢. الزرقاني (ت١٠٩٩هـ)[١] بقوله: (القرآن كتاب هداية وإعجاز وعلى هذا فلا يليق أنَّ نتجاوز به حدود الهداية والإعجاز حتى إذا ذُكر فيه شيءُ من الكونيات فإنما ذلك للهداية ودلالة الخلق على الخالق، ولا يقصد القرآن مطلقاً في ذكر هذه الكونيات أنّ يشرح حقيقة علمية في الهيئة والطبيعة أو الفلك والكيمياء...)[٢]

٣. محمود شلتوت (١٩٦٣م)[٣]، إذ ذكر في مقالاته التي كُتبت في مجلة الرسالة سنة (١٩٤١م) في إنكاره للتفسير العلمي قائلاً: (..... طائفة المثقفين الذين أخذوا بطرف من العلم الحديث وتلقنوا أو تلقفوا شيئاً من النظريات العلمية والفلسفية والصحية وغيرها، أخذوا يستندون الى ثقافتهم الحديثة ويفسرون القرآن على مقتضاها..) [٤].

٤. امين الخولي (ت١٩٦٦)[٥] أذ ذكر أدلة الشاطبي في الأعتراض على التفسير العلمي وذكر أدلة أخرى أذ يقول: (فإنك لتضم الى هذا البيان من النظرات الحديثة ما يؤيده ويعززه، فمنها الناحية في حياة الألفاظ وتاريخ ظهور المعاني المختلفة للكلمة الواحدة، وعهد استعمالها فيها لوجدنا من ذلك ما يحول بيننا وبين هذا التوسّع العجيب في فهم ألفاظ القرآن، وجعلها تدلّ على معاني وأطلاقات لم تعرف لها، ولم تستعمل فيها، أو أن كانت تلك الألفاظ قد استعملت في شيء منها ، فباصطلاح حادث في الملّة بعد نزول القرآن بأجيال)[٦].

---

(١) هو محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن علوان الشهير بالزرقاني الازهر المالكي، ولد عام ١٠٢٠هـ في القاهرة، نشأ في جو علمي أبتدأ من أسرته التي كانت اسرة علم وكان شغوف بالعلم والعلماء منذ صغره، له عدة مصنفات منها شرح المواهب،توفي عام ١٠٩٩هـ.

(٢) يُنظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ٢٥٢/٢.

(٣) هو محمود شلتوت، ولد عام ١٨٩٣هـ في مصر، أتم حفظ القرآن الكريم وألتحق بمعهد الإسكندرية الديني، وهو عالم إسلامي مصري وشيخ الجامع الأزهر، توفي عام ١٩٦٣م.

(٤) تفسير القرآن الكريم: محمود شلتوت، ط٤، ١٩٦٦م، دار القلم، القاهرة، مصر، ١٥.

(٥) هو أمين إبراهيم عبد الباقي الخولي، ولد عام ١٨٩٥م في مصر، من حفظة القرآن الكريم، اديب مصري من كبار حماة اللغة العربية ومناضل شارك في ثورة ١٩١٩ ونفي مع سعد زغلول، توفي عام ١٩٦٦م.

(٦) يُنظر: التفسيرمعالم حياته- منهجه اليوم: أمين الخولي، دار المعلمين للطبع والنشر، ١٩٤٤م، مصر، ١٩-٢٠.

٥. عائشة عبد الرحمن الشاطئ [١] وفي قولها:(لم يختلف الناس في اعجاز القرآن من جهة بلاغته، لكنهم اختلفوا في كونه هل هو وجه أم هو جوهر الاعجاز، أما الاعجاز العلمي فقد اختلفوا فيه وجهاً وجوهراً والمطلوب اتباع ما أتُفق عليه، والاحتياط في ما اختلف فيه أهل العلم تركه) [٢].

٦. محمد حسين الذهبي (ت١٩٧٧م)[٣]، وكان يذهب الى ما ذهب إليه الشاطبي في رفضه للتفسير العلمي وكان يرى (أن الأدلة التي ساقها لتصحيح مُدّعاه أدلة قوية لا يعتريها الضعف ولا يتطرق اليها الخلل ولأن ما أجاب به على أدلة مخالفيه هي سديدة دامغة لا تثبت أمام حججهم ....) [٤].

المطلب الثاني/ أدلة الرافضين:

هناك بعض من الأدلة التي أتبعها الرافضون والمنكرون للتفسير العلمي ومن هذه الأدلة:

١. ذهبوا الى أن التفسير العلمي هو تفسير القرآن بالرأي، وهو المنهي عنه في الكتاب، وذلك بقوله تعالى:{وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْم} [٥] وقوله تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} [٦]، وفي السُنة قوله: (صلى الله عليه وآله) (من قال في القرآن برأيه فليتبوء مقعده من النار) [٧]، وأنَّ القرآن الكريم هو كتاب هداية، وأنّ الهداية هي الأصل والعلم هو الدليل عليها والتفسير العلمي يجعل العلم هو الأصل والقرآن دليل عليه، فالعلم هو الوسيلة للهداية والإصلاح والإرشاد، وأنّ هذا التفسير العلمي ركز عليها، وأهمل غايته، وأنّ العلم القطعي إنْ كان مفسراً للحقيقة القرآنية إلا أنهُ ليس هو المسلك الوحيد، ولكن هذا اللون العلمي عدَّه

(١) هي عائشة محمد علي عبد الرحمن الشاطئ ولدة عام ١٩١٣ في مدينة دمياط في مصر وهي مفكرة وكاتبة مصرية، واستاذة جامعية وباحثة وهي من أوائل من أشتغل بالصحافة في مصر وهي اول امرأة تنال جائزة الملك فيصل العالمية في اللغة العربية وهي زوجة أمين الخولي، توفيت عام ١٩٩٨م.

(٢) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل أبن الأزرق: عائشة عبد الرحمن، ط٣، د.ت، دار المعارف، مصر، ٨٥.

(٣) هو الشيخ محمد حسين الذهبي، عالم دين مسلم ، ولد عام ١٩١٥م في مصر، تسنم منصب وزير للأوقاف في مصر، توفي عام ١٩٧٧م.

(٤) التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، ٤٩١/٢.

(٥) سورة الاسراء، آية:٣٦.

(٦) سورة النحل، آية:٤٤.

(٧) بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي، ٥١٢/٣٠.

المسلك الوحيد، أما إذا كان التفسير بالعمليات هو الكاشف الوحيد عن النص فإن غير العالم فيما يفهم بالطبيعيات للنص القرآني فهو خطاب شامل عام [١].

٢. ذهبوا إلى أنّ التفسير العلمي تكلف، لأن المُراد من خطاب القرآن الكريم معلوم لدى السابقين وما زاد عن ذلك فهو تكلف منهيُ عنه، وأنه مدعاة للزلل لدى أكثر من خاضوا فيه بتحميل النصوص ما لا تحتمل لموافقته الكشوفات العلمية الحديثة، وأنه يُعرَّض القرآن الكريم للتكذيب حين تنقُص الفرضيات والنظريات التي يربطها أهل التفسير العلمي بالآيات القرآنية الكريمة[٢].

٣. إنّ السلف الصالح من التابعين ومن يليهم لم يرد عنهم أنهم تكلموا في هذا اللون التفسيري، وهم من أعرف الناس بالقرآن وعلومه، وأنّ علم التفسير مطلوبُ فيما يتوقف عليه فَهم القرآن من كل ما يضاف علمه الى العرب خاصة منه ما يُصل الى علم ما أودع من الأحكام الشرعية والمعاني التي لا عهد للعرب بها؛ غير معتبرة والقرآن الكريم أنما أنزل بلسانها وعلى معهودها وأمة العرب كانت أمة أمية [٣].

٤. إنّ التفسير العلمي للآيات الكونية دعوة لا دليل عليها ولا حُجة للمؤمنين بها وأنهم من يُفسرون الآيات تفسيراً علمياً يُضعف الأيمان فليس مقصوداً بالآيات الكونية غير الوعظ، وكل التعمق في تصويرها تصويراً واقعياً هو بُدعة حمقاء [٤].

٥. إنكار ربط الآيات القرآنية الكريمة بمكتشفات العلم التجريبي والزعم بأن ذلك يدل على إعجاز القرآن الكريم واعتبار ذلك من مُسايرة الكفار والملحدين فيما يزعمون أنهم اكتشفوه وعَرَفوه، وعُدَّ هذا التوجه فتنة عظيمة[٥].

٦. التفسير العلمي يؤدي الى التأويل الفاسد، لأنه يبتعد عن الظواهر القرآنية والدلالات اللغوية أو تأويل الآيات التي لا تتوافق مع القوانين العلمية، وهذا ما دعا بهم لاستخراج ما استخرجوه من القرآن الكريم في بعض العلوم كالطب والهندسة وغيرها، وذهبوا إلى أن التفسير العلمي هو مدعاة للنزعة المادية كما هو الحال عند مذهب الحسيين من الفلاسفة [٦].

---

(١) ينظر: الاعجاز في القرآن الكريم دراسة في التفسير العلمي للآيات الكونية، محمد كاظم حسين الفتلاوي ،١٢١.

(٢) التفسير العلمي التجريبي للقُرآن الكريم جذوره وتطبيقاته: عادل بن علي الشدي، ٤٤-٤٥.

(٣) يُنظر: الموافقات، الشاطبي: تحقيق: أبو عبيدة مشهور آل سليمان ، ٢/ ١٢٧.

(٤) الذكر الحكيم: محمد كامل حسين، ١٩٧١م، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ٥٩.

(٥) يُنظر: الفرقان في بيان إعجاز القرآن: عبد الكريم الحميد، ٢٠٠٢م، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٤-٥.

(٦) التفسير ومنهج التفاسير الحديثة للقرآن الكريم، نجم الفحام، ط١، ٢٠١٣م، دار المدينة للطباعة والنشر، بغداد، العراق، ٤٢٥.

المطلب الثالث/ مناقشة أدلتهم:

ويمكن الرد على تلك الآدلة والحجج ومناقشتها والرد عليهم بما يأتي:

١. إننا لانُسلّم بأن التفسير العلمي هو تفسير القرآن بالرأي، وذلك لأنّه يعتمد على حقائق علمية من حقائق التكوين، إذا كان مستنده علمياً قطعياً، علمي بل هو ليس من الرأي المذموم قطعاً إنْ اعتمدنا فيه النظر والرأي والعلم القائم على الحقائق العلمية في إيضاح النص القرآني، فلا ترد عليه النصوص أعلاه، وقد فرض التفسير بالرأي مشروعيته ومنهجه في ثقافة القرآن الكريم بعد الجيل الأول، وهذا الاحتجاج مردود أصلاً من جهة جُزئياته وكُلياته(١).

٢. استخرج بعضُ علمائنا من القرآن الكريم ما يُشير الى مُستحدثات الاختراع وما يُحقق بعض غوامض علوم الطبيعة وبسطوا كل ذلك تبسيطاً ليس هو من غرضنا فنستقصي فيه على أنّ هذا ومثله إنّما يكون فيه لمحة وإشارة ولعلا متحققاً بهذه العلوم الحديثة لو تدبر القرآن وأحكم النظر فيه وكان لا يلتوي عليه أمر ولا تعوزه أداة الفهم من أمره لأستخرج منه إشارات عديدة تومئ الى حقائق العلوم، وأنّ لم تبسط من انبائها وتدل عليها ولم تسمها بأسمائها،وإنّ هذه العلوم الحديثة على اختلافها لعوناً على تفسير بعض معاني القرآن وكشف حقائقه(٢).

٣. ورداً على الرافضين أشار ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ) الى أنّ من بين العلوم التي لها علاقة بالقرآن الكريم، علوم أشار إليها أو جاءت مؤيدَة وموافقة له كعلم طبقات الأرض والمنطق والطب(٣).

٤. إنّ التفسير العلمي صحيح في بعض جوانبه عُرضة للزلل والنقص فربط النص عُرضة لزلزل والنقص وهذا يؤدي إلى زلزلة عقيدة المسلم، إلا أنّ التفسير العلمي لا يعتمد الكشوفات والأكتشاف التي لم تصل إلى

(١) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم دراسة في التفسير العلمي للآيات الكونية: محمد كاظم حسين الفتلاوي، ١٢٦.
(٢) يُنظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي، ط/٩، ١٩٧٣م، دار الكتاب العربي، بيروت،٩٠-٩١.
(٣) التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ١٩٨٤م، الدار التونسية للنشر، تونس، ١/ ٤٥.

مرحلة الحقيقة، ولذلك أُحتيج إلى جعل أسس علمية للتفسير العلمي حتى لا تكون الإشارات العلمية خاضعة للهوى والرأي الشخصي، فمن هنا نحاول جعل منهجاً جازماً يمنع من الأنتقالات السطحية والأرتجالية[1].

٥. ويمكن القول إن من استعمل الحقائق العلمية الثابتة في تفسير تلك الآيات فقد وصل الى فَهم لم يمكن الوصول إليه في سابق الأزمان، وأنّ الحق مع مؤيدي التفسير العلمي وأنّ ما ذهبوا اليه هو الأصوب؛ لأن الإسلام يُرحب بكل جُهد علمي يبذله العلماء ثابت يقيناً لشرح الحقائق القرآنية الثابتة التي لا تقبل الجدل والنقاش وتفسيرها علمياً، أي إثبات إعجازه وحتى من لا يتكلم اللغة العربية، فإذا كان القرآن الكريم معجزة للعرب بفصاحة ألفاظه وبلاغة أساليبه وغيرها من وجوه الإعجاز الأخرى، فإنه يكون معجزة للعالم والأمة كافة بتفسير آياته العلمية.

٦. أماً قولهم بأنّ التفسير العلمي يؤدي الى الابتعاد عن الظواهر القرآنية والدلالات اللغوية، هذا القول لمن يريد أن يُروج لأفكاره وما يريد أن يسحبهُ من معاني الآيات الكريمة، وهذا خلل يعود الى المفسر نفسه وطريقته في التفسير، وهذا يمكن أن يحصل في أي منهج من مناهج التفسير الأخرى، وأما فيما ذهبوا إليه أنّه مدعاة للنزعة المادية فهذا الإشكال يعود الى المفسر نفسه أيضاً، إذ أشتُرط في من يتصدى لتفسير كتابه تعالى تفسيراً علمياً أن يكون ذا عقيدة صحيحة.

(١) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم دراسة في التفسير العلمي للآيات الكونية: محمد كاظم حسين الفتلاوي، ١٢٨.

المبحث الثاني/ المُجيزين مطلقاً [١] وأدلتهم:

المطلب الأول: أهم المُجيزين للتفسير العلمي:

أولاً: المُجيزين من المتقدمين:

هناك كثيرُ من القدماء ممن أيَد التفسير العلمي ونذكر منهم على سبيل الإيجاز:

١. أبو بكر الرازي (ت٣١١هـ)[٢]، الذي ذهب الى تطبيق عدد من المسائل العلمية على آيات القرآن الكريم في تفسيره (مفاتيح الغيب) الذي استدل على ثبوت الأرض وسكونها[٣]،في قوله تعالى: {الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا}[٤]، وقد ناقش كذلك بعض الآراء القديمة الفلكية لبطليموس وقدماء بابل ومصر والهند والروم في تفسيره لقوله تعالى:{إِنَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخَتِلاَفِ اللّيلِ وَالنَهَار وَالْفُلْكِ التِّي تجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النّاَس}[٥]، إذ أعتنق الرازي هذه الفكرة في تفسيره (مفاتيح الغيب) الذي حاول فيه نقل أفكار الرازي الى دائرة التطبيق العلمي فأمتلئ تفسيره بأنواع العلوم والمعارف الإنسانية التي كانت دارجة في عصره، ففي تفسير قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً}[٦]، فقد ناقش فيه مدى تصور نزوله من السماء (الكواكب) أم من عموم ما على الإنسان (الغيوم والسحاب المرتفعة) وقد أنتقد رأي الجبائي[٧]، الذي ذهب إليه على أنه بُخار الماء المتجمع يتصاعد، ويصل لسقف أملس وهو الهواء الذي هو الهواء البارد الذي يُجب الثقل والنزول، وبما أنَّ الأرض كروية في شكلها فإن الماء يرجع الى نقطة المركز [٨]،وأنه يرى أنَّ ذلك يحتاج لرؤيا أعمق ولكنه في مكان آخر يذكُر أنّه صعد الى جبل فردخان في (كابُل) ليرى نزول المطر من السحاب ومن الأمثلة الأخرى التي اتخذها الرازي في تطبيق المسائل العلمية على

---

(١) أي بدون ضوابط ومحددات تقيد التفسير العلمي .

(٢) أبو بكر محمد بن يحيى بن زكريا الرازي، ولد عام ٢٥٠هـ في مدينة الري/ طهران/ ايران، وهو طبيب وكيميائي وفيلسوف ورياضياتي، لقب جالينوس العرب، وهو من علماء العصر الذهبي، توفي عام ٣١١هـ.

(٣) مفاتيح الغيب: الفخر الرازي(ت٦٠٦هـ)، ط٣، ١٤٢٠هـ، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢/ ٩٤.

(٤) سورة البقرة، آية: ٢٢.

(٥) سورة البقرة، آية: ١٦٤.

(٦) سورة الأنعام، آية: ٩٩.

(٧) هو محمد بن عبد الوهاب الجبائي البصري شيخ المعتزلة ورئيس علماء الكلام في عصره، مؤسس فرقة الجبائية، ولد عام ٢٣٥هـ في مدينة جبيّ في محافظة خورستان وتوفي في البصرة عم ٣٠٣هـ.

(٨) ينظر: مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، ١٠٢/٢.

القرآن الكريم ففي قوله تعالى: {الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا}[١]، أنه كان يستدل بها على سكون الأرض وقد سار على هذا اللون التفسيري المحدث البيهقي في سُننه في باب أصول الدين، أنّ القرآن الكريم هو خبر الأولين والآخرين[٢].

٢. أبو علي بن سينا (ت ٤٢٨هـ)[٣]، الفيلسوف والطبيب الشهير الذي فسر لفظة (العرش) في قوله تعالى: {وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ}[٤]، بفلك الافلاك، أي هو الفلك التاسع في هيئة بطليموس، وفسر (الملائكة) بالأفلاك الثمانية (الشمس، الزهرة، القمر، زحل، عطارد، المشتري، المريخ والفلك الثابت)[٥].

٣. العلامة أبن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ)[٦]، في كتابه الفصل في الملل تحت عنوان (مطلب بيان كروية الأرض) مايلي قال أبو محمد: (وهذا حين نأخذ أن شاء الله تعالى قي ذكر بعض ما أعترضوا به وذلك أنهم قالوا أن البراهين قد صحت لأن الأرض كروية والعامة تقول غير ذلك، وجوابنا وبالله تعالى التوفيق، أنّ أحد من آئمة المسلمين المستحقين لأسم الآمامة بالعلم رضي الله عنهم لم ينكروا تكوير الأرض ولا يُحفظ لأحد منهم في دفعه كلمة بل البراهين من القرآن والسُنة قد جاءت بتكويرها، قال تعالى: { يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْل } [٧]، وهذا أوضح بيان في تكوير بعضها على بعض مأخوذه من كور العمامة وهو أدارتها[٨].

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢٢.

(٢) يُنظر: الأتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، ٢٤/٤.

(٣) هو أبو علي الحسين بن علي بن سينا، ولد عام ٣٧٠هـ في أوزباكستان، وهو عالم وطبيب مسلم، حفظ القرآن الكريم ولم يكن قد أتم العاشرة من عمره ولقب بالشيخ الرئيس ولقبه الغربيون بأبي الطب الحديث وأمير الأطباء، توفي عام ٤٢٨هـ.

(٤) سورة الحاقة، آية: ١٧.

(٥) رسائل أبن سينا: الحسين بن عبد الله ابن سينا، تحقيق: عبد الله بن أحمد العلوي، ١٩٠٨م، الهند،١٢٤-١٢٥.

(٦) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الاندلسي القرطبي، ولد عام ٣٨٤هـ في مدينة قرطبة، ويعد من أبر علماء الأندلس وأكبر علماء الأسلام وتأليفاً بعد الطبري، هو حافظ وفقيه وأديب وشاعر وعالم برجال الحديث وناقد، ويعد من أوائل من قال بكروية الأرض، توفي عام ٤٥٦هـ.

(٧) سورة الزمر: آية ٥.

(٨) الفصل في الملل والأهواء والنحل: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، مكتبة الخانكي، القاهرة، مصر، ٧٩/٢.

٤. الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)[١]، في تفسيره التبيان إذ أشار الى بعض الآيات التي تضمنت إشارات علمية مستنداً في تناولها لما في عصره من علوم ومعارف كما في قوله تعالى: { الذي جعل لكم الأرض فراشاً} [٢]، مستدلاً على قبول فكرة كروية الأرض ، بالقول: (واستدل أبو علي الجبائي في هذه الآية على أن الأرض هي بسيطة ليست كرة كما يقول المنجمون والبلخي بأن قال: جعلها فراشاً والفراش البساط بسط الله تعالى إياها، والكرة لا تكون مبسوطة، قال: والعقل يدل أيضاً على بطلان قولهم لأن الأرض لا يجوز أن تكون كروية مع كون البحار فيها لأن الماء لا يستقر إلا فيما له جنبان يتساويان، لأن الماء لا يستقر فيه كاستقراره في الأواني، فلو كانت له في البحر ناحية مستعلية من الناحية الأخرى لصار الماء من الناحية المرتفعة الى الناحية المنخفضة كما يصير كذلك إذا أمتلئ الإناء الذي فيه الماء، وهذا لا يدل على ما قاله لأن، من قال الأرض كروية أن لجميعها شكل الكرة) [٣]، يوظف الشيخ الطوسي ثقافته العلمية في بيان النص القرآني ليكون من السابقين الى الإفادة من العلوم والمعارف السائدة في عصره، فهو وأن لم يتفق مع العلم الحديث إلا أنه ذكر تعليلاً علمياً لبيان ما قاله بكروية الأرض.

وفي قوله تعالى: { وَمَا أَنَزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا} [٤]، يقول: (فإن قيل هل السحاب بخاراتُ تصعد من الأرض قلنا ذلك جائز لا يُقطع به ولا مانع أيضاً من صحته من دليل عقل)[٥].

(١) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، ولد ٣٨٥هـ في طوس/ آيران، وهو من كبار المتكلمين والمُحدثين والمفسرين والفقهاء الشيعة، قدم إلى العراق عام في سن الثالثة والعشرين من عمره وتتلمذ على يد أعاظم العلماء كالشيخ المفيد والسيد المرتضي، توفي عام ٤٦٠هـ.

(٢) سورة البقرة: آية: ٢٢.

(٣) التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: احمد حبيب قُصير، ط١، ١٤٠٩هـ، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٠٣/١.

(٤) سورة البقرة: آية: ١٦٤.

(٥) التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي، ٢/ ٥٨.

وأن فكرة الشيخ الطوسي لنشوء السحاب من تبخر مياه الأرض تعكس عن مدى ما يمتلكه الطوسي من سعة اطلاع على ثقافة عصره العلمية، وعلى ذلك فهو من المؤيدين للتفسير العلمي بحكم ثقافته الموسوعية وهناك من خالفه في زمانه منهم عبد القاهر البغدادي (ت٤٢٩هـ) الذي نفى كروية الأرض.

٥. أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)[١] ، وقد كان داعياً إليه في كُتبه وأوضح فيه أن القرآن الكريم هو منبع العلوم الدينية والدنيوية، وما ذكره في كتابه (احياء علوم الدين) أن في القرآن سبع وسبعين ألف ومائتي علم أن لم نقُل إن هذا العدد مضروب في أربعة، لأنّ كل كلمة في القرآن الكريم لها ظهراً وبطناً وحداً ومطلعاً، وما كان يراه الغزالي أنّ في القرآن الكريم دلالة ورموز على النظريات والعقليات التي يختص أهل الفهم بأدراكها [٢]، وكذلك ألف الغزالي كتاباً آخر الذي كان فيه أكثر تأييد ووضوح للتفسير العلمي الذي سماه (جواهر القرآن)، وقد كان يتضمن الفصل الخامس منه أصناف العلوم ذاكراً فيه علوم النجوم والطب وهيئة العالم وهيئة بدن الحيوان وتشريح أعضاءه والطلسمات وعلم السحر.....وكذلك كيفية أنبثاق علوم الطبيعة والطب والرياضة وغيرها من القرآن [٣].

وقد علل ذلك بأن ظواهر الطبيعة كلها أفعال لله تعالى، وقد ذكر أمثلة كثيرة عن ذلك منها ما ورد في الفلك في أن الله تعالى قد قدر القمر منازلَ حتى عاد كالعرجون القديم، أي ليعلم الناس عدد السنين والحساب، وأن الشمس هي ليست ثابتة وإنما هي كوكب متحرك بقوله تعالى: {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} [٤]، وما ذكره أيضاً من الأمثلة في فهم قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ

(١) هو أبو حامد محمد الغزالي الطوسي، ولد عام ٤٥٠هـ بمدينة طوس في خراسان/آيران، من عائلة تبيع الصوف، عالم قل نظيره في تاريخ الإسلام وجهبذ من جهابذة العلماء له مؤلفات كثيرة بلغت ٤٥٧ مصنفا مابين كتاب ورسالة منها أحياء علوم الدين، تهافت الفلاسفة وغيرها، توفي عام ٥٠٥هـ.

(٢) يُنظر: أحياء علوم الدين: أبو حامد الغزالي(ت٥٠٥هـ)، دار الفجر للتراث، القاهرة، مصر، ١٩٩٢م، ٣/ ١٥٣.

(٣) ينظر: جواهر القرآن ودرره: أبو حامد الغزالي، ط/٣، ١٩٧٨م، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ٢٦.

(٤) سورة يس، آية: ٣٨.

الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ} [١]، إذ قال إنّهُ: (لا يمكن تفسيرها إلا من عرف بتشريح الأعضاء من الإنسان ظاهراً وباطناً، وأنواعها وعددها، ومنافعها وحكمها، وهي علوم الأولين والآخرين وفي القرآن مجامع علم الأولين والآخرين) [٢]، ومن هنا يظهر الغزالي في توظيفه للثقافة العلمية التي توضح النص ويؤيد ظهورها في تفاسير المسلمين.

٦. أبو بكر بن عربي(ت٥٤٣هـ)[٣]،في (قانون التأويل) الذي يرى في هذا الكتاب أنّ علوم القرآن (سبع وسبعون الف واربعمائة وخمسون علماً) مضروب في أربعة على عدد كلماته ويضيف أنّ هذا من دون اعتبار الروابط والتراكيب، ويرى أنّ جميع هذه العلوم لا تخرج عن التوحيد والأحكام والتذكير، وهو يرى أنّ التوحيد يتحقق بمعرفة المخلوقات، والعلوم هي أداة لمعرفة وظائف أعضاء هذه المخلوقات، وفي الأحكام منافع ومضار في مُتعلقاتها كحرمة الخمر ومُتعلقها المضرة ووجوب الصلاة تتعلق بالمصلحة العامة للناس، أما في التذكير فإنّ أبلغ أداة التذكير كشف الأسرار في المخلوقات[٤].

٧. أبن أبي الفضل المرسي (ت٦٥٥هـ)[٥]، ما ذهب اليه في الاعتقاد أنّ القرآن الكريم جمعت فيه علوم الأولين والآخرين فذهب الى استخراج علم الجبر، الطب، الهيئة، الهندسة، المقابلة من القرآن الكريم إذ استشهد ببعض آيات القرآن الكريم على وجود النارة والحدادة والصيد والخياطة والزراعة والملاحة .... [٦] .

---

(١) سورة الانفطار، آية: ٦-٨.

(٢) جواهر القرآن: أبو حامد الغزالي، ٣٤.

(٣) هو محمد بن عبد الله بن محمد المشهور بالقاضي أبو بكر العربي، ولد عام ٤٦٨هـ في إشبيلية / الأندلس، وهو من حفاظ لحديث برع في الأدب وبلغ مرتبة الاجتهاد في علوم الدين وصنف كتباً في الحديث والفقه والأصول والتفسير، توفي عام ٥٣٤هـ.

(٤) يُنظر: قانون التأويل: محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، ط/١، ١٩٨٦م، دار القبلة للثقافة الاسلامية، جَدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، لبنان، ٥١٧-٥٢٣.

(٥) هو محمد بن عبدالله بن محمد بن أبي الفضل السلمي المرسي، ولد عام ٥٧٠هـ في مدينة مرسية/ الأندلس، وهو من التصوف السني وكان عالماً بالأدب والنحو والفسير والحديث، توفي عام ٦٥٥هـ.

(٦) يُنظر: التفسير والمفسرون: الذهبي، ٢/ ٤٨٢، يُنظر: التفسير العلمي في الميزان: احمد عمر أبو حجر، ١٥٩.

٨. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)[١]، يُعضدهم في برهانه تعقيب على قوله تعالى: {مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} [٢] ، وقوله تعالى: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ} [٣] ، وإنه يرى أن في القرآن إشارات لأصول العلوم والعقليات وكذلك في كتابه (البرهان في علوم القرآن) إذ كان يرى أنه يمكن استخراج جميع العلوم من القرآن الكريم، فذهب الى القول إنّ عمر النبي عيسى ابن مريم (عليه السلام) البالغ ثلاثة وثلاثين سنة استدل عليه بالآية الكريمة: {قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا}[٤]، التي احتوت على ثلاثة وثلاثين حرفاً [٥]، وفي تعداده للعلوم الموجودة في القرآن الكريم يقول: (نظر قوم الى الآيات الدالة في حكم الله في الليل والنهار والشمس والقمر ومنازله والنجوم والبروج، فاستخرجوا منه حكم المواقيت ويرى أنّ القرآن حوى علوم الطب والهيئة والجبر وأصول الصنائع) [٦] .

٩. جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)[٧]، في كتابه (الاتقان في علوم القرآن) اعتقد أيضا أنّ القرآن الكريم اشتمل على جميع العلوم، أي أنّه توصل الى عمر النبي محمد (صلى الله عليه وآله) البالغ ثلاثة وستين سنة من قوله تعالى: {وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}[٨]، الذي أورد مجموعة من الآيات دالة على أصول العلوم[٩]، وقد تبنى هذا التفسير أيضاً ، وعلى هذا قال السيوطي(ت٩١١هـ): (أشتمل كتاب

---

(١) هو محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، ولد عام ٧٤٥هـ في القاهرة/ مصر، نشأ في ظل عائلة بسيطة وعرف والده بأشتغاله بصناعة الزركش وهو التطريز بالذهب، اشتغل في التصنيف والتأليف في مختلف العلوم الدينية توفي عام ٧٩٤هـ.

(٢) سورة الانعام، آية:٣٨.

(٣) سورة النحل، آية: ٨٩.

(٤) سورة مريم، آية: ٣٠.

(٥) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، ٢/ ١٨١.

(٦) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، ٤/ ٢٢.

(٧) عبد الرحمن بن الكمال بن أبي بكر بن الشيخ همام الدين الأسيوطي نسبة الى بلد أسيوط في مصر، ولد عام ٨٤٩هـ، وكانت حياته مليئة بالعلم والرحلات فكان ينتسب لعائلة من أهل العلم وقد حفظ القرآن الكريم في سن الثامنة من عمره كما حفظ عدد من الكتب منها عمدة الأحكام وغيرها، توفي عام ٩١١هـ.

(٨) سورة المنافقون، آية: ١١.

(٩) الاتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن جلال الدين السيوطي، ٢/ ٢٧١.

الله على كل شيء، أما أنواع العلوم فليس منها باب ولا مسألة هي أصل، الا وفي القرآن ما يدل عليها وعدد علومه في عجائب المخلوقات وملكوت السماوات، وما في الأفق الأعلى وما تحت الثرى وبدأ الخلق) [١].

١٠. الدكتور الطبيب عبد العزيز إسماعيل(ت١٩٤٢م)[٢]، ألف كتابً سماه (الإسلام والطب الحديث) وكان مؤلفاً من مجموعة مقالات نُشرت في مجلة الأزهر وطبعت سنة (١٣٥٧هـ) وكان يرى في القرآن آيات لا يُمكن فهم معناها الحقيقي إلا من أطلع على دراسة العلوم الحديثة، كما في تفسير قوله تعالى: {خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ}[٣]، فالعلق في الطب الحديث هو ذلك الحيوان المنوي الذي لا يمكن أنْ يُرى إلا بالميكروسكوب، فهذه الآية وغيرها من الآيات لايمكن أنْ تُدرك على نحو الدقة إلا من خلال ما كشفت عنه العلوم الحديثة[٤]. وهو يرى أنّ الوقت سيأتي والذي يكون العلماء الماديون أقرب الى الدين من الناس[٥].

يقول الدكتور محمد كاظم الفتلاوي: (أنّ القدماء من المفسرين قد توغلوا في علوم القرآن توغلاً شديداً؛ وذلك لاستخراج مختلف العلوم من القرآن الكريم، وأنهم لم يتركوا علماً من العلوم إلا قالوا: إن القرآن تحدث عنه وقد أشار إليه إشارات قوية قريبة أو بعيدة، أي أنَهم أرادوا بذلك تطبيق الآية القرآنية: {مَا فَرَّطْنَاَ فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ }[٦]، وأنّ كل ما يحتاج إليه الناس في أمور دينهم ودنياهم قد ذكره القرآن مجملاً ومفصلاً، يُذكر منها مثلاً في الآيات التي لها صلة في الطب، فقالوا عن العسل في قوله تعالى: {شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ}[٧]، وفي قوله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ

---

(١) الإكليل في أستنباط التنزيل: جلال الدين السيوطي، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، ١٩٨٦م، دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢-٥.

(٢) هو عبد العزيز إسماعيل ، ولد عام ١٨٨٩م بمنطقة الدقهلية / مصر وتعلم الطب ، توفي في مدينة الرياض عام ١٩٤٢م.

(٣) سورة العلق: آية ٢.

(٤) يُنظر: الإسلام والطب الحديث: عبد العزيز إسماعيل، ط٢، ١٩٥٨م، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ١٤.

(٥) المصدر نفسه، ١٢١.

(٦) سورة الأنعام: آية ٣٨.

(٧) سورة النحل، آية: ٦٩.

دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا} [١] ، وردت فيه إشارة الى صناعة النسيج، وكذلك من قوله تعالى: {أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ} [٢]، فيه إشارة إلى الحراثة، والحرث أي تهيئة الأرض إلى الزراعة وإلقاء البذور فيها للإنباتْ وغيرها من الآيات القرآنية الكثيرة التي تُشير الى الصناعات الكثيرة، والآلات التي تُستخدم فيها ..) ويكمل قوله: (أنّ نظرة المفسرين المتقدمين الى آيات القرآن الكريم اشتملت على ألفاظ فيها من العفوية والبساطة أكثر مما هو فيها من الاستعانة بالوسائل العلمية وامتلاك أسبابه واستخدام آلياته، فنحن نلتمس لهم العذر إنْ لم يكن قد تطور العلم في زمنهم ذلك التطور العظيم الذي نلاحظه في عصرنا الحاضر وما فيه من الإمكانيات والوسائل العلمية المتطورة والآلات الدقيقة التي تساعد الباحث على الاستمرار بالبحث والتوصل الى هدفه)[٣].

ثانياً/ المُجيزين من المُتأخرين:

١- صدرالدين الشيرازي (ت ١٠٥٠هـ)[٤]، الفيلسوف والشهير والذي أكد على ذلك لاحتمال في تفسيره[٥]، الى عدم وجود تعارض بين السماوات السبع التي ذكرت في القرآن الكريم وما تم أثباتها في علم النجوم من الافلاك التسعة أخذاً بعين الاعتبار أن الإحاطة تكون على نحو القطع واليقين ولا تكون عن طريق السمع، لأن هذا الأمر لا يحيط به إلا مبدعه عز وجل إذ يقول: (إنّ ما ذكر في القرآن الكريم من عدد السماوات السبع لايزيد على السبع، أما أهل الهيئة وأصحاب التعاليم الرصدية زعموا أن الأفلاك الكلية تسعة سبعة للسيارات كلاً في فلك وثامنها للكواكب الثابتة في أوضاعها البطيئة في حركتها الخاصة بها، وأما الفلك

(١) سورة العنكبوت، آية: ٤١.

(٢) سورة الواقعة، آية: ٦٣.

(٤) يُنظر: الإعجاز في القرآن الكريم: محمد كاظم الفتلاوي، ١١٠-١١٣.

(٥) هو صدر الدين محمد بن أبراهيم بن يحيى القوامي الشيرازي، ولد عام ٩٨٠هـ في مدينة شيراز/ ايران، اشتهر باسم ملا صدرا، فيلسوف الإسلام ولقب صدر المتأهلين لنهجه في الفلسفة، توفي عام ١٠٥٠هـ.

(٥) يُنظر: تفسير القرآن الكريم: محمد بن إبراهيم صدر الدين الشيرازي، ط٢، ١٩٩٨م، دار التعارف للمطبوعات، بيروت،٢/ ٢٧١-٢٨٢.

التاسع فهو الفلك المحيط بالكل، المحرك للكل ..) [١] ثم يُنهي الكلام بقوله: (فأعلم أن طريقة الرصد والحس على ما هو مسلك التعليميين ناقصة في أدراك الأمور السماوية بل لا يُحيط بها إلا مبدعها ومنشؤها فوجب بها على طريقة السمع، فإنّها تدل على تحقق سبع سماوات وتحقق جسمين عظيمين غيرهما أحدهما العرش والآخر الكرسي أن لم يكن المُراد العقل الكلي والنفس الكُلية أو اللوح والقلم أو القضاء والقدر) [٢].

٢. محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)[٣]، صاحب موسوعة (بحار الأنوار) إذ تعرضت بعض أجزائه الى مسائل حول السماوات السبع، أي ذكر أنه لا تعارض بين السماوات السبع في الآية القرآنية لقوله تعالى: {هُوَ الذِي خَّلَقَ لكُمْ ما فِي الأرّضِ جميعاً ثمُّ أستَوى إلَى السَّمَاءِ فَسوَّاهُنَّ سبَعَ سَمَاواتٍ وهوُ بكُلِ شيءٍ عَليمُ} [٤]، وما ثَبُت في علوم النجوم من الأفلاك التسعة؛ وذلك لأنه في لغة القرآن الفلك الثامن والتاسع هو الكرسي والعرش [٥].

٣. الفيلسوف هادي بن مهدي بن هادي السبزواري(ت١٢٨٩هـ)[٦] في كتابه (شرح المنظومة) [٧]، وما نلاحظه أيضاً عند الفيلسوف الشهير صدر الدين الشيرازي (ت ١٠٥٠هـ) الذي أكد في تفسيره على هذا الاحتمال[٨].

---

(١)تفسير القرآن الكريم: محمد بن إبراهيم صدر الدين الشيرازي، ط٢،١٩٩٨م، دار التعارف للمطبوعات، بيروت،٢، ٣٦٨/٣.

(٢) المصدر نفسه، ٣٧٢/٢.

(٣)هو محمد باقر محمد تقي المجلسي وهو رجل دين وفقيه ومرجع ومحدث شيعي إمامي، ولد عام ١٠٣٧هـ في آصفهان/ ايران، أمتاز بكثرة التأليف بالغتين العربية والفارسية ومنها بحار الأنوار، توفي عام ١١١٠هـ.

(٤) سورة البقرة، آية: ٢٩.

(٥) بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي،٥/ ٥٧.

(٦) هو هادي مهدي بن هادي السبزواري، ولد عام ١٢١٢هـ في مدينة سبزوار/ ايران، درس في سن مبكر النحو والصرف، فكان عارفاً فيلسوفاً حكيماً فقيهاً، درسة الحكمة والكلام، له كتب وشروح على الأدعية كدعاء الصباح ودعاء كميل، توفي عام ١٢٨٩هـ.

(٧) شرح المنظومة: هادي مهدي بن هادي السبزواري، ١٣٧٩هـ، دار ناب للنشر، طهران، آيران، ١/ ٢٦٩.

(٨) ينظر: بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي، ٥/ ٥٧.

٤. عبد الرحمن الكواكبي (١٣٢٠هـ) [١]، الذي قام بتطبيق القرآن على العلوم التجريبية في عدة موارد في كتابه (طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد) وكان عبارة عن مجموعة مقالات وصف بها القرآن على أنه (شمس العلوم وكنز الحكم) [٢]، وأنّ أبرز ما أفاد من تنظيراته هو كشفه عن ثغرة في التفكير العلمي لدى المفسرين، إذ قال:(أنّ السر في إحجام العلماء عن تفسير الآيات الكونية والأخلاقية في القرآن، أنهم كانوا يخافون مخالفة رأي بعض السلف والقاصرين في العلم فيُكفرون ويُقتلون)[٣]، وما يراه الكواكبي عن أهمية التفسير العلمي أنّ العلوم هي كاشفة عن أعجاز القرآن الكريم، ولأن الأعجاز هو من أهم مسائل الدين والذي لم يُفوها حقها من البحث، وكونهم اكتفوا بما تناوله بعض السلف في بلاغته وفصاحته وأخباره[٤]، ويرى أيضاً أنّه لو أُعطي العلماء حرية الرأي والتدقيق كما أطلق لأهل الخُرافات لرأوا الآلف من آيات الإعجاز في القرآن الكريم وكذلك لرأوا أنَّ الآية في كل يوم تتجدد مع الحدث والزمان؛ وذلك لأن في ظهور النص تأييداً للمكتشف إظهار لإعجاز القرآن الكريم، على أنّه كلام لا يأتيه الشك من بين يديه ولا من خلفه، كون أنّ العلم أكتشف أنّ مادة الكون أثيرية، فإنّ القرآن قد وصف السماء أنها دُخان في قوله تعالى: {ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ}[٥]، وفي قوله تعالى أيضاً: {وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ}[٦]،إنَّ الكواكب في حركة دائمة، إذ استدل على انفصال القمر عن الأرض وفقاً للنظريات الحديثة بالآية الكريمة: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ}[٧]، وقوله تعالى:{اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ}[٨]، وهذا ما ذكره[٩].

(١)هو عبد الرحمن أحمد بهائي محمد مسعود الكواكبي، ولد عام ١٢٧١هـ في مدينة حلب/ سوريا، نشأ في أنطاكية، وهو أحد رواد النهضة العربية في القرن التاسع عشر وأحد مؤسسي الفكر القومي العربي، توفي عام ١٣٢٠هـ.

(٢) طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد: عبد الرحمن الكواكبي، ط/٣، ٢٠٠٦م، دار النفائس، بيروت، ٢٢.

(٣) طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد: عبد الرحمن الكواكبي، ط/٣، ٢٠٠٦م، دار النفائس، بيروت ، ٢٣.

(٤) المصدر نفسة ، ٢٣.

(٥) سورة فُصلت، آية: ١١.

(٦) سورة يس، آية: ٤٠.

(٧) سورة الرعد، آية: ٤١.

(٨) سورة القمر، اية:١.

(٩) طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد: عبد الرحمن بهائي احمد مسعود الكواكبي، ٤٣-٤٦٦.

٥. سيد أمير علي (ت١٣٤٧هـ)[١]، هو من علماء الهند إذ أكد على الفوائد الجسمية والاجتماعية لكل من الصيام والزكاة والحج وقد عد أنّ القوة الطبيعية كالغيوم والرياح والماء من أنواع الملائكة وأنكر أمكان تأثير الدعاء ووقوع المعجزة وخالفه في ذلك جمال الدين الاستبدادي في الهند[٢].

٦. مصطفى صادق الرافعي(ت١٣٥٦هـ)[٣]، وكتابه (إعجاز القرآن) الذي عقد فيه فصلاً خاصً بعنوان (القرآن والعلوم)، والذي قرّر فيه (أنْ القرآن بأثاره النامية معجزة أصيلة في تاريخ العلم كُله.... الى ما شاء الله) [٤]، وكان يرى بالإماكن استخراج كثير من العلوم وغوامض تلك العلوم من القرآن الكريم وإذا ما توافر الفهم الصحيح للإنسان كان باستطاعته استخراج دلالات وإشارات علمية كثيرة تشير لحقائق تلك العلوم .

٧. الطنطاوي جوهري(ت ١٣٥٨هـ)[٥]، فقد بالغ في تفسيره (الجواهر في تفسير القرآن) للاستفادة من العلوم فقام باستخراج علم التشريح والكيمياء وغيرها من الآيات القرآنية.

ففي تفسير قوله تعالى:{الم اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحُّي الْقيُّوم}[٦]، يقول الشيخ الطنطاوي: (وصف الله، ولكن أعقب هذه الصفات بذكر الأفعال، قال تعالى: {هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاء} [٧]، بعد قوله تعالى: {إِنَّ اللهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ} [٨]، أوَليس ذلك يدعوا إلى علم التشريح وعلم

---

(١) هو سيد أميرعلي، ولد عام ١٢٦٥هـ في كاتك/ الهند من أب مسلم وهو مؤرخ هندي عالم بالعربية والفارسية، كان قائداً سياسياً بارزاً ومؤلفاً لعدد من الكتب المؤثرة في التاريخ، توفي عام ١٣٤٧هـ.

(٢) يُنظر: تفسير وتفاسير جديدة: بهاء الدين خرمشاهي، ط١، ١٩٩١م، دار الروضة للطباعة والنشر، ايران، ٥٩-٧١.

(٣)هو مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي العمري، ولد عام ١٢٩٨هـ في محافظة القليوبية/ مصر، ينتمي إلى مدرسة المحافظين وهي مدرسة شعرية تابعة للشعر الكلاسيكي، لقب بمعجزة الأدب العربي، توفي عام ١٣٥٦هـ.

(٤) أعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي، ط٢، ١٩٢٦م، المكتبة الاهلية، مصر،١١٥.

(٥) هو الشيخ طنطاوي جوهري، ولد عام ١٢٨٧هـ في كفر عوض/ مصر، لقب بحكيم الإسلام، وهو عالم فيلسوف وهو من العلماء الموسوعيين الذين جمعوا بين علوم كثيرة وكان من علماء الأزهر ومن دعاة السلام العالمي والمناضلين الوطنين ضد الأستعمار، توفي عام ١٣٥٨هـ.

(٦) سورة آل عمران: آية ١-٢.

(٧) سورة آل عمران: آية ٦.

(٨) سورة آل عمران: آية ٥.

الكيمياء، كيف لا يدعوا لذلك، وهو يقول: {يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ} [١]، أليس هذا يدعوا إلى علم الحياة المخترع حديثاً الذي يبحث في حياة الإنسان، والحيوان، والنبات، أوَليس الجنين في الرحم مُكَوَناً من الدم الناجم من خُلاصة الغذاء وبالتفاعل الكيميائي كونت هذه الأعضاء، أوَليس هذا العلم يشمل الحيوان والنبات ....) [٢].

٨. السيد هبة الدين الشهرستاني(ت١٣٨٦هـ)[٣]، في كتابه (الهيئة والإسلام) الذي أستدل فيه على حركة الأرض بالآية الكريمة { الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً} [٤]، كان يعتقد بأن تصديق العلوم وتأييدها والأكتشافات العلمية عن طريق الدين والعلماء هو من أسباب تقوية إيمان الناس [٥].

٩. عبد الرزاق نوفل المصري(ت١٤٠٤هـ)[٦]، المعروف بمؤلفاته النيرة في التفسير العلمي منها (الله والعلم الحديث، القرآن والعلم الحديث، الإسلام والعلم الحديث، وكذلك بين الدين والعلم وغيرها)، وكان جُل أهتمامه ربط ما أشار إليه القرآن الكريم من أمور علمية بالدراسات والعلوم الحديثة ولا سَيما ما يتعلق بقضية الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، لأن ما أثبته العلم على نحو الحقيقة هو عينه ما أشار إليه القرآن الكريم قبل قرون من الزمن وبالتالي فلا تعارض ولا تقاطع بين الدين والعلم، فما أشار إليه القرآن الكريم أثبته العلم وما أثبته العلم فقد أشار إليه القرآن الكريم من ذي قبل [٧].

---

(١) سورة آل عمران: آية ٦.
(٢) الجواهر في تفسير القرآن الكريم: طنطاوي جوهري، ط١، ٢٠٠٤م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٧٧/١.
(٣) هو محمد علي بن حسين هبة الدين الشهرستاني، ولد عام ١٣٠١هـ في مدينة سامراء/ العراق، ترعرع على حب العلم والتقوى والورع وعُرف في مدينة النجف الأشرف بالفيلسوف لتدريسه الفلسفة التي كانت تدرس بشكل محدود، شغل مناصب حكومية عديدة، توفي عام ١٣٨٦هـ.
(٤) سورة البقرة: آية ٢٢.
(٥) الهيئة والأسلام: هبة الدين الحسيني الشهرستاني، ط١، ١٩٦١م، منشورات دار الثقافة الدينية، النجف الاشرف، العراق، ١١٠.
(٦) هو عبد الرزاق نوفل المصري، ولد عام ١٣٣٦هـ في القاهرة/ مصر، كانت له مساهمات فكرية ودعوية إسلامية من أول كتبه الله والعلم الحديث، توفي عام ١٤٠٤هـ.
(٧) يُنظر: الإسلام والعلم الحديث: عبد الرزاق نوفل، ط١، ١٩٥٨م، دار المعارف، مصر، ٧٢-٧٥.

١٠. عبد الحميد بن باديس(ت١٣٠٧هـ)[١]، لقد أفاد من علم الهيئة وما أتفق عليه علماء الفلك في العصر الحديث في تقرير ما يذهب إليه من نِزعة علمية في تناول بعض الآيات القرآنية التي ذكرت بعض الإشارات، ففي قوله تعالى: { وَجَعَلْنَا الَّلْيَل وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ الَّلْيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مَّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلمُواْ عَدَدَ السَّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا } [٢]، يقول: (والآية هي العلامة الدالة، وكان الليل والنهار آيتين بتعاقبهما مُقدرين بأوقات متفاوتة بالزيادة والنقص في الطول والقصر، على نظام محكم وترتيب دبيع، بحسب الفصول الشتوية والصيفية، وبحسب الأمكنة، ومناطق الأرض، المناطق الآستوائية، والقطبية، والشمالية، والجنوبية، وما بينهما حتى يكونا في قطبين ليلة ويوماً في السنة، ليلة فيها ستة أشهر وهي شتاء القطبين، ويوم فيه ستة أشهر هو صيفهم، فهذا التقدير والترتيب والتيسير دليل قاطع على وجود خالق حكيم)[٣].

١١. حنفي أحمد(ت١٤٤٣هـ)[٤]، يرى حنفي أحمد أنّ آيات القرآن الكريم تنطوي على أصول وجوامع العلم ولا سّيما حديث القرآن الكريم عن الكائنات الذي لم يعرف الناس معانيه الدقيقة حتى جاء العلم الحديث ليكشف هذه الإشارات العلمية التي حورت كثير من المعاني والدلالات التي تجاوزت المعنى الظاهر لها[٥].

١٢. جمال الدين عيَّاد[٦]، يرى جمال الدين عياد في كتابه (بحوث في تفسير القرآن)، أنّ العلوم الحديثة لا سيّما علم الطب لا تُنافي مع ما قرره القرآن الكريم، ففي تفسير قوله تعالى: {خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ}[٧]،

---

(١)هو العلامة عبد الحميد بن محمد بن المكي بن باديس، ولد عام ١٣٠٧هـ في مدينة قسطنطينة/ الجزائر، وهو من رجال الأصلاح في الجزائر ومؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، توفي عام ١٣٥٨هـ.

(٢) سورة الإسراء: آية ١٢.

(٣) تفسير بن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير: عبد الحميد بن باديس، ط٢، ١٩٧١م، دار الفكر، بيروت، لبنان، ٥٨.

(٤)هو حسن حنفي أحمد ولد عام ١٣٥٤هـ في قنا/ مصر، وهو مفكر مصري وأستاذ جامعي ومن أصحاب المشروعات الفكرية، توفي عام ٢٠٢١م.

(٥)يُنظر: التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن: حنفي أحمد، ط٢، دار المعارف، ١٩٦٠م، مصر، ١-٣.

(٦)هو إياد جمال الدين عيّاد، ولد عام ١٩٦١م في النجف الاشرف/ العراق، وهو سياسي ورجل دين ومكر عراقي، شغل منصب نائب في مجلس النواب العراقي للفترة من ٢٠٠٥-٢٠٢١٠.

(٧)سورة العلق: آية ٢.

يقول: (تفسير العلقة بالدم الجامد تسمح به اللغة ولا يسمح به الطب أو علم الأجنة خاصة، فإذا استشرت قاموساً من قواميس اللغة على أختلافها وجدت الدم الغليظ أو الجامد من معاني العلقة، لكن الحقائق الثابتة في علم الأجنة لا يمكن أنّ تفسر العلقة بالدم الجامد أبداً، فالعلقة كما قرر القرآن الكريم في آيات أُخرى هي طور من أطوار الجنين يعقب النطفة أو البويضة الملقَّحة ويسبق المُضغة، فهو ثاني أطوار الجنين، والثابت أنّ الطور الذي يعقب تلقيح البويضة يتصف أول ما يتصف بظاهرة الأنقسام ...)[١].

١٣. الدكتور محسن عبد الحميد[٢] يقول:(ولقد تطور الاتجاه العلمي في العصور الأخيرة، فظهرت تفاسير ومؤلفات مستقلة أودع فيها أصحابها كل ما توصل إليه العصر من علوم ومعارف) [٣]، وكان المُراد من ذلك أنّ العالم الإسلامي بعد الغيبة المفروضة عليه قد انقطع تواصلُه وكذلك حركة العلم واستمر ذلك لعدة قرون، وكان المسلمون كالنيام الذين استيقظوا على مدافع نابليون في غزوه لمصر في القرن الثامن عشر(١٧٩٨م) ومعه التقنيات الغربية، وعلى ضوء ذلك الحدث حاول كثيرُ من المفكرين والمسلمين تعويض تلك الهزيمة الحضارية وذلك بإظهار رفعة المضامين العلمّية في النص[٤]، وهنالك كثير غيرهم تناولوا التفسير العلمي[٥].

المطلب الثاني/ أدلة المُجيزين مطلقاً للتفسير العلمي:

هناك كثيرُ من الأدلة التي أعتمد عليها هؤلاء الموافقون والمؤيدون للتفسير العلمي والتي استدلوا بها للرد على المعارضين لهذا اللون التفسيري، وكون الباحث من الموافقين للتفسير العلمي عمد الى تبني هذا الأدلة وهي كالأتي:

(١)بحوث في تفسير القرآن الكريم/ سورة العلق: جمال الدين عيّاد، دار الحمامي للطباعة، ١٩٦١م، القاهرة، مصر، ٦٣.
(٢)هو محسن عبد الحميد أحمد الشيخ يزيني، ولد عام ١٩٣٧م كركوك/ العراق، وهو سياسي وعالم إسلامي وأستاذ في تفسير القرآن الكريم وله مؤلفات عديدة في الفكر الإسلامي والشريعة.
(٣) علوم القرآن والتفسير: محسن عبد الحميد، ١٩٩١م، طبع دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، العراق، ٩٢.
(٤) يُنظر: مقدمات منهجية في تفسير النص القرآني: عبد الأمير زاهد، ٢٠٠٦م، العراق، ٣٨.
(٥) يُنظر: لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير: محمد بن لطفي الصباغ، ط/٣، ١٩٩٠م، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٦٣.

١. إنّ الله سبحانه وتعالى أمر بالتدبر في كتابه الكريم بقوله تعالى:{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}(١)، وأمر سبحانه وتعالى بالتفقه في أحكام الكتاب في قوله تعالى:{وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدّينِ وَلِيُنْذُروا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ}(٢)، وأنَّ الآيات الواردة في العلوم الكونية أكثر من (٧٥٠ آية)، أما الآيات الواردة في الأحكام فهي لا تقل عن (١٥٠ آية) في أقل الآراء أو (٥٠٠ آية) في أكثر الآراء، وبعض زاد في هذا العدد بل ذهب إلى أنه لا عدد لآيات الأحكام، فلزم من تلك المُقدمتين عناية الكل بالآيات العلمية، وإنَّ كل من التوحيد والعقائد فيما يجب تحصيله عقلاً على نحو الاستقلال ولا يمكن معرفته إلا من خلال معرفة عجائب الخلق، ولا يمكن أنْ يتم ذلك إلا من خلال الدمج بين القرآن والعلوم؛ لأنَّ ذلك المزج هو أكثر ترسيخاً للعقيدة وهو ما يسمى بالآيات الكونية (٣)، لم ينزل القرآن للعرب فقط، وأنما للعالم أجمع فكان لازماً أنّ لا يكون إعجازه مقصوراً على الإعجاز البلاغي.

٢. مما عُد دليلاً على التفسير العلمي هو العموم الوارد في بعض الآيات القرآنية الدالة على شموله نحو قوله تعالى: {مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} (٤) ما من شيء يحتاج إليه الناس من أمور دينهم وعقيدة وشريعة إلا وقد أنزل الله في كتابه ببيان خاص أو بأصل عام، وتجدر الإشارة الى أنّ السُنة أسبق به بحكم القرآن (٥) لقوله تعالى:{وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}(٦)،وقوله تعالى: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ} (٧)، ذُكر أنه استئناف يصف القرآن الكريم بكرائم صفاته فصفته العامة

(١) سورة محمد، آية: ٢٤.
(٢) سورة التوبة، آية: ١٢٢.
(٣) الإعجاز في القرآن الكريم: دراسة في التفسير العلمي للآيات الكونية: محمد كاظم حسين الفتلاوي، ١١٧.
(٤) سورة الأنعام، آية: ٣٨.
(٥) التفسير المبين: محمد جواد مغنيه (ت١٩٧٩م)، ط/٣، ٢٠٠٤م، دار الكتاب الإسلامي،١٦٨.
(٦) سورة الحشر، آية: ٧.
(٧) سورة النحل، آية: ٨٩.

أنه تبيان لكل شيء والتبيان والبيان واحد، وإنْ كان كتابَ هدايةٍ لعامة الناس وأنّ المراد بكل شيء كل ما يرجع الى أمر الهداية مما يحتاج إليه الناس باهتدائهم في المعارف الحقيقية المتعلقة بالمبدأ والمعاد والأخلاق الفاضلة والشرائع الإلهية والقصص والمواعظ فهو تبيان لذلك كله [١]، وإنّ القرآن الكريم يدعو الى التفكر والنظر والتدبر في الكون والمخلوقات جميعها كما في قوله تعالى: {أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ} [٢]، الفروج جمع فرج، الشقوق والفتوحات، وتفيد السماء بكونها فوقهم للدلالة على أنها بمرأى فهم لا تغيب عن أنظارهم، والمراد بزينتها خلق النجوم اللامعة فيها بما لها من الجمال البديع، فبناء هذا الخلق بما له من الجمال الرائع من غير شقوق وفتوق أصدق شاهد على قدرته القاهرة وعلمه المحيط بما خلق[٣].

وكذلك في قوله تعالى: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ} [٤]، الآفاق جمع أفق وهي الناحية، والشهيد بمعنى الشاهد، أو بمعنى المشهود وهو المناسب لسياق الآية وضمير(أنه) للقرآن على ما يُعطيه سياق الآية وتؤيده الآية السابقة التي تذكر كُفرهم في القرآن، وعلى هذا فالآية تُعد إراءة آيات في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين بها كون القرآن حقاً والآيات التي شأنها ثبات حقيقة القرآن هي الحوادث والمواعيد التي أخبر القرآن أنها ستقع كإخباره بأنَّ الله يُبين صبر نبيه (صلى الله عليه وآله) والمؤمنين ويمكنهم في الأرض ويُظهر دينهم على الدين كُله وينتقم من مشركي قريش لغير ذلك[٥].

وما يؤيد هنا الروايات التي وردت عن أهل البيت (عليهم السلام) وهي كالأتي:

(١) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، ١٢/ ٥١٩.
(٢) سورة ق، آية: ٦.
(٣) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، ١٢/ ٥٣٨.
(٤) سورة فصلت، آية: ٥٣.
(٥) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي: ١٧/ ٢٩١.

أ. فيما ورد عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: في الأفاق انتقاص الأطراف عليهم، وفي أنفسهم بالمسخ حتى يتبين لهم أنهُ القائم (عليه السلام)[١].

ب . فيما ورد عن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) في قوله عز وجل: {الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ}[٢]، قال: نحن هم[٣].

ت . فيما ورد عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله عز جل: الذين إنّ مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة، قال: هذا لآل محمد المهدي وأصحابه[٤].

٣ . إن آيات القرآن الكريم الدالة على حكمته وعلمه وقدرته بظواهر الكون، وأنَّ البحث في هذه الظواهر لو لم يكن مشروعاً لما تعدد ذكرها في القرآن الكريم، ومن تلك الظواهر أحوال السماء والشمس والقمر وتعاقب الليل والنهار كما في قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا}[٥]، الخلقه هي الشيء يسد مسد شيء آخر وبالعكس، وكأنه بناء أُريد به معنى الوصف فكون الليل والنهار خلقة وأنّ كل منهما يخلق الآخر وتُفيد الخلقه بقوله: { لِمَنْ أَرَادَ أَنّ يّذَّكَّرَ أوَ أَرَادَ شُكُورًا } للدلالة على نيابة كل منهما عن الآخر في التذكر والشكر، والآية اعتزاز وامتنان بجعله الليل والنهار[٦]، وكذلك في قوله تعالى: {اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ}[٧]، وجملة ترونها صفة للسماوات، للعمد والمعنى أنّ الكواكب التي ترونها في السماوات، تقوم على شيء، بل وضعت منذُ البداية في مكان محدد

(١)بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ٢٤/ ١٦٤.
(٢)سورة الحج: آية ٤١.
(٣) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ٢٤/ ١٦٤، ١٦٥.
(٤) المصدر نفسه: ١٦٥/٢٤.
(٥) سورة الفرقان، آية: ٦٢.
(٦) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ١٦٩/١٥.
(٧) سورة الرعد، آية:٢.

وبكل دقة لا تحتاج معه إلى تكأة أو ركيزة، قال الإمام علي: (عليه السلام) (رفع سبحانه السماء بغير عمد وبسط الأرض على الهوى بغير أركان ثم أستوى على العرش كناية عن الملك والسيطرة) [١].

٤ . إنّ هناك بعض العلماء يرى أن تقدم العلوم التجريبية والفلسفة في الغرب هو دليل على بطلان منهج القدماء أي (المنهج العقلي الارسطي) وكذلك لا يمكن الاعتماد في التفسير على الروايات لامتزاجها في الاسرائيليات، وكثرة الكذب، ووجود الوضع، فلم يبقَ شيء إلا التفسير العلمي أي تفسير القرآن الكريم وفق النظريات والفرضيات العلمية الحديثة [٢]، ويمكن الركون إليه لأنه قائم على العلم، إنّ جميع ما يدخل تحت النص القرآني العام فهو يُعد مما نص عليه القرآن الكريم، ومن تلك القضايا هو التفسير العلمي، وقد ورد في الحديث أنّ النبي محمد (صلى الله عليه وآله) سؤل عن الحُمر الأهلية عن صدقتها فقال: (ما أُنزل عليّ في الحُمر شيء إلا هذه الآية الفذة الجامعة)[٣]، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: (نهى رسول الله صل الله عليه وآله عن أكل لحوم الحمير، وأنما نهى عنها مخافة أن يفنوها ....)، وفي رواية أخرى (نهى رسول الله صل الله عليه وآله عن أكلها لأنها كانت حمولة الناس يؤمئذ وأنما الحرام ما حرم الله في القرآن وإلا فلا)[٤]، في قوله تعالى:{فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}[٥]، المثقال ما يُزن به الأثقال، والذَرة ما يُرى به شعاع الشمس من الهباء، وتقال لصفار، تفريع علة ما تقدم من إراءتهم أعمالهم فيه تأكيد البيان في أنه لا يُستثنى من الأراء عمل خير أو شرً كبيرا أو صغيرا وبيان حال كل من عمل الخير والشر في جملة مستقلة لغرض أعطاء الضابط وضرب القاعة، ولا منافاة بين ما تدل عليه الآيتان من العموم وبين الآيات الدالة على حبط الأعمال، والدالة على أنتقال أعمال الخير والشر من نفس الى نفس كحسنات القاتل

(١) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ط١، ١٤٢٢هـ، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، قم المقدسة، ايران، ١/ ٧٧٤.

(٢) يُنظر: الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطبطبائي، ١/٨-٩.

(٣) يُنظر: فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، ط٢، ٢٠١٦م، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ٦/ ٤٠٥.

(٤) وسائل الشيعة: الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت(عليهم السلام) لأحياء التراث، ط٢، ١٤١٤هـ، ٣٢٤/١٦.

(٥) سورة الزلزلة، آية: ٧-٨.

الى المقتول وسيئات المقتول الى القاتل ولدالة على تبديل السيئات حسنات في بعض التائبين الى غير ذلك[١]، ومن الواضح أنّ هذه الآية لم تنص على الخّمر الأهلية وصدقتها ولكن النبي (صلى الله عليه وآله) ذكرها في ذلك المقام[٢].

٥ . إنّ للتفسير العلمي كثيراً من الفوائد ومنها، أنّه يدعو غير المسلم الى الإسلام وإقامة الحّجة عليه وملء النفوس تعظيماً للخالق عز وجل وذلك بإدراك عجائب خلقه وتقديره، وأنه يؤدي أيضاً إلى زيادة إيمان ويقين المؤمنين بصدق ما هم عليه من الحق كما في قول إبراهيم (عليه السلام) لربه عز وجل: {أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي} [٣].

٦ . إنَّ استخدام تلك العلوم في تفسير القرآن الكريم يؤدي الى فهم أوسع لآياته ويبين من خلاله إشاراته العلمية فحينما يتحدث القرآن الكريم عن مضار ومنافع الخمر في قوله تعالى: {قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ} [٤]، وإنَّ الاكتشافات الطبية الحديثة التي توضح المراد والمفهوم من المضار والمنافع منه إذ إنّه يشكل فهم بعض الآيات من دون الرجوع الى العلوم ونحن بحاجة الى تلك الاكتشافات الطبية في علم الأجنة لفهم وتفسير تلك الآيتين في قوله تعالى:{ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ}[٥]ومنها قوله تعالى:

{ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ}[٦]،وقوله:{يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَا

(١) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، ٣٤٣/٢٠.
(٢) التفسير العلمي التجريبي للقرآن الكريم جذوره وتطبيقاته والموقف منه: عادل بن علي الشدي، ٦٧-٧٠.
(٣) سورة البقرة، آية: ٢٦٠.
(٤) سورة البقرة، آية: ٢١٩.
(٥) سورة المؤمنون، آية: ١٢.
(٦) سورة المؤمنون، آية: ١٤.

كُمْ من تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ}[١]، وذلك لمعرفة المراحل التي يمر بها خلق الإنسان مثلما نحن بحاجة الى علم اللغة لفهم الألفاظ القرآنية الكريمة مع الحذر من تحميل تلك النظريات العلمية على القرآن الكريم واستخراج العلوم منه، وأنّ ما يجب عليه استخدام العلوم التجريبية كمصدر ووسيلة في خدمة التفسير[٢]، وأنّ كثيراً من الروايات تدل على وجود العلوم جميعها في القرآن الكريم فيما روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) إذ قال:(إنّ الله تبارك وتعالى لم يدع شيئا تحتاج اليه الأمة إلا نزله في كتابه وبينه لرسوله)[٣]، وذلك احتواء القرآن الكريم على البطون المختلفة كما ورد في الروايات الكثيرة في بحار الأنوار[٤]، وكذلك أستند اليه الغزالي في كتابه (أحياء العلوم) إذ ذكر أنَّ القرآن يحوي علوم كثيرة تصل الى (٧٧٢٠٠) من العلوم، وقال أيضا: إنَّ ذلك العدد قد يتضاعف الى أربعة أضعاف؛ لأن لكل كلمة في القرآن الكريم لها ظاهر وباطن وحدا ومطلع[٥].

٧. من أدلة جواز التفسير العلمي هو أنّ الإشارات العلمية والكونية ويتيسر فهمها، فلا بد من الرجوع إلى ما كتبه ذو الأختصاص، فالتفسير العلمي حتمية لابد منها؛ وذلك لأن القرآن عرض هذه المعارف، فاليوم لا يمكن من خلال تطور العلم أن نمَّر على هذه المعارف دون بيانها وبيان الموقف القرآني[٦].

٨. إنّ بعض من الكتاب المصريين ذهبوا الى القول الى أنَّ الإعجاز القرآني هو إعجاز أدبي في ذلك الزمان؛ وذلك من خلال الجمل والألفاظ البليغة فيه وغيرها التي كانت تستخدم في زمنهم الذي تحداهم القرآن الكريم بأن يأتوا بسورة واحدة، ولكنهم لم يستطيعوا وبعد مرور أربعة عشر قرن أي شخص منهم أنّ يأتي بسورة أو آية من مثله.

---

(١) سورة الحج، آية: ٥.

(٢) دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن: محمد علي رضائي الاصفهاني:١٦٨.

(٣) الكافي: محمد بن يعقوب بن أسحاق الكليني، ١٧٦/٧.

(٤) يُنظر: بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي، ٩٢/ ٩٥.

(٥) أحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ٣٤١/١.

(٦) مقابلة شخصية مع الأستاذ الدكتور ضرغام الموسوي، ٢٠٢٣/٦/٢٨.

أمَّا الأقوام الآخرين لم يثبُت ذلك الاعجاز عندهم؛ لأنهم لا يدركونه ولا يفهمونه، لذلك لابد من تفسير القرآن الكريم تفسيراً علمياً؛ لأنّ الاعجاز العلمي بدوره يؤدي الى اقناع ليس المسلم فحسب بل غير المسلم وجذبهم وكسبهم الى الإسلام [١]،إذ أصبح التفسير العلمي حاجة ملحة؛ لأن الجيل اليوم يسأل عن المشتركات بين الإشارات القرآنية كالقلب، والعظام، والأرض، والنجوم التي تناولتها العلوم الحديثة اليوم بالشرح والتوضيح والتفصيل .

٩. التفسير العلمي بدوره يساهم في اثبات إعجاز القرآن الكريم، فحينما يبين القرآن الكريم بعض المسائل العلمية والتي لم تكن معروفة في ذلك الزمان قبل أربعة عشر قرن ويعجز الآخرين من البشر عن الآتيان بمثلها؛ لأنّ هذه المسائل تبين صحتها عن طريق العلوم التجريبية بعد عدة قرون وهذا يدل على أنَّ القرآن الكريم ليس كلام للبشر بل هو المعجزة الإلهية، والذي استدل ببعض الآيات الكريمة لأثبات الاعجاز العلمي للقرآن الكريم، كفلسفة حرمة شرب الخمر كما في قوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنّاسِ وَإِثمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا}[٢]، والزوجية العامة لجميع الموجودات والنباتات في قوله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُون}[٣]، والمراحل التي يمر بها خلق الإنسان كما في قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ من نطفة ثُمَّ منْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ} [٤]، وقوة الجاذبية في قوله تعالى:{اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا}[٥]، وحركة الشمس في قوله تعالى:{ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ } [٦] وغيرها [٧].

---

(١) يُنظر: القرآن والعلم الحديث: عبد الرزاق نوفل، ٢٦.

(٢) سورة البقرة، آية: ٢١٩.

(٣) سورة يس، آية: ٣٦.

(٤) سورة الحج، آية:٥.

(٥) سورة الرعد، آية: ٢، سورة لقمان، آية: ١٠.

(٦) سورة يس، آية: ٣٨.

(٧) دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية: محمد علي رضائي الاصفهاني، ١٦٨.

١٠. إنَّ من الأدلة التي يمكن الأستدلال بها على جواز التفسير العلمي هو أنُه رفع التعارض ما بين الآيات القرآنية والآكتشافات العلمية كما تم ذكره فيما سبق للعلامة المجلسي في نظرية بطليموس التي تقول في الأفلاك التسعة والتي تعارض الآيات القرآنية في وجود سبع سماوات، فلا بد من تأويل الكرسي والعرش تحت عنوان الفلك الثامن التاسع لكي يرتفع ذلك التعارض في ذلك الزمن بين ظاهر الآية والعلم [١].

رأي الباحث:

إن وجود هذه الإشارات والآيات العلمية في القرآن الكريم كفيل في أثبات هذا اللون؛ لأن القرآن لم يذكرها على نحو الخرافة أو الأساطير أو الخيال العلمي إنما أعتمد المنهج العلمي والذي تحقق بفضل الكشوفات العلمية التي أصبحت اليوم حقائق، فالتفسير العلمي حتمية لا بَّد منها؛ لأن الجيل يسأل عن هذه الظواهر وهل هناك توافق أم تقاطع ؟.

ويمكن القول بأن استخدام تلك العلوم يؤدي الى فهم وأدراك أفضل وأوسع للنص القرآني واثبات إعجازه، وإنَّ ما جاء به العلم الحديث هو ليكشف تلك الإشارات العلمية التي ذُكرت في كتابه العزيز، والتي يمكن من خلالها التعرف على عجائب السماوات والأرض والأنفس، وأنَّ هذه العلوم هي أفعال الله سبحانه وتعالى وصفاته في الكون وإنَّ معرفتها أمرُ ضروري لتوحيده تعالى، وخاصة أصحاب النفوس الضعيفة وهو بدوره يؤدي الى إقبال غير المسلم للقرآن الكريم لأن الاعجاز القرآني عند العرب في وقت نزول الوحي هو أعجاز من حيث البلاغة والفصاحة أي بلاغي أدبي من خلال الألفاظ والتراكيب، ولكن غير العربي لا بد من أن يُفسر له القرآن تفسيراً علمياً لأن الاعجاز العلمي هو بدوره يؤدي لأقناع غير المسلم بالإسلام وبكتابه الكريم، وأن الإشارات العلمية الموجودة في القرآن الكريم لا تقبل الشك وأن تفسيرها من دون ضوابط النص القرآني لا يمكن أن يبنى على الفرضيات، فمتى ما أصبحت الحقيقة العلمية ثابتة استطعنا أن نُشير اليها بكل ثقة، وفي قولهم أن التفسير العلمي هو ليس السبيل الوحيد لتحقيق نهضة المسلمين فمن خلال مراعاة الأسس المنهجية والضوابط يكون لها الأثر الكبير في تحقيق النهضة العلمية [٢].

(١) بحار الأنوا: محمد باقر المجلسي، ٥٧/ ٥.

(٢) مقابلة شخصية مع الأستاذ الدكتور ضرغام الموسوي، ٢٠٢٣/٥/٢، كربلاء المقدسة، العراق.

المبحث الثالث/ المُفصلون في التفسير العلمي:

هناك من ذهب إلى القول بالتفسير العلمي مراعياً لبعض الضوابط وأنكر القول بالنوع الآخر أي أخذ بالتفصيل في هذا اللون التفسيري ومن هؤلاء:

المطلب الأول/ أهم المُفصلون للتفسير العلمي:

١. سيد قطب (ت١٣٨٥هـ)[١]، له تفسير (في ظلال القرآن) الذي أشكل في تفسيره على التفسير العلمي بإطلاقه على نحو الأستيعاب إذ قال: (وأني لأعجب لسذاجة المتحمسين لهذا القرآن الذين يحاولون أنّ يضيفوا اليه ما ليس منه وأنّ يحملوا عليه مالم يَقصد اليه وأنّ يستخرجوا منه جزئيات في علوم الكيمياء والطب والفلك وغيرها كأنما يعظموه في ذلك ويُكبروه.... [٢]، فقد تعرض لفهم الآيات العلمية في القرآن الكريم الى نوعين من التفسير، فقبل نوع وأجازه ورفض نوع آخر.

أ. أما ما يتعلق بالنوع المرفوض لديه أشار الى تطبيق نظرية التطور العلمي في قوله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ}[٣].

ب . أما النوع المقبول للتفسير العلمي في قوله تعالى: {وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا}[٤]، أي كل شيء في هذا الوجود خُلق بتناسق دقيق ومقدار كشكل الأرض والمسافة التي تفصلها عن القمر والشمس وحجم الشمس والقمر وحركتها وسرعتها والنسبة بينهما، وأنّ هذا التناسق الدقيق لا يمكن أنّ يكون بالصدفة، وعلى ذلك يمكن التعمق في مفهوم تلك الآية من غير أشكال [٥].

---

(١) هو سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي، ولد عام ١٣٢٣هـ في محافظة أسيوط/ مصر لأسرة هندية الأصل، وهو كاتب وشاعر وأديب ومنظر إسلامي مصري، له مؤلفات عديدة منها في ظِلال القرآن وغيرها، توفي عام ١٣٨٥هـ.

(٢) في ظلال القرآن: سيد قطب، ط١، ١٩٧٢م، دار الشروق، القاهرة، مصر، ١/ ٢٦٠.

(٣) سورة المؤمنون، آية:١٢.

(٤) سورة الفرقان، آية:٢.

(٥) يُنظر: في ظلال القرآن: سيد قُطب، ١/ ٢٦١-٢٦٣.

٢. أحمد عمر أبو حجر وله كتاب (التفسير العلمي في الميزان)[١]، الذي ذكر فيه أدلة المؤيدين والرافضين للتفسير العلمي، ثم ذهب في آخر المطاف الى القول بالتفصيل فيه إذ قال: (والذي تطمئن إليه النفس بعد النظر في وجه نظر الفريقين هو أنّ الذين يُنادون بإبعاد القرآن الكريم عن التفسير العلمي مصوب كل الأصابة إذا كان هذا التفسير قائماً على الوهم والظن أو التعسف في التأويل، أما إذا كان مستنداً الى الصريح من القول معتمداً على اليقين الثابت في العلم فليس هناك ما يمنع من الاستفادة بنور العلم في ايضاح وبيان حقائق القرآن) [٢]، وقال أيضاً في موضع آخر في الكتب نفسه (وإنّما نذهب مذهب الوسط الذي لا افراط فيه ولا تفريط؛ لأنَّه ما دام القرآن كلام الله والكون خلَق الله فلا بُد من أنّ تنسجم آيات القرآن مع حقائق العلم) [٣].

٣. محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ) [٤]، من المفكرين الكبار والفلاسفة والمفسرين المعاصرين عند الشيعة في القرن العشرين، له كتاب (الميزان في تفسير القرآن) وقد قال في التفسير العلمي: وقد نشأ في هذا الأعصار مسلك جديد في التفسير ذلك أنّ قوماً من منتحلي الإسلام في أثر توغلهم في العلوم الطبيعية وما يشبهها المبنية على الحس والتجربة ... مالوا الى مذهب الحسيين من فلاسفة أوربا سابقاً فذكروا أنّ المعارف الدينية لا يمكن لها أنّ تخالف الطريق الذي تُصدقه ولا بد من تأويل الآيات المخالفة لها، بل أنهم طبقوا القوانين المادية حتى على المعاد، وقالوا: إنّ الروح مادية ولها خواص مادية، وأنّ النبوة نبوغ اجتماعي خاص تُبنى قوانينه على الأفكار الصالحة، ثم ذكروا أنه لا يمكن الاعتماد على الروايات لاختلاطها، وأما الكتاب فلا يجوز أنّ يُبنى تفسيره على الطريق العقلي وهو ما قام به المفسرون السابقون الذي ابطله العلم، إذ إنّ

(١)هو الأستاذ الدكتور أحمد عمر ارحومه أبو حجر، ولد عام ١٣٦٢هـ في مدينة زليتين/ لبيا، وتربى في أسرة كريمة وعريقة، عمل أستاذ للغة العربية والدراسات الإسلامية في البيضاء.

(٢) التفسير العلمي للقرآن في الميزان: احمد عمر أبو حجر، ١١٣.

(٣) المصدر نفسه، ١١٨.

(٤)هو السيد محمد حسين الطباطبائي المعروف بالعلامة الطباطبائي، ولد عام ١٣٢١هـ في منطقة شاد آباد في محافظة تبريز/ ايران من أسرة عرفة بالعلم، وهو مفسر، ومتكلم، وفقيه، وأصولي، وعارف، من كبار علماء الشيعة، توفي عام ١٤٠٢هـ.

العلم أبطل المنهج العقلي، فلا بد أنّ يُفسر القرآن بالعلم فقط، ثم قال: (إنَّما الكلام في أنّ ما أورده على مسلك السلف من المفسرين أنّ ذلك تطبيق وليس بتفسير واراد بعينه على طريقتهم في التفسير)[١]، وبهذا استفاد العلامة في تفسيره لبعض الآيات القرآنية الكريمة من نتائج العلوم التجريبية كما جاء في ذيل تلك الآية {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ}[٢]، إذ قال (بأن المراد الماء أي أنّ له دخل تام في وجود الحياة ... وقد تبين علاقة الحياة وارتباطها بالماء من خلال الأبحاث العلمية الحديثة)[٣]، أما ما قاله في تفسير الآية الكريمة: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ} [٤]، وأنّ التوسعة هنا يُراد بها (توسعة خلق السماء كما تميل اليه الأبحاث الرياضية اليوم)[٥]، إنّ السيد الطباطبائي لم يشغل تفسيره بالنظريات العلمية كما أنه لم يدلل بالآية على صحة تلك النظريات ولم يدافع عمن سلك هذا المسلك العلمي في التفسير، وإنَّما أكد على دلالة الألفاظ وظواهرها من غير أنْ يذكر ما حققه العلم الحديث من فرضيات وإنجازات علمية حديثة، ولكنه قد يكتفي بالتلويح الى الإشارات العلمية التي يمكن الاستفادة منها في الآيات، ففي تفسير قوله تعالى:{وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}[٦]،فبعد تعرضه للغة تلك الآيةُ وبيان ألفاظها يقول: إن جري الشمس هو حركتها وأنَّ الأبحاث العلمية تقتضي بأن الشمس مع سياراتها في حركة انتقالية نحو النسر الواقع، أي أنه لا يقبل بالتجربة والحس وأنما بالحقائق العلمية، أنّ فحوى المعنى كون الشمس ما تزال تجري مادام النظام الدنيوي على حاله حتى تستقر وتسكت بانقطاع أجلها، فبطُل هذا النظام، وأما حمل جريانها في حركتها الوضعية حول مركزها فهو خلاف لظاهرة الجري الدال على الأنتقال من مكان الى

(١) يُنظر: الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، ١/ ٧-٨.
(٢) سورة الأنبياء، آيه: ٣٠.
(٣) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، ١٤/ ٢٧٩.
(٤) سورة الذاريات، آية:٤٧.
(٥) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطاطبائي، ١٨/ ٣٨٢.
(٦) سورة يس، آية: ٣٨.

آخر[١]، وما نلاحظه كون أنّ السيد الطباطبائي من المعارضين لذلك اللون التفسيري؛ إلا أنه كانت له إشارات ولمحات في النظريات العلمية للتفسير أي جريان حركة الشمس وجريانها بالنظرية العلمية وكذلك في قوله تعالى: {قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا}[٢] إذ قال السيد الطباطبائي من ألطف التفسير في الآية وأوجز في تفسيره هنا عن الحياة الأرضية أي الأنتقال المكاني على الأرض مع الوقوع تحت الجاذبية الأرضية من أوضح خصائص الحياة الأرضية[٣] أما في قوله تعالى: {وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا}[٤]، فقد فسرها السيد الطباطبائي في الميزان إذ قال كون الشمس سراجاً أي كونها مضيئة لعالمنا ولولا وجودها لأصبحنا في ظلمة ظلماء[٥]، ولقد فسر هذه الآية العديد من المفسرين القدماء منهم الزمخشري في تفسيره الكشاف إذ قال: (وجعل الشمس سراجاً) أي يُبصر أهل الدنيا في ضوئها كما يُبصر أهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون الى أبصاره والقمر ليس كذلك أنما هو نور لم يبلغ قوة ضياء الشمس كقوله تعالى:{هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا}[٦]، الضياء أقوى من النور[٧]، وقد فسر هذه الآية بعض من المفسرين المُحدثين إذ ذكر الزحيلي في كتابه (التفسير الوسيط) إذ قال:(جعل الشمس مصدر الضوء كالسراج وهو المصباح المضيء الذي يزيل ظلمة الليل ونشر الحرارة والدفء)[٨].

(١) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، ١٧/ ٨٩.

(٢) سورة الاسراء، آية: ٩٥.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي، ١٣/ ٢٠٨.

(٤) سورة نوح، آية: ١٦.

(٥) الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي، ٢٠/٢٠.

(٦) سورة يونس، آية: ٥.

(٧) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: محمود بن عمرو بن احمد جار الله الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، ط/٤، ١٤٦٧هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، ٦١٨/٢.

(٨) تفسير الوسيط: وهبه بن مصطفى الزحيلي، ط١، ١٤٢٢هـ، دار الفكر، دمشق، سوريا، ٤/ ٢٧٤٥.

٤. آية الله محمد هادي معرفة (ت ١٣٨٦هـ)[١]، إذ قال:(ليست الشريعة دراسة طبيعية ولم يكن القرآن الكريم كتاب علم بالذات سوى إشارات عابرة في عرض الكلام واللماعات خاطفة وسريعة على بعض أسرار الوجود والى طرف من كوامن أسباب الحياة، لكن إجمالاً وفي غموض تام يعرفها العلماء الراسخون إذا لم تصدر على سبيل القصد والبيان وهي في نفس الوقت تنم عن خضم بحبر لا ينفُذ وعن مخزون علم لا يتناها) [٢]، وكان ما يراه والاعتقاد به بأن العلوم القطعية هي ضرورية لفهم آيات القرآن الكريم وأنّ القرآن الكريم يشتمل على الكثير من الإشارات العلمية وليس بأماكننا فهم حقيقة تلك الإشارات الا عن طريق الاستفادة من العلوم[٣].

٥. آية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي[٤]، صاحب التفسير المعروف (الأمثل) وكان سماحته من المؤيدين والمجيزين للتفسير العلمي، فقد وافق بعض أنواعه واستفاد منه لأثبات الاعجاز العلمي[٥]، ورفض نوع آخر الذي عده نوع من التفسير بالرأي[٦]، وقد ذكر في حديثه عن التفسير العلمي أنّ العلم دخل الميدان وفُسر به القرآن الكريم، وأنّ المقصود من العلوم هنا ليست الفرضيات التي تتغير بتغير الزمان وأنّما هي العلوم القطعية؛ لأنه لا يمكن تطبيق القرآن الكريم الثابت على تلك الفرضيات المتغيرة كزوجية النباتات التي تم

---

(١) هو محمد هادي بن علي بن الميرزا محمد علي معرفة، ولد عام ١٣٤٨هـ في مدينة كربلاء المقدسة/ العراق، عالم ورجل دين شيعي من أحفاد الشيخ عبد العالي الميسي صاحب الرسالة الميسية، ألف كتب في حقل الدراسات القرآنية، توفي عام ١٤٢٨هـ.

(٢) التمهيد في علوم القرآن: محمد هادي معرفة، ط/١، ٢٠٠٦م، مؤسسة التمهيد، قم المقدسة، ايران، ٦/١٣-١٤.

(٣) يُنظر: المصدر نفسه، ٣٣-٣١.

(٤) هو سماحة آية الله العظمى الشيخ ناصر بن محمد كريم بن محمد باقر مكارم الشيرازي، ولد عام ١٣٤٥هـ في مدينة شيراز/ ايران، وهو أحد الفقهاء المراجع والمفسرين المعاصرين في الحوزة، وهو من أسرو تتحلى بمكارم الأخلاق، توفي عام ١٣٨٢هـ.

(٥) يُنظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل (تفسير نمونه): ناصر مكارم الشيرازي، ١/ ١٣١، ١١/٤١٠، ١٢/ ٢٧٥، ١٥/ ٥٦٨.

(٦) يُنظر: المصدر نفسه، ١/ ٦٩-٧٩.

كشفها في القرن السابع عشر الميلادي وكذلك حركة الأرض هي ليست فرضيات قابلة للتغير بل هي حقائق علمية ثابتة[١].

٦. آية الله العظمى جعفر السبحاني(ت ١٣٧٧هـ)[٢]، وهو من المعتدلين في تناول التفسير العلمي وأنّه قال في توضيح وبيان شروط المُفسر: إنّ النظر الى الآراء العلمية له أهمية كبيرة في تفتح ذهنية الإنسان والحصول على فهم حي للقرآن وأن البشر اليوم قد أحرز خطوات كثيرة في المجالات العلمية المتعددة كعلم الحيوان والكون وطبقات الأرض وكشف آفاق كثيرة جديدة في علم النفس وعلم الاجتماع، ولا يمكن القول: إنّ هذه الآراء جميعها دقيقة، ولكن ادراك هذا العلم سبب في قوة الفكر العلمي والفلسفي للإنسان وانفتاح ذهن المفسر ويعطيه القدرة الكاملة للاستفادة من القرآن وهذا لا يعني اننا نفسر القران الكريم بمساعدة الفلسفة الإسلامية واليونانية والعلوم الجديدة التي تكون قابلة للخطأ ونطبقها على آيات القران وهذا يؤدي الى التفسير بالرأي الممنوع عقلاً وشرعاً [٣] وكان له كثير من الإشارات في المسائل العلمية في كتابه (برهان رسالة) الى القرآن والعلم، حركة الأجرام السماوية وكروية الأرض والجاذبية العامة وزوجية النباتات وغيرها كثيرلأثبات اعجاز القرآن الكريم[٤].

٧. الدكتور محمد علي رضائي[٥]، من المفصلين للتفسير العلمي في كتابه (دروس في المناهج والأتجاهات التفسيرية)، فأدرج التفسير العلمي ضمن مجموعة من المناهج التي تناولها، فقد وضع ضوابط لقبول التفسير

---

(١) العلاقة بين القرآن والعلم: محمد علي رضائي الاصفهاني، ٦٨.

(٢) هو الشيخ جعفر بن محمد حسين السبحاني الخياباني التبريزي، ولد عام ١٣٤٧هـ في مدينة تبريز/ ايران وهو مؤسس واضح في مجالات الكلام والتفسير والفلسفة وهو مؤسس مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) ومشرف عليها وله مؤلفات كثيرة منها مفاهيم القرآن، توفي عام .....

(٣) التفسير الصحيح لمشكل آيات القرآن: جعفر السبحاني، اعداد: هادي خسروا شاهي، ايران، ٣١٥.

(٤) برهان رسالة: جعفر السبحاني، ١٣٩٨هـ، مكتبة الصدر، طهران، ٢٥٣-٢٨٣.

(٥) هو الشيخ الدكتور محمد علي رضائي الأصفهاني، ولد عام ١٣٤١هـ في منطقة رهنان/ ايران، قام مع مجموعة من أساتذة الحوزة في تدوين ونشر أول ترجمة للقرآن الكريم كما عمل على تأسيس اتحاد للباحثين في الشؤون القرآنية وغيرها من الأنشطة الإدارية وله مؤلفات عديدة في التفسير العلمي للقرآن الكريم.

العلمي، منها الضوابط العامة التي لابد من وجودها في جميع أنواع المناهج التفسيرية، والضوابط الخاصة التي لابد من توفرها في قسم خاص من المناهج، إذ قال:إذا كان المقصود بالتفسير العلمي هو النظريات العلمية والفرضيات غير الثابتة فهو غير صحيح، وأمّا إذا كان المقصود منه هو العلوم التجريبية القطعية، أي يشترط القطع والتجربة فيعتبر صحيحاً ومقبولاً [١].

٨. الدكتور محمد كاظم حسين الفتلاوي[٢]، وهو من الباحثين المعاصرين الذين ذهبوا إلى التفصيل في التفسير العلمي، وهذا كان واضح من خلال في كتابه (الإعجاز في القرآن الكريم دراسة في التفسير العلمي للآيات الكونية)، في مبحث له خاص بالتفسير العلمي، إذ قال: (التفسير العلمي على ثلاثة أقسام هي: استخراج العلوم من القرآن الكريم، وتحميل وتطبيق النظريات العلمية على القرآن الكريم، واستخدام العلوم في فهم وبيان الإشارات العلمية للآيات القرآن الكريم، وأنّ القسم الصحيح والمعتبر من هذه الأقسام هو القسم الثالث، أما القسمان الآخران ليس بصحيحين، وأنّ معظم إشكالات المخالفين ترجع لهذين القسمين)[٣]، ثم تطرق إلى معايير التفسير العلمي، إذ قال: معايير التفسير العلمي عبارة عن الأستفادة من العلوم القطعية في التفسير، الأستفادة من الأنواع الصحيحة للتفسير العلمي، وضوح دلالة الآية على المبحث العلمي وعدم تحميل الآية على المسألة العلمية (استخدام العلوم في فهم وبيان الآية)، ثم قال: لو التزم هؤلاء و هؤلاء حقيقة واحدة دون اعتساف أو شطط، وفسر الآية بالحقيقة العلمية من دون تكلف لما حدث خلاف ول تفريق رأي، إذ أنّ هناك تسليم بحقيقة مؤكدة وهي أنّ القرآن الكريم لا يصادم حقيقة من حقائق العلم تطمئن إليه العقول[٤].

---

(١) يُنظر: دورس في المناهج والأتجاهات التفسيرية للقرآن: محمد علي رضائي الأصفهاني، ١٨٢-١٨٥.

(٢) هو الأستاذ الدكتور محمد كاظم حسين الفتلاوي، ولد عام ١٩٧٦م في منطقة الشامية/ محافظة القادسية/ العراق، أستاذ في التفسير وعلوم القرآن/ جامعة الكوفة/ كلية الفقه، له مؤلفات عديدة منها كتاب الإدارة المدرسية في الفكر التربوي الإسلامي وغيرها .

(٣) مناهج المفسّرين: محمد كاظم حسين الفتلوي، دار حدود للنشر والتوزيع، ٢٠١٧م، النجف الأشرف، ١٤٥.

(٤) الإعجاز في القرآن الكريم دراسة دراسة في التفسير العلمي للآيات الكونية: محمد كاظم الفتلاوي، ١٤٣، ١٤٤.

٩- الدكتور ضرغام كريم الموسوي[١]، إذ ذهب إلى التفصيل وأتضح ذلك من خلال كتابه بحوث قرآنية على ضوء الكتاب والعترة في مواضع عديدة، عند بحث اللون في القرآن ودلالته عند البلاغيين والسمع في القرآن الكريم والأسس المنهجية لتحليل النص، حيث تناول عدة ألوان، فعند تناول اللون في القرآن تطرق إلى عدة ألوان منها اللون الغربيب ودلالته، قال: الغربيب لون شديد السواد وإذا قيل غرابيب سود يجعل السواد بدلاً من غرابيب؛ لأن توكيد اللون لا يتقدم[٢]، ولم يرد هذا اللفظ في القرآن الكريم إلا مرة واحدة في قوله تعالى: {وَمِنْ الْجِبَالِ جُدَدُ بِيضُ وَحُمْرُ مُخْتَلِف أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودُ}[٣]، و(غرابيبُ سود) أي طرائق سود؛ جمع: غربيب، هو الذي أبعد في السواد وأغرب، ومنه: الغراب. قال الهروي[٤]: هي الجواد-الطرائق ذوات الصخور السود[٥]. (أنّ هذا اللون جعل الصخور الصماء تتكلم عن قدرة الله تعالى، فهذا قبس من نور قدرته عز وجل، وكيف أنّهُ جعل هذه الصخور ذات العنصر الواحد تختلف وتتفاوت فيما بينها في اللون، فالناظر إليها يعرف أنّ يداً قادرة وراء هذا التكوين، ورداً على من قال: أنّ هذه الصخور من صنع الطبيعة، فعليه أنّ هذا اللون آية من آيات الله تعالى وتفضي على سبيل معرفة الله عز وعلا، فهو ذو دلالة عظيمة)[٦].

(١) هو الأستاذ الدكتور ضرغام كريم كاظم الموسوي، ولد عام ١٩٧٤م في قضاء الحسينية/ كربلاء المقدسة، شغل مناصب أدارية عديدة واخرها عميد لكلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء، باحث في الشؤون الإسلامية وله مؤلفات عديدة في الفقه الإسلامي وعلم أصول الفقه وعلم التفسير وعلوم القرآن وغيرها.

(٢) معجم ألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٢، ١٩٧٠م، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، ٢/ ٧٤.

(٣) سورة فاطر: آية ٢٧.

(٤) هو الخواجة أبو إسماعيل عبدالله الهروي الأنصاري، ولد عام ٣٩٦هـ متصوف عربي وفقيه حنبلي وشيخ خراسان الكبرى، صاحب منازل السائرين وذم الكلام وأهله، توفي عام ٤٨١هـ.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت ٦٧١هـ)، ١٩٨٥م، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ٣٤٣/١٤.

(٦) بحوث قرآنية على ضوء الكتاب والعِترة: ضرغام كريم كاظم الموسوي، ط١، ٢٠٢٢م، العتبة الحسينية المقدسة/ قسم الشؤون الفكرية والثقافية، كربلاء المقدسة، العراق،٢٢٧.

وأما العلم الحديث فإنه يقول أنّ أشد أنواع الصخور هو الحجر الأسود لما لجزيئاته من تماسك[١]، وكذلك من لطائف خلق الله عز وجل الأُذن، قال تعالى: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ}[٢]، فلقد خلقها الله سبحانه وتعالى على هيأة تمكنها من استقبال الموجات الصوتية، وهذا التوفيق بين شكلها و وظيفتها، كما أثبت العلم الحديث أنها تقوم بوظيفة أخرى، وهي الحفاظ على توازن الجسم والحفاظ عليه من الوقوع في حالة الحركة، قال تعالى:{كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرٌ}[٣]، والوقر هو الثقل في الأذن[٤]، والسمع يتكون من ثلاثة تراكيب: الأذن الخارجية، والوسطى، والداخلية لكل منها تشريحه الدقيق، ووظيفته السيولوجية والوظيفة المعقدة[٥].

ومن خلال ما تم عرضه لتلك الآراء في التفسير العلمي ما بين مؤيد ورافض ومؤسع، يمكن تقسيم هذه الآراء الى مجموعات عديدة كل مجموعة لها هدف خاص بها:

المجموعة الأولى: كان بعضهم يسعى الى استخراج علوماً كثيرة من القرآن الكريم منهم الزركشي والغزالي، والسيوطي، والطنطاوي، والمرسي، وكان دليلهم أنّ القرآن الكريم يحتوي على جميع العلوم ويمكن استخراجها عن طريق النظر والتأمل في الآيات الكريمة بطريقة خاصة وكذلك من الاستعانة بالعلوم المختلفة [٦].

المجموعة الثانية: أولئك ذهبوا الى السعي في تطبيق نظريات العلوم الظنية على آيات القرآن كالرازي(ت٦٠٦هـ)، الذي استفاد من قوله تعالى في الآية: {الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا} [٧] الذي استدل به

(١) بحوث قرآنية على ضوء الكتاب والعِترة: ضرغام كريم كاظم الموسوي، ط١، ٢٠٢٢م، العتبة الحسينية المقدسة/ قسم الشؤون الفكرية والثقافية، كربلاء المقدسة، العراق ، ٢٢٨.

(٢) سورة فصلت: آية ٥٣.

(٣) سورة لقمان: آية ٧.

(٤) مفردات غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، ٨٨٠.

(٥) الإعجاز الطبي في القرآن الكريم: السيد الجميلي، ط١، ١٩٨٢م، منشورات مكتبة التحرير، بغداد، العراق، ١٠٦.

(٦) يُنظر: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن: محمد علي رضائي الاصفهاني، ١٥٩.

(٧) سورة البقرة، آية:٢٢.

على سكون الأرض، وكذلك صدرا الشيرازي، والمجلسي، وعبد الرحمن الكواكبي، وعبد الرزاق نوفل، والتي تم ذكرها فيما سبق من الأمثلة [١].

نوفل في تفسيره للآية الكريمة: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ} [٢] فقد فسر أنّ النفس الواحدة هو البروتين وزوجها هو الالكترون والاثنان يشكلان عنصر الذرة وأعتبرها من أنواع الإعجاز العلمي [٣].

وهذا التفسير الذي ذكره لا شك أنه ممنوع شرعاً لكونه تفسير بالرأي، أي حمل الآية القرآنية ما لا تحتمله أي بعيد عن المعنى أي بعيد عن المعاني اللغوية والاصطلاحية المستخدمة في القرآن.

وكان بعض هؤلاء أدعوا الإعجاز العلمي في بعض الآيات التي تتحدث عن زوجية النباتات أو التطرق الى الزوجية العامة [٤]،منهم مصطفى صادق الرافعي(ت ١٩٣٨م) في مُؤلفه(اعجاز القرآن والبلاغة النبوية)[٥] وبعضهم بذل جهده لبيان أهمية العلم من وجهة نظر الإسلام ومنهم هبة الدين الشهرستاني، الطنطاوي، وكان بعض منهم من يسعى الى الاستفادة من العلوم التجريبية لترويج الفكر الانحرافي وأنكار معاجز الأنبياء ومنهم أمير علي وأحمد خان الهندي أو توجيه بعض المعاجز كرشيد رضا (١٨٦٥-١٩٣٥م) الذي ذهب الى تفسير كلمة الموت في قوله تعالى:{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفُ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاس لاَ يَشْكُرُونَ }[٦]، الذي فسر الموت أي الذين خرجوا من ديارهم بضياع الاستقلال وبانحدارهم وهزيمتهم، أما الحياة فقد فسرها بالاستقلال وعودة القوة والهيبة لهم [٧].

---

(١) يُنظر: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن: محمد علي رضائي الاصفهاني،١٥٩.

(٢) سورة الأعراف، آية: ١٨٩.

(٣) القرآن والعلم الحديث: عبد الرزاق نوفل، ١٥٦.

(٤) الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي، ٧/١.

(٥) العلاقة بين القرآن والعلم: محمد علي رضائي الاصفهاني، ٥٥.

(٦) سورة البقرة، آية: ٢٤٣.

(٧) يُنظر: تفسير المنار: محمد رشيد رضا، ١٩٤٧م، دار المنار، بيروت، لبنان، ٢/ ٤٥٨.

أمّا تفسيره لقوله تعالى في الآية: { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كل جبل منهن جزءا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيم}[١]، إذ فسر في قصة النبي إبراهيم (عليه السلام) احياء الطيور الأربعة بمعنى الاستئناس بها وتربيتها أي هو الاحياء الحقيقي[٢].

وأنّ وجود مثل تلك التفاسير هو من أحد الأسباب التي أشكل عليها ورفضها بعض العلماء كالعلامة الطباطبائي أي تطبيق القرآن على العلوم التجريبية الذي ورد في تلك التفاسير[٣]، ويمكن القول أنّ هذا هو نوع من التفسير بالرأي لكونه مخالف لظاهر القرآن.

المطلب الثاني/ أدلة المُفصلون في التفسير العلمي:

إنّ كثيراً من مفسري الجمهور والشيعة يذهبون الى التفصيل بموارد التفسير العلمي واتخذوا بعض الأدلة ومنها:

١. التفصيل بين التطبيق وغيره: إنّ بعضاً من المفسرين رفض طريقة التطبيق التي تعني أنتخاب الآيات الكريمة التي تواكب رأي المفسر وتأويل الآيات المخالفة، وهذا ما يؤدي الى التفسير بالرأي، وأما إذا كان ظاهر الآية موافقاً للمسلمات العلمية لا إشكال في ذلك وينسب هذا الرأي لكل من السيد الطباطبائي[٤]، والأستاذ مصباح اليزدي[٥]، والأستاذ السبحاني[٦]، وغيرهم.

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢٦٠.

(٢) يُنظر: تفسير المنار: رشيد رضا، ٥٥/١.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي، ٧/١.

(٤) المصدر السابق نفسه:١/ ٧-٨.

(٥) معارف القرآن الكريم: محمد تقي مصباح اليزدي، ط١، ١٩٨٩م، تحقيق: محمد عبد المنعم الخاقاني، الدار الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص: ٢٢٩.

(٦) التفسير الصحيح لمشكل آيات القرآن، جعفر السبحاني، ص: ٣١٥.

٢. التفصيل بين استخدام العلوم القطعية وغير القطعية: في هذه النظرة يمكن الإفادة من العلوم القطعية إذا كانت موافقة لظاهر الآية، اما إذا كانت هذه العلوم غير قطعية كالنظريات غير الثابتة والتي يمكن أنّ تتغير بمرور الزمن فلا بد من الابتعاد عنها بالتفسير، لأنها تؤدي لتشكيك الناس بالقرآن الكريم، ومن أصحاب هذا الرأي مكارم الشيرازي في تفسيره [١].

٣. التفصيل بين النسبة الاحتمالية والنسبة القطعية: أنّ أصحاب هذا الرأي يذهبون الى أنّ العلوم التجريبية لا يمكن أن تكون قطعية لأنها استُنتجت بالاستقراء الناقص وأنه ثبت في فلسفة العلم أن القطع في العلوم التجريبية لا يمكن أن يُرث اليقين بالمعنى الأخص، أي الإطمئنان المطابق للواقع، ولكنها تُرث القطع الذاتية، ولذا لا يحق لنا أن نُنسب هذه العلوم الى الحقائق القطعية للقرآن الكريم ونقول بأن القرآن الكريم يؤكد هذا الأمر حتماً، لأنه من نوع التفسير بالرأي، ولكن يمكن نسبة هذا المطلب الى القرآن الكريم بصورة احتمالية، فإذا نسب شخص شيء الى القرآن بصورة قطعية فهو يُعد نوعاً من التحميل غير الجائز، لأنه تطبيق وتفسير بالرأي، فلا بد أذن من عرض العلوم على القرآن وليس العكس، ومن أصحاب هذا الرأي محمد هادي معرفة[٢].

٤. التفصيل بين تحميل النظريات على القرآن الكريم واستخدام العلوم في فهم القرآن: يذكر السيد قطب هذا الرأي إذ قال: (لأن المسائل العلمية غير مطلقة وهي في معرِض التغير فلا يمكن نسبتها الى الحقائق القرآنية المطلقة ولكن يمكن الإفادة من النظريات والحقائق العلمية لأجل فهم مداليل القرآن الكريم(٣).

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرزي، ١/ ١٣١.

(٢) يُنظر: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، محمد علي رضائي الاصفهاني، ١٧٨-١٧٩.

(٣) في ظِلال القرآن، سيد قطب، ١/٢٦٠.

٥. التفصيل بين التفسير الأفراطي وغير الأفراطي: ومن أصحاب هذا الرأي الأستاذ رفيعي فقد قسم التفسير العلمي الى أقسام ثلاثة: استخدام العلوم في فهم القرآن، استخراج العلوم من القرآن، تحميل المطالب العلمية على القرآن، واتخذ تقسيماً آخر للتفسير العلمي وهو التفسير الافراطي، والتفسير المعتدل غير الأفراطي[١].

٦. لا يمكن أنّ تتجاوز الآيات التي فيها إشارات علمية أو آيات علمية؛ لأن المتلقي اليوم على درجة من العلم والأطلاع بالنظريات الحديثة، فلا بد أنّ تكون كلمة المفسر حاضرة في الأجابة عن هذه التساؤلات.

٧. إنّ المأثور الروائي قد يُبين العلاقة بين النص القرآني والآيات الكونية والأنفسية، وهذا جلي وحاضر في مرويات أهل البيت (عليهم السلام)، حتى أنّ بعضهم إشكل على الإمام علي (عليه السلام) بقوله: هل كل شيء في القرآن ؟ ، قال الإمام: (عليه السلام) نعم، قال أين هذا من كتاب الله، قال (عليه السلام)[٢]، قوله تعالى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا}[٣].

٨. لو أقتصرنا على الإعجاز البياني لكان القرآن مقصوراً على العرب وزمن النزول، فلا بد من ضرورة القول بالتفسير العلمي[٤]، وبسائر المناهج لتفسيرية الأخرى.

(١) دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، محمد علي رضائي الاصفهاني، ١٧٩.

(٢) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ١٢٣/٦٢.

(٣) سورة الأعراف: آية ٣١.

(٤) مقابلة شخصية مع الأستاذ الدكتور ضرغام كريم الموسوي بتاريخ ٤/٥/ ٢٠٢٣.

المبحث الرابع/ التفسير العلمي في الدراسات الأستشراقية:

المطلب الأول/ مفهوم الأستشراق:

١. تعريف الأستشراق: الأستشراق دراسة يقوم بها الغربيّون لتراث الشرق وبخاصة كل ما يتعلق بتأريخه ، ولغته، وعلومه، وفنونه، وأدابه، وعاداته، وتقاليده[١]، أما المستشرق: هو الغربي الذي يدرس تراث الشرق، وكل ما يتعلق بتاريخه وأدابه وتقاليده وعاداته وفنونه، وعرف بعض الأستشراق بأنه: (ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة، عن الشرق الأسلامي، والتي شملت حضارته، وأديانه، وأدابه، وثقافته، ولغاته، ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التطورات الغربية عن العالم الإسلامي معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع بينهم)[٢]، وأنّ مصطلح الأستشراق يرجع إلى العصر الوسيط بل إلى العصور القديمة، أي أن الوقت الذي كان فيه البحر المتوسط كما قيل يقع في وسط العالم، وكانت الجهات الأصلية تتحدَّد بالنسبة إليه، فلما أنتقل مركز ثقل الأحداث السياسية بعد ذلك من البحر المتوسط إلى الشمال بقي مصطلح الشرق رغم ذلك دالاً على الدولة الواقعة شرق البحر المتوسط [٣] .

٢. تاريخ الأستشراق: أنّ بدايات الأستشراق من الصعب تحديد فترة زمنية معينة، إذ أنّ بعض يعود إلى الدولة الأسلامية في الأندلس، في حين يعود به آخرون إلى أيام الصليبين، ولكن (من المتفق عليه أن الأستشراق أللاهوتي الرسمي بدأ وجوده حين صدور قرار فينا الكنسي سنة ١٣١٢م وذلك بأنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوربية) [٤]، ويبدو أن الأستشراق قام في بدايته على جهود فردية لم تكن ذات تأثير على مجرى التفكير الغربي، ومما أدى ذلك إلى عدم اتخاذها نقطة بداية للأستشراق

---

(١) يُنظر: المعجم الأدبي، جبور عبد النور، ط١، ١٩٧٩م، دار العلم للملاين، بيروت، لبنان، ١٧.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي ط٣، ٢٠٠٠م، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر. ١٨.

(٣) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية: رودي بارت، ترجمة: مصطفى ماهر، ١٩٦٧م، دار الكاتب العربي، القاهرة، مصر، ١١.

(٤) الأستشراق المفاهيم الغربية للشرق: إدوارد سعيد، ترجمة: كمال أبو ديب، ١٩٧٨م، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ٨٠.

لدى بعض الباحثين، ومن ثم فأن أعتبار الحرب الصليبية التي بدأت التعبئة لها في مجمع كليرمونت سنة ١٠٩٥م على عهد البابا أوربان الثاني (١٠٨٨-١٠٩٩م) وهي البداية الحقيقية للأستشراق ترجع في هذا الأساس إلى أن الأستشراق قد تبلور كتيار فكري عام، إذ أن الأحتكاك بالمسلمين يفرض على العالم الغربي المسيحي التعرف على العالم الأسلامي ودراسته، ولعل طبيعة المرحلة الصليبية بما لها من ذيول في عقول الأوربيون أدى إلى أفراز بنية عدائية المنهج في تعاملها مع الإسلام، جرد المستشرقين من الموضوعية والأمانة العلمية [١].

٣. دوافع الأستشراق: للأستشراق بوجه عام من خلال دراساته العربية والأسلامية دوافع عديدة اتسم بعضها بهدف تبشيري، وبعض آخر بغرض استعماري وآخر بأتجاه علمي.

أ. الدوافع التبشيرية: ذهب رودي بارت[٢]، إلى أن الهدف الرئيسي من جهود المستشرقين في بدايات الأستشراق في القرن الثاني عشر الميلادي وفي القرون التالية له هو التبشير، وعرفه بأنه: اقناع المسلمين بلغتهم الإسلام، وأجتذابهم إلى الدين المسيحي [٣].

ب . الدوافع الأستعمارية: وقد يكون دافع الأستشراق دافعاً استعمارياً تميله طبيعة عمل المستشرقين في البلدان العربية الأسلامية، يقول الأستاذ نجيب العقيقي: (فلما ارادت معظم دول الغرب عقد الصلات السياسية بدول الشرق والأغتراف من تراثه، والأنتفاع بثرائه، والتزاحم على استعماره، أحسنت كل دولة إلى مستشريقيها فضمهم ملوكها إلى حاشيتهم أمناء اسرار وتراجمة وانتدبوهم للعمل في سلك الجيش والدبلوماسية إلى بلدن الشرق ..)[٤].

---

(١) الأستشراق في السيرة النبوية:عبد الله محمد الأمين النعيم، ط١، ١٩٩٧م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٧.

(٢) هو مستشرق ألماني ترجم القرآن الى الألمانية مع شرح فيلولوجي ولد عام ١٩٠١م، توفي عام ١٩٨٣م.

(٣) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية: رودي بارت، تحقيق:مصطفى ماهر،ط١، ٢٠١١م، المركز القومي للترجمة،٩.

(٤) المستشرقون: نجيب العقيقي، ط٣، ١٩٦٤م، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١١٤٩.

ت . الدوافع العلمي: قال الدكتور محمد حسين الصغير: (يبدو لي من خلال معايشة الحركة الأستشراقية بوجه عام أن الهدف العلمي وراء دراسة القرآن الكريم والتراث العربي يشكل اسلم الدوافع وانبل الأهداف ترجيحا لما ذهب إليه الغير، فكثير من المستشرقين لمسوا في اللغة العربية لغة ثقافة وأدب وحضارة، ووجدوا القرآن الكريم في الذروة من هذه اللغة، فحدبوا للدراسة بدافع علمي محض تحدوا به المعرفة وتصاحبوه اللذة وابقوا لنا جهوداً عظيمة مشكورة) [١]، وأن معركة بين علمائنا وأدبائنا وبين المستشرقين تدور رحاها صحة هذا الغرض أو التشكيك فيه) [٢].

المطلب الثاني/ التفسير العلمي في نظر المستشرقين:

لقد نشطت الحركة الأستشراقية في التربص لأعمال التفسير في العالم الإسلامي ومحاولتهم لتشويه جهود العلماء الذين هبوا للوقوف أمام الخطر المحيط بأمتهم وإيقاظهم، وكان انطلاقهم من كتاب الله عز وجلْ وكان ابتدأ هذا العمل عند ظهور التدهور في الدولة العثمانية وبدأ انهيارها، وأزداد في القرن الرابع عشر الهجري إذ ظهرت لهم مؤلفات في دراسة التفاسير ومناهجها في البلاد الإسلامية فأخذ هؤلاء المستشرقون يؤلفون في القرآن وعلومه ويحققون في كتب التفاسير إذ كانوا يؤكدون على ترويج قناعتهم والتي كانوا يزرعونها في طلابهم فقد كانت تسيطر على عقولهم وتحكمها في الدراسات القرآنية، إذ كان في قناعتهم أنَّ القرآن الكريم هو من تأليف النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، وليس منزلاً من عند الله سبحانه وتعالى، ولذلك نجدهم يدمجون كتاب الله ضمن دراساتهم ومع مؤلفاتهم عن تاريخ الأدب العربي ويحاولون أنّ يُخضعوا نصوص القرآن الكريم للتحليل اللساني والأدبي الذي يضعون هم قواعده [٣].

---

(١) المستشرقون والدراسات القرآنية: محمد حسين علي الصغير، ط١، ١٩٩٩م، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ١٧.

(٢) يُنظر: المستشرقون: نجيب العقيقي، ١١٦١-١١٦٥ .

(٣) يُنظر: تفسير القرآن الكريم في كتابات المستشرقين: عبد الرزاق إسماعيل هرماس، مجلة البحوث الإسلامية، ١٩٦١م، العدد/ ٦، المملكة العربية السعودية، ١٠٥-١٠٩.

وبعد ازدياد حركة نشاط التفسير العلمي في القرن الرابع عشر الهجري أي القرن العشرين الميلادي، بدأت الدراسات لهؤلاء المستشرقين للتأليف في المناهج والاتجاهات التفسيرية تأخذ بعداً آخر، إذ انطبعت طرق دراستهم للتوراة والإنجيل في بيئتهم الغربية على دراستهم للقرآن الكريم فألف جوميه[١]، (تفسير القرآن عند مدرسة المنار عام ١٩٥٤) كما ألف الشيخ طنطاوي[٢]، (تفسير الجواهر) ونشر بالجون بلندي(تفسير القرآن في العصر الحديث ١٩٦١) [٣].

أما أجنتس جولد تيسهر[٤]، وكتابه (مذاهب التفسير) بحث بعنوان التفسير في ضوء التمدن الإسلامي وقد ركز في هذا البحث على مدرستين هما (الهندية) التي تمثلت بشخص (سيد خان بهادر)[٥]، أما (المصرية) فتمثلت بشخص محمد عبده(ت١٣٢٣هـ) [٦]، إذ روج محمد عبده لهذا اللون من التفسير في بدايات القرن العشرين ترويجاً قوياً،حتى وصل الأمر الى تأليف تفسير في كثير من صفحات ورسوم الحيوانات والنباتات[٧]، ويرى محمد عبده أهمية الأخذ بالتفسير العلمي لإظهار إعجاز القرآن الكريم فيه، فيذهب الى شرح بعض آيات القرآن الكريم على أساس نظريات العلم الحديث قاصداً بذلك التوفيق بين معاني القرآن التي تكاد تكون بعيدة في نظر بعض الناس وبين ما عندهم من معلومات توشك أنّ تكون مُسَلَمة

(١) هو مستشرق اسباني ولد عام ١٩٠٥م في مدينة مدريد، تخصص في التاريخ والفلسفة والفتوحات الأسلامية والشعر العربي.

(٢) هو طنطاوي جوهري، عالم ومفكر مصري ولد عام١٨٧٠م في قرية عوض بالمنوفية شمال القاهرة، حفظ القرآن الكريم في سن مبكر والتحق بالازهر وكان يجيد اللغة الإنكليزية توفي عام ١٩٤٠م.

(٣) التفسير والاعجاز العلمي في القرآن الكريم: مرهف عبد الجبار سقا، ١٧٢.

(٤) هو مستشرق يهودي مجري ولد عام ١٨٥٠م، عُرف بنقده للإسلام وبجدية كتاباته ومن محرري دائرة المعارف الإسلامية، وقد أشتهر بغزارة إنتاجه عن الإسلام حتى عُد من أهم المستشرقين، وهو ابرز من قام بمحاولة واسعة وشاملة لنسف السيرة النبوية، توفي عام ١٩٢١م.

(٥) هو من أكبر رجال الإصلاح الإسلامي في القرن التاسع عشر الميلادي ومؤسس جامعة عليكرة بالهند، ولد عام ١٨١٧م في دلهي في الهند، توفي عام ١٨٩٨م.

(٦) يُنظر: مذاهب التفسير الإسلامي: أجنتس جولدتيسهر، مكتبة الخانجي مصر ومكتبة المثنى بغداد، ١٩٥٥م، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ٣٣٧.

(٧) اتجاهات التفسير في العصر الراهن: عبد المجيد عبد السلام المحُتسب، ط٣، ١٩٨٢م، منشورات مكتبة النهضة الإسلامية، عمان، الأردن، ٢٦٢.

عندهم وهي مُسَلَمة بالفعل[١]، إذ يقول عند تفسير قوله تعالى: {وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا}[٢]، السماء أسم لما علاك وارتفع فوق رأسك، وقد بناه الله تعالى، أي رفعه، وجعل كل كوكب من الكواكب بعضها الى بعض برباط الجاذبية العامة كما ترتبط أجزاء البناء الواحد بما يوضع بينها مما تتماسك به[٣]، أما في العقود الأخيرة الثلاثة بدأ يظهر على دراسات المستشرقين طورُ جديد إذ يرى ضرورة اخضاع تفسير القرآن الكريم في العلوم الإنسانية لمناهج التحليل إذ تضاءل وخمل ذكر الاستشراق وانتهى الحال بالمستشرقين إذ ذهبوا في البحث عن رسائل لإحياء ماضيهم التاريخي وأساليبهم المضللة وذلك بالمطالبة بتطبيق معطيات المناهج على القرآن الكريم من خلال أفق البحث عن تاريخ النص القرآني ومن ثم أعادة تفسيره أو قراءته من جديد[٤].

المطلب الثالث/ الموقف السلبي من التفسير العلمي:

من الدوافع التي ذهب اليها الأوربيون هو عدم أنسجام مضمون الكتاب المقدس أي الانجيل مع الاكتشافات العلمية في ذلك العصر، كان الوضع السياسي في أوربا في ذلك الوقت تحت سيطرة رجال الكنيسة أي الباباوات وقد كان هؤلاء هم الحكام المسيطرون على الوضع هم وخلفاؤهم وما أدى الى حدوث مشاكل سياسية واقتصادية واجتماعية، إذ كان أرباب الكنيسة يحرمون الزواج على أنفسهم ظاهراً ويدعون الناس لترك الزواج إلا بالحاجة الضرورية والملحة ويدعون الى عدم أخذ الاجر على العمل الا بما يضمن لهم المعيشة الضرورية وبسبب هذا التضييق والمعاملة من الباباوات على الاوربيين أدى الى كُرههم للكنيسة[٥]، وكان الإنجيل هو الكتاب لذي اعتمده رجال الدين واستغلوه لغرض السيطرة على رقاب الناس والذي لم يكن كتاباً واحداً كما هو حال الكتاب عندنا المصون من التحريف وكان معروفاً لدى أبناء الإسلام،

(١) يُنظر: التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، ٢/ ٤٨٠.

(٢) سورة الشمس، آية: ٥.

(٣) يُنظر: تفسير القرآن الكريم: جزء عم، محمد عبده، ١٣٤١هـ، مطبعة مصر، مصر، ٩٥.

(٤) يُنظر: اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر في القرن العشرين: محمد إبراهيم شريف، ١٩٨١م، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، مصر. ٧١-١٠٠.

(٥) قراءة في تعدد القراءات، عبد الكريم سروش، ط/١، ٢٠١٠م، دار الصفوة، بيروت، لبنان، ٢٩.

أما الإنجيل الذي كان عبارة عن مجموعة كتب كبيرة فالإنجيل الذي جاء به النبي عيسى (عليه السلام) قد حُرف، فقد كانوا يعقدون الندوات والجلسات بين فترة وأخرى لتنقيح كُتب الإناجيل والموافقة على عدد منها لتكون أيسر في التناول، فلذلك شذبوها وهذبوها فوصلت الى أربع أناجيل، وكانت هذه الإناجيل في بادئ الأمر تحتوي على بعض القصص التي تتعلق بالنبي عيسى (عليه السلام) فكانت تخلو من الأحكام والمعارف المرتبطة بالواقع العلمي مما حدا بهم لتطعيمها بالاكتشافات العلمية الأرسطية والبطلموسية فبدأ التناقض والاختلاف في إبراز ما تحتويه وبين ما يتوصل اليه العلماء[١].

أما حال الباباوات فقد حكموا بإصدار الفتوى بقتل واعدام كل من يخالف الدين المتمثل بالإناجيل الأربعة، فكان من ضمن قرابين الاكتشافات العلمية (جاليلو) حينما قال بدوران الأرض حول الشمس فأدانوه على مخالفة مكتشفاته لمبادئ الدين المسيحي والكتاب المقدس ودعوه لأحد الأمرين أما التوبة او الإعدام إذ قال سأتوب ولكن ستمضي الأرض تدور حول الشمس فنُفذ بحقه حكم الإعدام [٢]، وأنّ تلك الأفعال في قتل المكتشفين من جهة وتجاوز الباباوات من جهة أخرى كإقامة علاقات خفية مع النساء المخالفة لدعواهم العلنية بالتخلي عن الزواج وتناقض الاكتشافات العلمية مع مبادئ الإنجيل من جهة ونفور الصنع البشري والفطرة الإنسانية للمبادئ التي جاء بها الباباوات من جهة أخرى، وبسبب تلك العوامل بدأ الأنقلاب على الكنيسة ورجال الدين المسيحيين فقد قام بعض من المصلحين الواعين بأهمية الدين في حياة الإنسان ومحاولة الموازنة بين الإنجيل وبين ما يعتقد به الناس بما تقتضيه فطرتهم الإنسانية وما يقول اليه المكتشفون الجُدد، إذ قالو إنّه لا يمكن أن نرفض الدين والإنجيل بشكل مُطلق ولكن القول بأن هذه المبادئ هي التي جاء بهاء رجال الدين لا تُشكل الا فهمهم للدين المسيحي وهي ليست عين للدين المسيحي وهذا الفهم للإنجيل ليس بمقدس أو غير قابل للخروج عنه، ولكن المقدس هو خصوص الدين وخصوص الإنجيل الذي

(١) قراءة في تعدد القراءات، عبد الكريم سروش، ط/١، ٢٠١٠م، دار الصفوة، بيروت، لبنان، ٢٩.
(٢) يُنظر: المصدر نفسه، ٣٠.

يمكن أن تقُرأ عنه أفهام عديدة، وأنهم اعتمدوا على بعض التصورات في ذلك منها أنّ لغة الدين لغة رمزية لا تكشف عن الواقع وليست في صدد لبيان الحقيقة للعرف وللمخاطب وأدعوا بتعارض الكشوفات العلمية مع ما جاء به التورات والإنجيل وهو السبب في افتراض ان لغة الإنجيل والتوراة هي لغة الكشف عن الواقع من إذ افتراض أنّهما لغتان رمزيتان فقد تخلصا من التناقض واشكاليته وان هذه الرمزية في اللغة متداولة ومألوفة في كلمات الشعراء وهم يعبرون (بالشرب، والخمر، والكأس) ويشيرون بها الى العروج والقرب من الله تعالى وما أشبهه، وهم صوروا هذا المعنى في حين أنّ بعض الحالات يستحيل فيها قبول الافهَام المتخالفة ولو قال الإنجيل بدوران الشمس حول الأرض بمعنى ذلك أنّ دوران الأرض حول الشمس مرفوض بشدة وهو الذي قال به رجال الدين في بادئ الامر[١].

ومن الأمور التي مهدت للنهضة العلمية هو عدم أنسجام المكتشفات العلمية مع فحوى للكتاب المقدس وشيئاً فشيئاً يتبين بعدم إمكانية القبول بالموضوعات العلمية وفحوى النصوص الدينية الى جانب بعضها البعض، ومثل ما تم ذكره لذلك التناقض في قصة اكتشاف دوران الأرض حول الشمس، فقد كان علماء الكنيسة يعتقدون بأن الأرض هي مركز الكون والشمس تدور حولها، ولكنه وبعد الجهود العلمية التي بذلها بعض العلماء منهم كليرك[٢]، وكبرنيك[٣]، وغاليلوا[٤]، وغيرهم بينوا أنّ الأرض وسائر الكواكب للمنظومة الشمسية تدور حول الشمس، واعُتبرت هذه القضية ضرباً من التناقض بين الدين والعلم حتى صارت تلك الموضوعات عَرضة للتحدي شيئاً فشيئاً أي التي تحتويها النصوص الدينية المُحرفة ووصلوا الى نتيجة وهي أما أنّ يقبل العلم والعقل ويقصى الدين جانباً وأما أنّ يقُبل الدين ويصرف العقل والعلم [٥]، وحينما ظهر هذا التيار انبرى بعض الواعين لفوائد التدين من قبل التكامل الأخلاقي لدى الناس وضبط سلوك البشر وقد كانوا

---

(١) قراءة في تعدد القراءات، عبد الكريم سروش، ٣١.

(٢) هو جيمس كليرك ولد عام ١٨٣١م في اسكتلندا ، كان عالم رياضيات مسؤلاً عن النظرية الكلاسيكية للموجة الكهرومغناطيسية، توفي عام ١٨٧٩.

(٣) هو نيكولاس كوبرنيك ولد عام ١٤٧٣م بدع في الرياضيات والفيزياء والفلك والطب ويعتبر مؤسس علم الفلك الحديث، توفي عام ١٥٤٣م.

(٤) هو عالم فلكي وفيلسوف فيزيائي إيطالي، ولد عام ١٥٦٤م في بيزا في إيطاليا نشر نظرية مركزية الأرض توفي عام ١٦٤٢م.

(٥) تعدد القراءات: مصباح اليزدي: دار العارف للمطبوعات، ط/٣، ٢٠٠٦م، بيروت، لبنان، ١٣.

معارضين لأزاحة الدين وللمصالحة بين الدين والعلم الذي يُلاقي قبولاً لدى الكنيسة، وبهذا المسار سلكوا طُرقاً متعددة كانت سبباً في حدوث تطورات في الكلام والفلسفة وباقي فروع العلوم الإنسانية الأخرى ونتيجة لتلك التطورات تبلور علم سُمي ب(فلسفة الدين) اليوم وقد طُرحت فيه أبحاث متعددة ومختلفة من قبيل لغة الدين، والتعددية في الدين..... [1].

(١) تعدد القراءات: مصباح اليزدي، ١٥.

الفصــل الثــالــث/ الأســس المنـهجية للتـفسير العلـمي

المبحث الأول/ الأسس المنهجية المتعلقة بالمنهج

المطلب الأول: المبادئ المتعلقة بالمنهجية

المطلب الثاني: الأسس المتعلقة بطرائق التفسير

المطلب الثالث: الأسس المتعلقة بالمنهج التفسيري

المطلب الرابع: الأسس التي تتعلق بمنهجية المفسر

المبحث الثاني/ الأسس المنهجية المستفادة من النقل

المطلب الأول: الأسس الكلامية العقدية

المطلب الثاني: الأسس المتعلقة بمناهج التفسير

المطلب الثالث: الأسس النقلية المتعلقة بالمفسر

المبحث الثالث/ الأسس المنهجية المستفادة من العقل

المطلب الأول: تعريف العقل وموارده

المطلب الثاني: مصادر المنهج العقلي في تأسيس التفسير العلمي

المطلب الثالث: الأسس المنهجية العقلية للتفسير العلمي

المطلب الرابع: الأسس العقلية التي تتعلق بالمفسر

المبحث الرابع/ الأسس المنهجية المستفادة من اللغة

المطلب الأول: أثر اللغة في التفسير العلمي

المطلب الثاني: الضوابط اللغوية للتفسير العلمي

المطلب الثالث: الأسس اللغوية للتفسير العلمي

المطلب الرابع: الجانب النحوي والصرفي للتفسير العلمي

المطلب الخامس: أختلاف القراءات ودورها في التفسير العلمي

المطلب السادس: الأسس المتعلقة بدلالة السياق

المطلب السابع: الأسس اللغوية التي تتعلق بالمفسر

المبحث الخامس/ الأسس المنهجية المستفادة من الأكتشافات العلمية

المطلب الأول: الأسس المتعلقة بالظاهرة المدروسة

المطلب الثاني: الأسس المتعلقة بمصادر الظاهرة المدروسة

المطلب الثالث: الأسس المتعلقة بالثابت والمتغير

المطلب الرابع: الأسس العلمية المتعلقة بالمفسر

الفصل الثالث/ الأسس المنهجية للتفسير العلمي:

توطئة:

لا شك أن الحياة من دون نظام لها يضبطها في جميع أمورها ليس لها معنى ولا قيمة، فالله سبحانه وتعالى أرسل رُسله (عليهم الصلاة والسلام)، وأنزل كتبه السماواية لتنظم حياة الناس أجمع حتى لا تصبح شريعتهم متناثرة يحكمها الخراب والعبث.

أنّ العالم الذي حولنا وكل ما في هذا الكون هو جميعه يكون منظماً وأن يُبنى على مجموعة من المبادئ التي نطبقها في حياتنا دون أن نشعر به شعوراً واعياً، فمبدأ أستحالة تأكيد الشيء ونظيره في آن واحد والمبدأ القائل أنّ لكل حادث سبباً ومن المحال أن يحدث شيء من لا شيء.

وأن مطالعة كثير من النصوص القرآنية ذات السياقات المختلفة البعض منها مرتبط بتيار الحداثة وبعض الكتب التي جاءت في هذا السياق وتناولت مسائل متعددة تنبه الإنسان على أنها لا تُعد أن تكون سرداً أجوفاً وأنشاء غير مستدل خالٍ من البرهنة.

وأنطلاقاً من ذلك لا بد من أسس ونظام للتفسير العلمي لضبطه كي لا يسوده الظلال والهوى ، فلا بد من وضع أسس منهجية للتفسير العلمي لتحكم طريقه، سواء من ناحية منهجه أو من ناحية المنهجية العقلية أو النقلية له، أو من الناحية الكلامية وجميعها تتناول المفسر وأسسه المتبعة في كل منهج من المناهج المتبعة في التفسير العلمي، ويمكن تحديد تلك الأسس بما يلي:

المبحث الأول/الأسس المنهجية المتعلقة بالمنهج:

إنّ هناك من أطلق عليه اسم المنهج التمثيلي في تفسير القرآن، أي المراد بهذا المنهج أنّه ما يقصه القرآن الكريم أو ما يذكره عن نشأة الخليقة والأحداث المتعلقة والمتصلة بحياة الأنبياء (عليهم السلام) والمرسلين في دعواهم الى الله والى الإيمان بما جاء في الكتب السماوية ومن ثم الأحداث المتعلقة بما اختص به بعض من هؤلاء الأنبياء (عليهم السلام) من العمل وما سخره الله تعالى لهم من مخلوقاته ويُراد بها معاني كثيرة يمكن أن يستند عليه الانسان المتدين لمواجهة تلك الحياة والعمل بها لاستنباط النواميس العامة المسيرة لها [١] ، وتم التطرق الى معنى المنهج ومعنى المنهجية وكذلك الأسس المنهجية في الفصل الأول بكلا المعنيين اللغوي والاصطلاحي.

المطلب الأول/ المبادئ المتعلقة بالمنهجية:

١. إيضاح خطة التفسير، يجب أنّ يُقدم البحث بخطة للتفسير ومنهج العمل الذي يسير عليه البحث، وقد أوضح السيوطي الخطوط الرئيسة لخطة البحث في التفسير فقال: (يجب عليه البداءة بالعلوم اللفظية وأول ما يجب البداءة به منها تحقق ألفاظ المفردة..... ثم يتكلم عليها بحسب التراكيب، ثم يُبين المعنى المراد ..... ثم الاستنباط ..... ثم الإشارة.....) [٢] .

٢. إنّ تكون الإشارة العلمية أكثر وضوحاً في النص القرآني وثبوت الحقيقة العلمية بشكل قطعي، وكذلك حصر الآيات القرآنية والأحاديث الخاصة بالموضوع ورد بعضها الى بعضها الآخر وبما فيها القراءات الصحيحة وما يتعلق بها من سبب نزول او نسخ، ومحاولة فهم النص القرآني وفق مفهوم العرب عند نزول الوحي مع الإلمام بمسائل أخرى، كتقديم النص على الظاهر، وتقديم العام على الخاص والمطلق على المقيد .... وعدم البحث في المتشابهات، وكذلك الأمور الغيبية وعدم الاعتماد على الاسرائيليات والروايات الضعيفة

(١) دراسات في القرآن، خليل السيد احمد، دار المعارف، ١٩٧٢، مصر،١٢٩.

(٢) الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ٢/ ١٨٥.

مع الاعتماد على المصادر المعتبرة أي أمهات التفسير والحديث وكذلك استحالة مخالفة الوحي لحقائق العلم واليقين مع توفر الكفاءة العلمية والتحلي بالصبر والصدق وأخلاص النية لله تعالى [١].

٣. يجب الوقوف على الإطار العام لمعنى الآية الكريمة، وترك ذكر الاستطرادات والتفاصيل كي لا يخرج المُفسر من دائرته أي التفسير مثال ما ذكره الغمراوي في تفسير قوله تعالى: {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} [٢]، إذ إنّه لا يخرج عن الإطار العام نحو حركة الشمس على ضوء العلم الحديث [٣]، ومن خلال ما تم ذكره لهذه الإسس من بعض الباحثين نلاحظ التوافق بينهم فيما ذكروه في عدة أمور منها التركيز على الحقائق العلمية والابتعاد عن الفرضيات والنظريات وأنّ اللفظ القرآني يجب أنّ يوافق اللغة العربية ليتحقق التوافق المراد التفسير العلمي، أما الأمور الغيبية فلا يمكن اخضاعها لتفسير العلماء وعدم الجزم أنّ هذا التفسير هو التفسير المقبول للآية، أي أنّ المفسر يجب أنْ تكون لديه آليات وهذا من الضروري لكل من يتعرض للتفسير العلمي وغيره، بالإضافة الى المعرفة بالعلم التجريبي.

٤. التأكيد على المنهجية في المعلومات، فمن واجبات البحث في التفسير العلمي أنّ يلحظ المنهجية بكلامه في التفسير [٤] ، وأوضح السيوطي ذلك بالقول: (وقال العلماء يجب على المفسر أنّ يتحرى في التفسير مطابقة المُفسَّر، وأنّ يحذر من نقص في ذلك لما يحتاج اليه في توضيح المعنى، أو زيادة لا تليق بالهدف، ولكون المفسر فيه ميل عن المعنى وعدول عن مساره، وعليه مراعاة المعنى الحقيقي والمجازي ومراعاة التأليف والغرض الذي سِيق إليه الكلام، أنّ يؤاخي بين مفرداته)[٥].

---

(١) الاعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه: عبد الله بن عبد العزيز المصلح، ط/١، ٢٠٠٨م، الهيئة العالمية للأعجاز والنشر في القرآن والسنة، مكة المكرمة، ٢٧-٢٨.

(٢) سورة يس، آية: ٣٨.

(٣) الإسلام في عصر العلم: محمد احمد الغمراوي، ٢٢٩.

(٤) يُنظر: علوم القرآن، مرهف عبد الجبار السقا، ٢١٥.

(٥) الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، ١٨٥/٢.

٥. التحقيق والتثبيت بكل خطوة من خطوات البحث، فيلزم على الباحث أنّ يلزم الدقة في بحثه، وهذا الضابط امتداد للنقطة التي قبلها من حيث التأكد من المعاني المستنبطة وكذلك التثبيت على المعلومات المطروحة فيه عملاً بقاعدة البحث العلمي: (إنّ كنت ناقلاً فالصحة أو مدعياً فالدليل)[١].

٦. من الضروري جمع جميع الآيات القرآنية في الموضوع الذي يبحث عنه حتى يمكننا الوصول الى الحقيقة، وما ذكره الأستاذ حنفي أحمد عندما أراد ان يدقق في معنى (النور) و (الضياء) إذ درس كل الآيات التي تتعلق بهذا الموضوع حتى توصل الى ما قرره بعدها، قال:(إنّ الله تعالى استعمل دائما لفظة الضياء أو إحدى مشتقاته للفظ الحسي الذاتي واستعمل لفظة النور للضوء الحسي المكتسب من سطوح الأجسام المظلمة بذاتها وجعل الله النور هو الضوء المقابل للظلمات؛ لأنَّ الضوء المنعكس من الإجسام المظلمة هو الذي يبدد ظلماتها دون الضوء الذي لا يقع عليها ولا ينعكس منها ولو كان قريباً منها، واطلق تعالى لفظ الضياء مجازاً في رسالته المنزلة منه على الرسل قبل تبليغها للناس تشبيهاً للرسالة في الحالة الأولى، أي الضوء الحسي الذاتي قبل وقوعه على الأجسام المظلمة وانعكاسه منها، وفي الحالة الثانية بالضوء الحسي الذي ينعكس من الأجسام المظلمة بذاتها بعد وقوعه عليها) [٢].

ويمكن القول إنّ لكل بحث خطته ومتطلباته الخاصة به، فقد يختلف كل باحث عن غيره في خطة بحثه، فالباحث الذي يُفسر تفسيراً تحليلاُ يختلف عن الباحث الذي يفسر تفسيراً موضوعياً، فلا بد من وجود منهجية يتبعها الباحث في موضوع البحث الذي يتناوله ليكون بحثه مقبولاً وفق المنهجية العلمية.

(١) منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام، حلمي عبد المنعم، رابطة العالم الإسلامي، ١٤١٨هـ، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ١٢٩.

(٢) التفسير العلمي للآيات الكونية: حنفي احمد، ط٢، ١٩٦٠م، دار المعارف، مصر، ١٤٥.

المطلب الثاني/ الأسس المتعلقة بطرائق التفسير:

إذ يُعد تفسير القرآن بالقرآن من أحسن طرق التفسير، فما أُجمل بمكان إلا وفُصل في مكان آخر، وما أُختُصر في مكان إلا وبُسط في مكان آخر، فإن أعياه ذهب الى السُنة الشريفة فهي شارحة وموضحة للقرآن الكريم قال تعالى في كتابه الكريم:{ وأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الّذكر لِتُبَيّنَ لِلنّاسِ مَا نُزّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَهُمْ يَتَفَكَرُونَ} [١]، فإن لم يجد في السُنة فالذهاب لأقوال الصحابة لما شاهدوه من القرآن ولما أعطاهم إياه تعالى، فإن لم يجدوا فيذهبوا الى النظر والاستنباط[٢].

ويجب مراعاة طرق التفسير في التفسير العلمي بأمرين:

أولاً: إنّ هناك عدة مناهج للتفسير العلمي فبعضها يتبع منهج التفسير الموضوعي فيلتزم بجمع الآيات المتعلقة بالمسألة العلمية التي يُريد البحث عنها ويرتبها حسب تسلسلها وموضعها وفي أثناء تفسيرها مراعاة أحسن طرق التفسير بما يقتضيه البحث، وبهذا يتنزل كلام من اشترط في التفسير العلمي جمع النصوص القرآنية المتعلقة بالموضوع المراد بحثه ورد بعضها الى بعض لتخرج النتيجة الصحيحة لا يعارضها شيء من تلك النصوص وإنّما هو يؤيدها [٣].

ثانياً: بعض من اشترط أن لا يتعارض التفسير العلمي معارضة حقيقية مع الدلائل الثابتة لنص حديث نبوي صحيح، بحيث هذه المعارضة لا تترك سبيلاً سائغاً للتوافق بينهم [٤]، وهو شرط من الواجب مراعاته في عملية التفسير العلمي للقرآن.

---

(١) سورة النحل: آية: ٤٤.

(٢) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ٢/ ٣١٥.

(٣) يُنظر: دراسات في أصول تفسير القرآن الكريم، محسن عبد الحميد، ١٥٢.

(٤) الاعجاز العلمي ضوابطه وتاريخه، عبد الحفيظ حداد، ١٢٢.

المطلب الثالث/ الأسس المتعلقة بالمنهج التفسيري:

المنهج التفسيري هو المسار الذي يتخذه المفسر للإفادة من جميع المصادر بما فيها العقل والنقل واللغة والأدوات والوسائل الفنية التي تقوده للوصول الى مراد الله تعالى وبيان وتوضيح مقاصد القران الكريم ويعتبر المنهج الدليل العلمي للمفسر خلال تفسيره باتباع القواعد وأسس معينة يسير عليها للكشف عن مراد الله تعالى.

ويقوم المنهج على ثلاثة أسس هي (العقل، التجربة، الوحي) وإن المنهج الذي لا يستمد قوته من هذه الأسس الثلاثة يعتبر منهجاً قاصراً، كونها تؤدي الى فقدان التوازن في الحصيلة المتوخاة في البحث العلمي.

ولكل منهج من المناهج التفسيرية قواعده التي يقوم عليه تباعاً لتعدد الأسس والقواعد ، فتعددت المناهج التفسيرية التي يبنى عليها كل منهج ، فمنها المنهج القرآني وهو تفسير القرآن بالقرآن ، أو من خلال مجابهة الآية بالآية والنص بالنص ، وهو بذلك يمثل دليل المفسر وبها يوظف علوم القرآن ويعتمدها كأداة أو آلية فنية من آليات المفسر كتفسير (العموم بالخصوص ، المتشابه بالمحكم ، المطلق بالمقيد ، المجمل بالمفصل ، المنسوخ بالناسخ) لبيان الأحكام ، فتصبح هذه قواعد وضوابط وأسس للمنهج القرآني بالتفسير ، أو قد يعتمد المفسر على المأثور كأصل في التفسير عبر الأثر الوارد عن النبي محمد وآله (عليهم السلام) كون سنة المعصوم مبينة ومفصلة وشارحة للقرآن الكريم ، وبعض المفسرين يعتمدون على المأثور من قول الصحابة والتابعين حُجة لهم يتخذونها في التفسير ، أو أنّ بعضهم يتخذ اللغة بكل مستوياتها كونها الأساس الذي يتبعه ويجتهد في إطاره المفسر للوصول الى مراده تعالى [1].

(١) يُنظر: مجلة جامعة بابل، اقبال وافي نجم، جامعة بابل/ كلية الدراسات القرآنية، مجلد: ٢٥، العدد: ٣، ٢٠١٧م، ١٢٤٦.

المطلب الرابع/ الأسس التي تتعلق بمنهجية المفسر:

لا يخفى على القارئ العزيز أنّ المُفسر(هو من يمتلك مؤهلات تفسير القرآن الكريم وفق الضوابط والشروط التي وضعها العلماء)[١]، والمفسر هو من يسعى للوصول الى استنباط معاني الآيات وفهمها بعد التدبر والتفكر العميق للوصول الى إدراك المُراد الإلهي من النصوص القرآنية معتمدا على المصادر والشواهد وعلى القرائن المعتبرة، وكذلك الأسلوب الصحيح في التعامل، ويجب عليه أنَّ يكونَ ذا تخصص أقله على الاطلاع الى جميع العلوم اللازمة وعلى جميع الآليات المعتمدة في التفسير يمازجها بأخلاق ودرجة عالية[٢]، هناك بعض الشروط والآليات التي تتعلق بالمفسر نفسه ومن هذه الشروط أنّ الله سبحانه وتعالى دعا في كتابه العزيز الى الحث والتدبر فيه بقوله: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ}[٣]، وكذلك لقوله تعالى:{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}[٤] ،فالقرآن الكريم هو كتاب الله تعالى الذي يحتوي في طياته الكريمة جميع ما يُعنى بشأن الامة الإسلامية ليُعد أمته إعداداً كاملاً في جميع ميادين الحياة في الدنيا والآخرة[٥]، وأمر الله سبحانه وتعالى التدبر في القرآن لجميع البشر في كل مكان وزمان منذ نزوله الى يومنا هذا، وهذا فيه إشارة الى أنّ كل متدبر لكتاب الله تعالى سيبحث في كل بُعد من أبعاد القرآن، ومع كل ذلك أنه لا يُبلغ منتهى أمره[٦]، ولقد كان أهل البيت (عليهم السلام) يولون أهمية كبرى للقرآن الكريم وحملته والدور الذي ساروا عليه في خدمة المجتمع، فكانوا(عليهم السلام) هُم المفسرين للقرآن الكريم وهم المُضحين لأهدافه ومقاصده، وهم الداعين للعمل به، فقد كانوا يُملون على أصحابهم تفسير ومقاصد الآيات القرآنية إذ كانت تسمى بعض التفاسير بأسمائهم كما هو معروف في تفسير العياشي وتفسير أبو حمزة

(١) مفاتيح التفسير: احمد سعد الخطيب، ط/١، ٢٠١٠م، دار التدمرية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٨٥١/١.
(٢) مدخل الى علم التفسير: هاشم أبو خمسين، تحقيق: احمد عبد الحسين رهيف، بلا ط، مكتبة نرجس، ٢٥.
(٣) سورة ص، آية: ٢٩.
(٤) سورة محمد، آية: ٢٤.
(٥) مواهب الرحمن في تفسير القرآن: عبد الأعلى الموسوي السبزاواري، ط/٥، ١٩٩٣، مطبعة كلي، بيروت، لبنان، ٨٤/٩.
(٦) بحار الانوار: المجلسي، ٢٢/٢٨.

الثمالي، فيظهر أنّ لمفسر القرآن الكريم وموضح لمقاصد القرآن ومتأمل لتراث المعصوم وذلك بالتدبر واعمال الفكر في الغوص بأعماق القرآن لفتح خزائنه والمقامات العليا عندهم ليكون عملهم خالص لوجه الله تعالى[١]، ومن الأسس التي تتعلق بمنهجية المفسر هي:

١. العدالة وهي الإسلام وملازمة التقوى وسلامة الاعتقاد ومعرفة المفسر بالعلم والبحث الحقيقي لما يحويه زماننا من المذاهب الفكرية والعلمانية المنحرفة المدعين بالعلم المتسترين بالإسلام الذين تطفلوا على كتابه تعالى وظهروا بالوسائل الإعلامية لينشروا أفكارهم المنحرفة في الفهم المخالف للإسلام تحت راية التطور والتجديد وغيرها من الاصطلاحات الأخرى[٢] .

٢. قناعة الباحث بالبحث الذي يتناوله فيتطلب أنّ يكون الباحث قد وصل لقناعة ونتيجة تساعد في استجماع قضايا ومسائل الموضوع الذي يُكتب فيه (وقناعته بأن البحث الذي يتناوله هو بحث متخصص وقد تجاوز مرحلة العموميات والفهم المطلق الإجمالي الى مرحلة التبيان بعد أن اكتسب اللون العلمي الهادف إذ الأدلة لامعة والشبهات ليس لها أثر والهدف منه ظاهر بشكل معقول يمكننا القول إنّه بحث له ذاتيته الواضحة)[٣].

٣. الاعتدال والرواية أن يتحلى الباحث بالمتابعة والتفسير (ألا يُبالغ في البحث ليصل الى حد التلفيق لأن ذلك يؤدي قطعياً لإبراز التعارض والتناقض بين نصوص القرآن الكريم وبين مكتشفات العلم ويجب لأولئك الباحثين أن يضعوا في بالهم أن القرآن الكريم لم يأتِ ليُحمل على نظريات العلم حتى قبل أثباتها وبلوغها لحد الحقائق العلمية)[٤] .

٤. إنّ المفسر يجب عليه أنّ يدرس ويفسر القرآن بذهنية إسلامية أي ضمن الإطار الإسلامي في التفكير فيكون بحثه دائماً على أساس أنّ القرآن الكريم هو كتاب إلهي أُنزل لهداية الناس وبنائهم بأفضل طريقة

(١) يُنظر: علوم القرآن: محمد باقر الحكيم، ط/٣، ١٤١٧هـ، مجمع الفكر الإسلامي، مطبعة الهادي، قم المقدسة، ٣٠٧.
(٢) التفسير والاعجاز العلمي، مرهف عبد الجبار السقا، ٢٠٥.
(٣) الاعجاز العلمي ضوابطه وتاريخه، عبد الحفيظ حداد، ٢٠١٤م، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ٧٨.
(٤) يُنظر: ظاهرة التفسير العلمي للقرآن الكريم، خليل إبراهيم أبو ذياب، ط١، ١٩٩٩م، دار عمار، الأردن،٥٩.

ممكنة ولا يخضع للمؤثرات والظروف التي يخضع لها الناتج البشري في مختلف ميادين المعرفة الإنسانية وأنّ هذا هو الأساس الوحيد لفهم القرآن الكريم وتفسير ظواهره بالطريقة الصحيحة، أما عندما يستعمل المقاييس نفسها في المعنى الذي يستخدمها في دعوى من دعوة أخرى أو أي نتاج بشري فهو يقع في أخطاء بسبب ذلك واستنتاجات خاطئة كما هو الحال عند المستشرقين(١).

ويمكن القول أنّ المفسر الذي يفسر القرآن تفسيراُ علمياُ يجب أنّ تتوفر فيه مجموعة من الشروط منها أنّ يكون ذا تدبر وتفكر عميق للوصول الى إدراك المراد الإلهي والاطلاع الى جميع العلوم اللازمة وأنّ يكون أميناً في نقل المعلومات وكذلك أنّ لا يثق برأيه ويحاول جهد إمكانه أن يعرض المسائل على ذوي الاختصاص وأن يكون مؤمناً معتقداً بما في القرآن الكريم وأن القرآن حق وكتاب إلهي.

كما يجب على الباحث أنّ يحاول التوفيق بين العلم والدين لفك الجدال القائم بينهما بسبب الآفة الغريبة، ويجب أنّ يعلم أنّ عمله هذا لخدمة كتاب الله تعالى في تفسيره عند استخدام تلك العلوم التي هي أفعاله لبيان كلامه سبحانه وتعالى.

(١) علوم القرآن: محمد باقر الحكيم،، ٢٤٣.

المبحث الثاني/ الأسس المنهجية المستفادة من النقل:

هي طريقة دراسة النصوص المنقولة[١]، وبعض من عده مصدراً من مصادر التفسير كما في كتاب الدكتور محمد حسين الصغير (رحمه الله) وأتخذه مصدر ثالث أضافة الى المصدر العقلي والنقلي واللغوي، اما السبحاني أتخذه أحد طرق التفسير المهمة المعتمدة وأتخذ المنهج النقلي طرقاً عديدة[٢]، منها:

المطلب الأول/ الأسس الكلامية (العَقَدية):

إنّ العقيدة الإسلامية تبحث عن الإيمان بالله تعالى وانبيائه ورسله وما أُنزل عليهم وبأوصيائهم واليوم الآخر ويكون موضوعها هو البحث عن وحدانية الله تعالى وصفاته وعدله، ونبوة الأنبياء والإقرار بما جاء به النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإمامة الأئمة (عليهم السلام) وأنّ للعقيدة الاسلامية دوراً كبيراً في حياة الإنسان الفردية والاجتماعية من خلال معرفة الخالق الحق وهو الله سبحانه وتعالى، كما أنّ لها دوراً في صياغة كل القوانين الشرعية، فلا يمكن أنّ يؤسس لشيء بعيداً عن روح العقيدة،

أولاً/ العقيدة في اللغة والاصطلاح:

١. العقيدة في اللغة: مأخوذة من العقد أي نقيض الحل، يقال عقد الحبل فهو معقود، ومنه عقدة النكاح، والعقد العهد، والجمع عقود، وهي أوكد العهود، ويقال: عهدت الى فلان في كذا وكذا وتأويله ألزمته بذلك [٣].

٢. العقيدة في الاصطلاح: هي مجموعة من القضايا والمسائل التي يجب على الإنسان الإيمان بها بقلبه ومن تلك المسائل مسألة (الإيمان بالله تعالى، العدل، النبوة، الإمامة، المعاد) وجمعها عقائد، والاعتقاد مسألة قلبية لأن العقيدة هي المعلومات التي ترسخت بالقلب وارتبطت في النفس[٤]، أما في القاموس الفقهي فالعقيدة

(١) أصول البحث: عبد الهادي الفضلي، ٥٢.

(٢) المناهج التفسيرية، جعفر السبحاني: ط/٣، ١٣٨٤هـ- ١٤٢٦هـ، مؤسسة الامام الصادق، قم المقدسة، ١٥١.

(٣) لسان العرب: ابن منظور محمد بن مكرم ت(٦٣٠-٧١١هـ)، ٣/ ٢٩٦.

(٤) بحوث في عقائد الامامية: عبد الرضا ناصر البهادلي، ط/٢، ٢٠١٠م، دار القارئ للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٣.

هي (ما يقصد به الاعتقاد دون العمل، كعقيدة وجود الله تعالى وبعث الرسل)[١]، قال تعالى في محكم كتابه الكريم: {قَالَتَ الأعَرابُ آمناْ قُلَ لَمْ تؤمَنوَا ولْكن قُلوا أسلمناَ ولَما يَدخُل الإيمانُ في قُلوبكَم}[٢]، أي أنّ الإيمان الحقيقي هو ليس باللسان إنما الإيمان بالقلب.

ثانياً: المنهج الكلامي للشيعة الإمامية في التفسير:

الشيعة هم أتباع الأئمة الأثني عشر من الإمام علي (عليه السلام) إلى الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)، وقد استفاد الشيعة من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في القرون الأولى وأخذوا عنهم المسائل الكلامية، وقد شاع المذهب الكلامية للشيعة بعد أنتهاء الغيبة الصغرى لإمام العصر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) سنة(٣٢٩هـ) بواسطة علماء الشيعة الكبار أمثال الشيخ المفيد في (الأرشاد في معرفة حُجج الله على العباد، الأركان في دعائم الدين، الإيضاح في الأمامة، الأفصاح في الأمامة، مسائل النظم، وغيرها)، والشيخ الطوسي في (رياضة العقول، ما يُعلل وما لا يُعلل، ما لا يسع المكلف الإخلال به، وغيرها)، والسيد المرتضى في (الأعتراض على من يُثبت حدود الأجسام، جواب المُلحدة في قدم العالم والمنجمين، مجموعة في فنون من علم الكلام، وغيرها) وغيرهم[٣].

تعتقد الشيعة بالتوحيد الصفاتي، والعدل الإلهي، وقد أعطو أهمية لكل من العقل والنقل، وذهبوا إلى أنّ الإنسان مختار في أفعاله (ليس بصورة مطلقة ولكن أمر بين أمرين)، وينكرون التكليف بما لا يطاق، ويعتقدون بأنّ الله لا يُرى بالعين المادّية لا في الدنيا ولا في الأخرة.

(١) القاموس الفقهي: سعدي أبو حبيب، ط/٢، ١٩٨٨م، دار الفكر، دمشق، سوريا، ٢٥٦.
(٢) سورة الحجرات، آية: ١.
(٣) دراسات في مناهج التفسير: مركز نون للتأليف والترجمة، ١٨٧.

ومن أهم المسائل الكلامية للشيعة هو الأعتقاد بإمامة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) والإئمة الأثني عشر (عليهم السلام)، وكذلك الأعتقاد بعصمة الأنبياء والإئمة عليهم السلام، وأمّا الأتجاه التفسيري للشيعة فهو الألتفات إلى كل من الظاهر والباطن للقرآن الكريم(١).

ثالثاً: الأسس المنهجية الكلامية المتعلقة بالتفسير العلمي:

١. توجيه الآيات العلمية التي تتعلق بالذات الآلهية بما يتناسب مع الذات الآلهية، فلا نخرج إلى التشبيه والتجسيم أو الحلول وغيرها كما في قوله تعالى: { وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى ٱلْمَاءِ }(٢)، أي غير المصداق الذي عندنا من الماء بدليل أن الخلقة مستوية على البداعة وكانت السلطمة الألهية قبل خلق هذه السماوات والأرض مستقرة مستوية على الماء فهو غير الماء(٣).

٢. توجيه الآيات العلمية التي تتعلق بالأنبياء بما يتناسب مع ذواتهم المشرفة، فلا نجعلهم في مواطن الجهل أو عدم العلم، وذلك من خلال الرجوع إلى التفاسير القيمة والمعتبرة، ومثاله كما حصل في قصة نبي الله يوسف (عليه السلام)، وما فيها من أبعاد أقتصادية وكيف خزن الحنطة فأنه يدل على أنّهُ نبي مرسل كما في قوله تعالى: { اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إني حَفِيظٌ عَلِيم }(٤)، لما عهد الملك ليوسف أنك اليوم لدينا مكين أمين وأطلق القول، سأله يوسف (عليه السلام) أن ينصبه على خزائن الأرض ويوفض إليه أمرها، والمراد بالأرض أرض مصر، وما يسأله إلا ليتقلد بنفسه إدارة أمر الميرة أرزاق الناس فيجمعها ويدخرها للسنين لسبع الشداد التي يستقبل الناس وتنزل عليهم جدبها ومجاعتها ويقوم بنفسه لقسمة الارزاق بين الناس وإعطاء كل منهم مايستحق من الميرة من غير حيف(٥).

(١) يُنظر: عقائد الأمامية، محمد رضا المظفر، تحقيق: محمد عبد الكريم الكرماني، ط١٠، ٢٠١٤م، مؤسسة الرافد للمطبوعات، قم ، ايران، ٦٣-٧٠.
(٢) سورة هود: آية ٧.
(٣) الميزان في تفسير القرآن : محمد حسين الطباطبائي، ٢٦٢/١.
(٤) سورة يوسف: آية ٥٥.
(٥) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، ٢١٠/١١.

٣. في حال المخالفة بين الظاهرة الكونية والآيات القرآنية عدم تكذيب القرآن والأذعان للحقيقة القرآنية، كما في قوله تعالى: { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُزْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ}[١]، فظاهر النص أنّ المطر ينزل من جبال من برد وهذا يحتاج إلى تأمل وتأويل لأن العلم الحديث لم يثبت هذه الظاهرة، أن الله تعالى خلق كل دابة من ماء، فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربعة، يخلق الله ما يشاء أن الله على كل شيء قدير، تضمنت الآية مقايسة بين المؤمن وبحقيقة الأيمان والكافر، وقد بينت هذه الحقيقة بأن الله تعالى نورً عامً تستنير به السماوات والأرض فتظهر به في الوجود بعدما لم تكن ظاهرة فيه[٢].

٤. عدم القول في الآيات بالرأي الشخصي، لأنّهُ يُعد من الكذب على الله سبحانه وتعالى.

٥. الأنطلاق من كل حقيقة قرآنية بأن غرضها الأساس هو أنقاذ الناس واخراجهم من الظلمات إلى النور، فالظواهر العلمية والإشارات العلمية لا يجب أبعادها عن هذا الهدف، كما في قوله تعالى: { يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ بسَمعْهِمِ وَأَبْصارِهِمْ إن اللهَ عَلَى كُلِ شَيءٍ قَدِيُر}[٣]، صور القرآن حياة المنافقين بشكل ليلة ظلماء مخوفة خطيرة يهطل فيها مطر غزير وينطلق من كل ناحية منها نور يكاد يخطف الأبصار ويملئ الجو صوت مهيب مرعب يكاد يُمزق الأذن، وفي هذا المناخ القلق ظل مسافر طريقه وبقي في بلقع فسيح لا ملجئ فيه ولا ملاذ لا يستطيع أن يحتمي من المطر الغزير ولا من الرعد والبرق ولا يهتدي الى طريق لشدة الظلام[٤].

٦.إذا تعارض القرآن والحقيقة العلمية يُقدم القرآن الكريم أعتقاداً منا أنّ العلم الإلهي علم لا يقبل الخطأ والتشكيك، وأذا وجِدت هكذا ظاهرة فنتهم الظاهرة ونصدق القرآن إلى أن يأتي ما يؤيد ذلك.

---

(١) سورة النور: آية ٤٣.
(٢) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، ١٢٠/١٥.
(٣) سورة البقرة: آية ٢٠.
(٤) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي، ١٠٨/١.

المطلب الثاني/ الأسس المتعلقة بمناهج التفسير:

١. تفسير القرآن بالقرآن:

يُعد القرآن الكريم هو أحد مصادر التفسير والدليل في قوله تعالى:{وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ}[١]، فيه استئناف يصف القرآن بكرائم صفاته، فصفته العامة أنّهُ تبيان لكل شيء والتبيان والبيان واحد[٢]، وقول الامام علي (عليه السلام): (كتاب الله تبصرون به، وتنطقون به، وتسمعون به، وينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعض ولا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله)[٣]، ومن النماذج لهذا المنهج سأل زُرارة محمد بن مسلم أبا جعفر (عليه السلام) عن وجوب القصر في الصلاة في السفر مع أنه يقول سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز: {وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحُ}[٤]، ولم يقل أفعلوا فردّ الإمام (عليه السلام) بقوله:(أوليس قد قال الله عز وجل في الصفا والمروة { فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنَّ يَطَّوَّفَ بِهِمَا }[٥]، أفلا ترون أنّ الطواف بهما واجب مفروض)[٦]، واستنتج الإمام علي (عليه السلام) من خلال الآيتين { وَفِصالَهُ فِي عَامَيْن }[٧]، و { وَحَمْلُهُ وَفِصالُه ثَلَاثُون شَهْرًا}[٨]، بأن أقل مدة للحمل هي ستة أشهر، فإذا كانت مدّة الرضاع سنتين ومدّة الحمل والرضاع معاً ثلاثين شهراً، ووضعنا الآيتين جنباً إلى جنب، فتكون النتيجة واضحة وهي أنّ أقل مدّة للحمل ستة أشهر[٩].

---

(١) سورة النحل، آية: ٨٩.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، ١٢/ ٣٢٤.

(٣) نهج البلاغة: خطب الإمام علي(عليه السلام)، ٢/ ١٧.

(٤) سورة الأحزاب، آية: ٥.

(٥) سورة البقرة، آية: ١٥٨.

(٦) وسائل الشيعة: الحر العاملي، ٥/ باب ٢٢ من أبواب صلاة المسافر، حديث ٢.

(٧) سورة لقمان: آية ١٤.

(٨) سورة الأحقاف: آية ١٥.

(٩) تفسير الصافي: محمد بن مرتضى الفيض الكاشاني(ت١٠٩١هـ)، منشورات مكتبة الصدر، طهران، ٥/ ١٤.

٢. التفسير بالمأثور عن المعصومين (عليهم السلام):

وهو من أنواع التفسير بالمنقول أي بما أُثر عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة المعصومين (عليهم السلام)، وقد ظهر هذا المنهج بعد رحيل الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) وأنّ من سلك هذا المنهج بعد عهد الرسالة هو عبد الله بن عباس وهو القائل: ما أخذتُ من تفسير القرآن فمن علي بن أبي طالب[١]، ومنك هذا القرآن.

يذكر الشيخ السبحاني أن هذا المنهج وجد (في القرن الأول إلى هذا العصر إذ ظهر بين المفسرين من الذين يكتبون في التفسير بالأثر المروي ولا يتجاوزون عنه، وقد كان بعض من المفسرين قد لا يذكر الآية التي لا يجد حولها أثر من النبي والأئمة (عليهم السلام) كما هو الحال في تفسير البرهان للبحراني)[٢].

ويقسم التفسير بالمأثور إلى:

أ. تفسير النبي محمد (صلى الله عليه وآله): إنّ النبي محمد (صلى الله عليه وآله) أول مفسر مبين للقرآن الكريم، وقد جاء الأمر الإلهي بهذا الخصوص في قوله تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ}[٣]، فوظيفة الرسول هي إيضاح آيات القرآن الكريم، ومنها تفسير النبي محمد (صلى الله عليه وآله) لقوله تعالى: { وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطِ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ}[٤]، قال عدي بن حاتم: (أخذت خيطين من شعر اسود وأبيض فكنت أنظر فيهما فلا يتبين لي فذكرت ذلك لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فضحك وقال: يا ابن حاتم إنما ذاك بياض النهار من سواد الليل)[٥]، وسؤل النبي (صلى الله

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد بن عبد العظيم الزرقاني، د.ت، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، ١/ ٤٦٨.

(٢) المناهج التفسيرية، جعفر السبحاني، ط/٣، مؤسسة الامام الصادق، قم المقدسة، ايران، ١٥٤.

(٣) سورة النحل: آية ٤٤.

(٤) سورة البقرة: آية ١٨٧.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ٢٣/٢.

عليه وآله) عن (السَّائِحِينَّ) في قوله تعالى:{التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ }[١]، فقال: (صلى الله عليه وآله) هم (الصائمون)[٢]، وفي بيان معنى (محسورا) في قوله تعالى:{ فَتَقْعُدَ مَلُومَوما مَحْسُورَا }[٣] ، قال (صلى الله عليه وآله): الأحسار هو : (الأقتار)[٤].

ب . تفسير القرآن بروايات أهل البيت (عليهم السلام): استمرت طريقة التفسير الروائي إلى عصر الأئمة(عليهم السلام) وكان الإمام علي (عليه السلام) تلميذ النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في التفسير ويسمع ما يقوله النبي في تبيين آيات القرآن الكريم ويقوم بنقله وروايته، واتبع أهل البيت (عليهم السلام) هذا المنهج، فكانوا ينقلون الأحاديث إلى الناس عن النبي (صلى الله عليه وآله) والإمام علي (عليه السلام) ويستدلون بها، ومن أمثلة ذلك تفسير الإمام علي (عليه السلام) لقوله تعالى: { فَلاَ أُقْسِمُ بِرَبَّ المَشَارِقِ وَالمَغَارِب }[٥]، فقال: (لها ثلاث مائة وستون مشرقاً وثلاث مائة وستون مغرباً، فيومها الذي تشرق فيه لا تعود إلا من قابل ويومها الذي تغرب فيه لا تعود فيه إلا من قابل)[٦]، وهذا دليل واضح على أنّ الإمام علي (عليه السلام) يريد بهذ التفسير الإشارة إلى كروية الأرض وأنها مقسمة إلى ثلاث مائة وستين درجة ولكل منها مشرق يقابل في الطرف الآخر مغرب، إذ لو كان شكل الأرض مسطحاً لما تم ذلك ولم أجد فيما قرأت أو سمعت من سبق الإمام علي (عليه السلام) في هذا الأكتشاف العلمي الباهر الذي لم يستوعب فيه حينه، فادعاه الأوربيون بعد قرون[٧] ، ومنها أيضاً ما جاء في تفسير العياشي (ت٣٢٠هـ) عن الإمام الباقر (عليه

---

(١) سورة التوبة: آية ١١٢.

(٢) المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، ط١، ١٩٢٠م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢/ ٣٣٥.

(٣) سورة الأسراء: آية ٢٩.

(٤) تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي، تحقيق: السيد هاشم الرسولي ، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، ايران، بلا. ت، ٢/ ٢٩٨.

(٥) سورة المعارج: آية ٤٠.

(٦) بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي، ٨٧/ ١٠٧.

(٧) المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم: هدى جاسم محمد أبو طبرة، ط١، مطبعة مكتب الأعلام الأسلامي، ١٩٩٤م، قم المقدسة، ايران، ١٠١.

السلام) في تفسير لفظة الأعصار في قوله تعالى: { إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ}[١]، قال: (ريح)[٢]، وعن أبي جعفر (عليه السلام) في تفسير (البشرى) الواردة في قوله تعالى: { لَهُمُ البُشْرَى فِي الحَياةِ الدُّنيَا }[٣]، قال: البشرى في الدنيا الرؤية الصالحة يراها المؤمن أو يرى في الآخر الجنة[٤] .

٣ . تفسير القرآن بقول الصحابة:

يعتمد الصحابي في تفسيره المأثور عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ويرفعه صراحة إليه، أو يكون تفسيره صادر عن الصحابة أنفسهم وغير مصرح برفعه إلى النبي (صلى اله عليه وآله) وهذا خلاف العلماء فيه، ومن أمثلته تفسير الصحابة عبد الله بن عباس، فقد فسر قوله تعالى: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ}[٥]، فُسرت هذه الآية بأقتراب أجل الرسول محمد (ص) وانه نُعيت اليه نفسه [٦]، إذ أنّ الطريقة المتبعة في عصر التابعين وما قاربه هي ايراد الأحاديث المفَسِّرة لرواتها أو المرفوعة الى النبي محمد (صلى الله عليه وآله)[٧]، أو ذكر أقوال الصحابة والتابعين التفسيرية بالنسبة لمن جاء بعدهم والتزم فيها المفسرون على شرح المعاني وكذلك الإشارة الى الناسخ والمنسوخ بمعناه الأعم والشامل والخاص والعام والمطلق والمقيد وكذلك أسباب النزول وما كان معروف في عصر الصحابة ولم يُبدوا اهتماماً لشرح دقائق اللغة والإعراب ونكات البيان فتوقفوا على الدلالة الأولية للنص وهذا يعود لقربهم من عصر النص وما لهم من مَلكَة اللغة التي كانت قائمة في زمنهم لم تصل الى الدرجة التي وصل اليها بعدهم وإنّما كانت علوم اللسان غير مُدونة يومها وأنّ كانت متداولة لديهم[٨]،وقد كانت معرفتها بالسليقة والفطرة أقرب اليها من التعلم وهذه المباحث لم تكن وقت إذ

(١) سورة البقرة: آية ٢٦٦.
(٢) تفسير العياشي : محمد بن مسعود العياشي، ٤٨/١.
(٣) سورة يونس: آية ٦٤.
(٤) التبيان في تفسير القرآن: محمد بن حسن الطوسي، تحقيق: احمد حبيب العاملي، ط١، ١٢٠٩هـ، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٥/ ٤٦٢.
(٥) سورة النصر، آية: ١.
(٦) يُنظر: تفسير القمي: علي بن إبراهيم، تحقيق: مؤسسة الامام المهدي(ع)، ط١، ١٤٣٥هـ، قم المقدسة،١/ ١٧٣.
(٧) يُنظر: التفسير المُيسر، مجموعة من العلماء، ط٢، ٢٠٠٩م، مجمع الملك فهد للطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، المقدمة، ٢.
(٨) الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني: عدي جواد الحجار، ٥٩.

معدودة في التفسير وتدرجت تَبعاً للبعد الزمني عن عصر الفصحى وعصر النص إذ تدخلت فيها مباحث تطلبتها الحاجة متزامنة لمَا ظهر من التأليف الموسوعي في التفسير إذ جمع أصحابه فيه كل ما روي من التفسير بالمأثور منه تفسير ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) وزاد أصحابها في التوسع في النقل، وأخذ التفسير بالمأثور بالتوسع حتى أنّ اغلب المفسرين من نقل الأقوال غثها وسمينها وهذا يدل على مبلغ ما دخل في التفسير بالرأي من الروايات الموضوعة من الاسرائيليات واشتملت الكتب التفسيرية الكم من هذه الروايات من دون معرفة صحة سندها، إذ كان المنهج هو المُتبع في التأليف يُنظم إيراد كل ما أُثر من الروايات في الآية الواحدة من دون النظر الى الضوابط التي أتَبع بها في معالجة الحديث وأدى ذلك لفسح المجال أمام أصحاب الأهواء الزائفة والأغراض المنحرفة في وضع روايات تفسيرية تخدم أغراضهم وأهوائهم كما سنحت الفرصة لدخول الاسرائيليات(١).

وهناك بعض الأمور تفقد الثقة بهذا النوع من التفسير وذلك لعدم توخيه للضوابط التي تُحصن عملية التفسير، بيد أنّ النقول الموثوقة تحتاج الى تمحيص ودراسة للكشف عن دلالتها التفسيرية، وأنّ الجمع الدلالي يُعوزه الأدوات واللوازم بلا شك لتعصم الحركة المعرفية واتباع دقائقها للوصول الى المراد من النص، لكن بعض من المفسرين لم يأخذ بهذه اللوازم وفضل الجمود على المنقول لدعوى التوقيف للعملية التفسيرية وذلك بالاحتجاج بأن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هما الكفيلان بتفسير النص القرآني(٢).

(١) مقدمة تفسير ابن كثير: أبن كثير(٧٧٤هـ)، تحقيق: يوسف بن عبد الرحمن المرعشي، ١٩٩٢م، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١/ ١٧-١٩.

(٢) الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني: عدي جواد الحجار، ٦٠.

المطلب الثالث/ الأسس النقلية المتعلقة بالمفسر:

١. ينبغي مراعاة ضوابط التفسير المُعتبرة منها المحكم والمتشابه وتُعد من أهم الضوابط فيه إذ يجعل المُحكمات مرجع في تفسير المتشابهات في القرآن الكريم، ويتوقف هذا على الفهم السائد لدى المُفسرين لكي يتعين المُراد من المُحكمات والمتشابهات في القرآن وكذلك ينبغي معرفة العام والخاص وينظر المفسر إلى الخاص في دائرة القرآن كُله ليكون هو الحد لفهم العام مع مراعاة التدبر والاستناد إلى أدوات العموم والخصوص في داخل النص لا خارجه ومراعاة المُطلق والمُقيد الذي يقوم بفتح نافذة منهجية مهمة في التعامل مع النصوص القرآنية المختلفة، وكذلك يجب الأخذ بمدلول الكلمة في عصر النزول وفق قواعد اللغة العربية، فإن نصوص القرآن جاءت على ما عهدته العرب في لسانها، مع تتبع الاستعمال القرآني للكلمة الذي لا ينبغي التشكيك فيه[١].

٢. مراعاة أسباب النزول ودورها في عملية التفسير لكونها مؤشراً لحركة المعنى في اتجاه معين، والمعروف أنّ النص القرآني نزل متفرقاً خلال ثلاثة وعشرين عاماً فكل آية أو مجموعة آيات تتعلق بواقعة بذاتها، وعَد الشاطبي(ت٧٩٠هـ) معرفة أسباب النزول من الضوابط المهمة والمعمول عليها في الفهم القرآني، والجهل بأسباب التنزيل موقع في الشبهة والإشكالات[٢].

٣. ومن الأسس النقلية الأخرى الاعتماد الصحيح على المأثور، من مرويات النبي وأهل البيت (عليهم السلام) وذلك لما وقع من وضع للحديث، فلا يمكن التعويل على الأحاديث الضعيفة، والاقتصار على الأحاديث الصحيحة في التفسير.

٤. ينبغي أنّ لا تنصرف مباحث التفسير العلمي عن الهدف الحقيقي والقصد الأول للقرآن الكريم في التفسير وهو الهداية والإعجاز، وكذلك أنّ تُذكر هذه العلوم لغرض زيادة الشعور الديني لدى المسلم والدفاع عن العقيدة الإسلامية ليدفعه الى النهضة والتقدم ويلفت أنتباههم الى القران الكريم وتحريكهم في الانتفاع بقوة الكون، وهو التفسير الذي لا يدل النص الى سواه [٣]، وأنّ لا تدخل عليه الشك والريبة في دينه.

---

(١) يُنظر: المبادئ العامة لدرس القرآن وتفسيره: محمد مصطفوي، ط/١، ٢٠١٢م، مكتبة مؤمن قريش، بيروت، ٣٦٣-٣٦٥.

(٢) يُنظر: موافقات في أصول الشريعة: أبو إسحاق الشاطبي، ٤/ ١٤٦.

(٣) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي،٢/٦٠٤.

المبحث الثالث: الأسس المنهجية المستفادة من العقل:

يُعد المنهج العقلي من المناهج المعتمدة في تفسير القرآن الكريم أي ما يُطلق عليه التفسير بالعقل سواء كان ذلك التفسير بالعقل الفطري أو بالقواعد الدارجة في المدارس الكلامية أو التفسير بحسب العلوم الحديثة والتفسير بالعقل أي أنه يشمل جميع هذه الأنواع من التفسير، أو قد يُطلق ويُراد به تفسير الآيات القرآنية الكريمة بحسب منظار العقل الفطري والعقل الصريح والبراهين الواضحة المشرقة غير الملتوية لكل أرباب العقول وهذا المراد منه في المقام، وهو بذلك المعنى يُعد قسماً من المناهج التفسيرية العقلية[١].

المطلب الأول/ تعريف العقل وموارده:

١. العقل لغةً:

يُطلق على المنع والحبس يُقال: (أعتقل الرجل، إذا حبس، ومرض فلان فاعتقل لسانه إذا امتنع عن الكلام، فلم يقدر عليه ومنه قول ذي الرمة، ومعتقل اللسان بغير خبل.. يَميد كأنه رجُل أميم)[٢]، ووجه التسمية للعقل بهذا الاسم كونه يمنع صاحبه من التورط في المهالك، ويَحبسه عن ذميم القول والفعل[٣]، أما الفيروز آبادي فقد عرف العقل بأنّه: (العلم بصفات الأشياء من حُسنها وقُبحها وكمالها ونقصانها... أو لقوة بها يكون التمييز بين القبح والحسن....)[٤].

٢. العقل اصطلاحاُ:

قال الأستاذ ايازي المراد من العقل هو الحكم النظري بالملازمة بين حكم الثابت شرعاً أو عقلاً وبين حكم شرعي آخر، أو هو الملازمة بين عقيدة ثابتة قطعية وبين عقيدة أخرى حكمه بالملازمة في مسألة الأجزاء

(١) المناهج التفسيرية في علوم القرآن: جعفر السبحاني، ٧٣.
(٢) لسان العرب: ابن منظور ، ١١/ ٤٥٩.
(٣) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس ، ٤/ ٦٩.
(٤) القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت٨١٧هـ)، تحقيق: أبو الوفا نصر الهوريني المصري، دار الحديث، القاهرة، مصر، ١٠٣٣-١٠٣٤.

ومقدمة الواجب...[١]، أما الشيخ جواد الأملي فيعتقد بأن المقصود من العقل هو العقل البرهاني الذي يكون محفوظاً من الوهم والمخالطة والتخيل، أي هو العقل الذي يُثبت وجود مبدئ العالم وجميع أسماءه الحُسنى بجميع علومه ومعارفه وأصوله[٢]، نُسمي هذه اللطيفة الربانية والجوهر المُجرد (عقل) باعتبارها تُدرك الكليات على خلاف الحيوانات فإنها تُدرك الجزئيات، وكذلك تستنبط الأفكار والآراء وتميز بين الحق والباطل[٣]، إنّ العقل يحتل موقعاً ومكانةً في القرآن والأحاديث النبوية الشريفة، ففي القرآن الكريم وردة كثير من الآيات الكريمة التي تدعو الناس الى التفكر والتعقل نحو قوله تعالى: {لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}[٤]، وقوله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}[٥]، والمراد من العقل هو الأدراك للعلاقات بين الأشياء كما أنه قابلية على أدراك التلازم بين الأمور التكوينية، وقوله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}[٦]، أي ذم الذين لا يتدبرون القرآن ولم يكن ذا منزلة ومكانة عند الله سبحانه وتعالى، فيصبح ذلك الخطاب عديم الفائدة ودون معنى وما يُنتجه التدبر في القرآن الكريم هو التدبر العقلي، أما مكانته في الحديث الشريف فله مكانة متميزة حينما ورد عن الإمام الكاظم (عليه السلام) إذ قال: (يا هاشم أن لله حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة، فأما الظاهرة فالرُسل والأنبياء والأئمة عليهم السلام، أما الحجة الباطنة، فالعقول)[٧].

(١) المُفسرون حياتهم منهجهم: محمد علي ابازي، ١٣٧٣هـ، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ايران، ٩٠.
(٢) تسنيم في تفسير القرآن: عبد الله الجوادي الأملي، تحقيق: محمد عبد المنعم الخاقاني، ط٢، ٢٠١١م، دار الاسراء للنشر، القاهرة، مصر، ١/ ١٦٩-١٧٠.
(٣) منهج العرفان عند الامام علي (عليه السلام): عبد الرضا ناصرالبهادلي، ٢٠١١م، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٦٦.
(٤) سورة الأنبياء، آية: ١٠.
(٥) سورة يوسف، آية: ٢.
(٦) سورة محمد، آية: ٢٤.
(٧) يُنظر: الكافي، محمد بن يعقوب بن أسحاق الكُليني، ١/ ٦.

٣ـ موارد العقل:

بما أنّ العقل هو الحجة الباطنة وواجب أنّ يكون الشيء الذي يُدركه ويحكم به بصورة قطعية حجة على الإنسان وواجب الاتباع وإلا فالحجة تصبح لا معنى لها، وأنّ العقل يُستخدم في موردين:

ـ المورد الأول: القوة المستعدة لحصول العلم وهي ذلك الشيء نفسه الذي يفقدانه ويرفع التكليف عن الإنسان.

ـ المورد الثاني: العلم الذي يحصل عليه الإنسان بهذه القوة وأنّ هذا المعنى قد ورد في القرآن الكريم حينما ذم الكافرين بسبب عدم التعقل(١) .

تعددت الآراء حول منهج التفسير العلمي فكل منهما يحكم عليه حسب فهمه، ومن هذه الآراء يمكن الاستفادة من القرائن العقلية كآلية في التفسير إذ قال آية الله مكارم الشيرازي: التفسير بالعقل المقصود فيه هو الاستفادة من القرائن العقلية الواضحة التي تكون مصدر قَبول لجميع العقلاء كي يفُهم من خلالها معاني الالفاظ والجمل ومنها القرآن الكريم والحديث الشريف ومثال ذلك في قوله تعالى:{ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ}(٢)، فإن العقل يقول إنّ المقصود باليد هنا هي ليست هذه اليد الجارحة التي لها خمس أصابع لأنّ الله سبحانه وتعالى ليس بجسم، لأن كل جسم محدود وفان وأنّ الله سبحانه وتعالى ليس محدوداً يُفنى إنما هو الأزلي الأبدي والمقصود به هو أنّ قدرة الله سبحانه وتعالى فوق قدرة الجميع، فإن أطلاق يد على القُدرة هو أطلاق مجازي، لأن قدرة الإنسان عادة ما تكون عن طريق اليد (٣)، قال تعالى في كتابه العزيز: {أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ}(٤)، وأنّ القدماء قد فسروا فتق السماء بنزول المطر وفتق الأرض بخروج النباتات، أما ما فسره الشيخ طنطاوي فقد

(١) مناهج التفسير واتجاهاته: محمد علي رضائي، ١٥٠-١٥١.
(٢) سورة الفتح، آية:١٠.
(٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٢/ ٣٩٧.
(٤) سورة الأنبياء، آية: ٣٠.

فسره بنظرية الانفجار العظيم، فيقول: (ها أنت قد أطلعت على ما أبرزه القرآن الكريم قبل مئات السنين من أنّ السماوات والأرض أي الشمس والكواكب وما هي فيه من العوالم كانت ملتحمة فصلها الله سبحانه وتعالى وقلنا: أنّ هذه معجزة لأن كون هذا العلم لم يعرفه الناس إلا في هذه العصور ثم ذهب الى القول: (فكأنه يقول سيرى الذين كفروا أنّ السماوات والأرض كانتا مرتوقتين ففصلنا بينهما فهو وأنّ ذكرها بلفظ ماضي فكان القصد منه المستقبل كقوله سبحانه وتعالى: (أتى أمر الله) وهذه هي معجزة تامة للقرآن، وعجيبة من أعجب ما يسمعه الناس في هذه الحياة الدنيا)[١]، ونلاحظ في تلك الآية الشريفة أنّ التفسير القديم البسيط والقريب من الآية مخالف للعقل لما ذهب اليه القدماء، أما التفسير الحديث الذي ذهب اليه الشيخ طنطاوي المتمثل بنظرية الإنفجار العظيم فقد أستُخرج من هذه الآية ذلك المعنى الغريب وهو تفسير علمي لها كون أنّ الشيخ الطنطاوي هو من المؤيدين له.

المطلب الثاني/ مصادر المنهج العقلي في تأسيس التفسير العلمي:

المقصود بالمنهج العقلي التفسير بمساعدة المقدمات العلمية وغير العلمية التي يدركها العقل أو يحكم بها العقلاء[٢]، وأن هذا المنهج يؤكد على دور واهمية العقل في فهم النص القرآني والاستكشاف منه من خلال ضوابط فهم علمي يعتمد على حقائق علمية ثابتة لاستجلاء الدلالات القرآنية ويمكن الاحتجاج له بآيات قرآنية عديدة نحو قوله تعالى: { أَفَلا يَتَدَبّرُونَ القُرْآنَ أمْ عَلَى قُلُوب أقْفَالُها}[٣]، أو قوله عز وجل: { لَعَلِمَهُ ٱلَّذينَ يْستَنْبِطُونَهُ مِنْهُم}[٤]، وأن هذا الاتجاه يُنظم بطريقة دراسة المبادئ والأفكار العقلية وبعضها يقوم على القواعد الفلسفية أو جُزيئات علم المنطق، فيلتزم فيها بالرسوم والحدود في التعريف على المُراد والقياس والاستقراء في الاستدلال، وينظم كذلك طريقة فهم مدلول النصوص من خلال الرجوع الى الأدوات والوسائل

(١) الجواهر في تفسير القرآن: جوهري طنطاوي، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٠/ ١٩٩.
(٢) القرآن في الإسلام، محمد حسين الطباطبائي، مكتبة الزهراء، بيروت ، لبنان، ٦٤.
(٣) سورة محمد: آية: ٢٣.
(٤) سورة النساء: آية: ٨٣.

العلمية المقيمة على المبادئ العقلية كاستعمال القواعد اللغوية ومذاهب الفكر لفهم مدلول النص القرآنية[١]، ومن أعمال القرائن العقلية المؤدية الى الاستحسان العقلي التي تدخل تحت التفسير العقلي محط نظر التفسير بالرأي[٢]، إذ إنّه يرصد أي دلالة قرآنية من أجل أن يُحاكمها للمقارنة بينها وبين فكرة أو دلالة ناتجة عن حقيقة علمية يقرها العقل أو دلالة هي أجلى في آية أخرى ليستنتج من ذلك دلالة أخرى من ذلك الأمر، ولا شك أن القرآن الكريم أعطى دوراً للعقل في عملية المعرفة كما للفطرة والحس دور في عملية المعرفة والعلم، فالعقل والحس أدوات لابد منها في العملية التفسيرية منظمة للنقل الصحيح، قال تعالى في كتابه العزيز:{أَفَلَمْ يَسِيُروا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبُ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوّ آذَانُ يَسْمَعُونَ بِهَا فإنَهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ الَتِي فِي الصُّدورِ}[٣]، فمجال العقل الذي صُدر بتمامه كون أنه يشتمل على بعض المبادئ التي لو انضمت للمنهج النقلي لكانت النتيجة أقرب للهدف المنشود في فهم المراد من النص القرآني، وأن الباعث لظهور الاتجاه العقلي في التفسير هو أن النقل منطوى على الموضوعات والإسرائيليات وقد أصبح غير موثوق به إضافة الى الجمود عليه لا يسد الحاجة في مواكبة التطور الفكري الحاصل وما يرافقه من حاجات الناس الى مفاهيم ومعانً جديدة تتناسب ومتطلبات الوضع الثقافي الجديد الذي انتجه التلاقح الثقافي والفكري من الأمم الأخرى وظهور ضرورات اجتماعية جديدة كان لها الدور الواضح في صنع الحراك الفكري بشكل عام مضاف الى الشعور بأن القرآن الكريم يدعو الى التفكر والتدبر في آياته الكريمة لاستنباط دقائق معانيه بما تحتويه من عبر وأحكام[٤].

(١) يُنظر: أصول البحث، عبد الهادي الفضلي، ط١، ١٩٩٢م، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ٥٣.

(٢) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائ، ٣/٨٠.

(٣) سورة الحج: آية: ٤٦.

(٤) يُنظر: الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني، عدي جواد علي الحجار، ٦١-٦٣.

المطلب الثالث/ الأسس المنهجية العقلية للتفسير العلمي:

١. توقف الحقيقة العلمية على مبدأ العلية:

إنّ كل ممكن يحتاج الى علة لوجوده وهذه من الأمور البديهية ليس فيها شك فإن العقل يُحكم بالبداهة على أنّ ما لا يستدعيه في حد ذاته الوجود الذي يتوقف في وجوده على أمر آخر وهو العلة وإلا وجد ناشئ من ذاته وهذا خلاف(١).

إنّ الموجودات في الخارج كلها معاليل وإنّ كلَّ معلول من هذه المعاليل يحتاج الى علة ليست بمعلوله وهو الحق المتعال، وكون أنها معاليل جواز العدم عليها إذ لا يلزم من فرض عدمها محال وكل ما لا يلزم من فرض عدمه محال فيكون الوجود ليس بذاتي له وإذا لم يكن الوجود ليس ذاتياً له فترجيح الوجود له من الغير وليس المعلولية إلا ذلك ويضاف اليه من خلو جميع الموجودات من صفات الواجب لأن من صفات الواجب لا يشوبه الشك ولا يكون محدود ولا يكون مركب ولا مقيد ولا سبب بل هو عين الكمال والوجود المطلق له من جميع الجهات وهذه الأمور ليست في الموجودات الخارجية لأنها معروفة بالنقص والعدم(٢).

أي أنّ جميع الموجودات تحتاج الى علة قد أوجدتها لكونها معاليل وتلك العلة هي الواجب المتعال أي الواجب للوجود لذاته وكل معلول لا ينفك عن العلة كونه محال وأنّ العلة والمعلول إنّ كانا متقاربين زماناً لكن العلة متقدمة لحظاً ورتبة وإلا لم تمتز عن المعلول ولم تكن علة له(٣)، ففي قوله تعالى:

{وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لا تَسجدُوا للشَمسِ ولا لِلقمَرِ وأسجُدوا لله الذي خلقَهُن إنْ كُنتم إياهُ تعبُدون}(٤)، وهنا نلاحظ أنّ (بهذا الشكل تنفي أحد الفروع الواسعة لانتشار الشرك وعبادة الأصنام والأوثان المتمثلة في

(١) محاضرات في الإلهيات: جعفر السبحاني، ط/١١، ١٤٢٨هـ، مؤسسة الإمام الصادق، قم المقدسة، ٣٧.
(٢) بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر، ط/١، ٢٠٠٦م، دار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان، ٣٣.
(٣) بداية معرفة منهجية جديدة في علم الكلام: حسن مكي العاملي، مكتبة دار المجتبى، النجف الاشرف، العراق، ٥٩.
(٤) سورة فصلت، آية: ٣٧.

عبادة الكائنات الطبيعية النافعة، ويجب هنا على الجميع البحث عن علة العلل وأنّ لا يتوقف عند المعلول، نعم ينبغي البحث عن خالق هذه الموجودات جميعاً، وأنّ هذه الآية تستدل على وجود الخالق الواحد عن طريق النظام الواحد الذي يتحكم بالليل والنهار والشمس والقمر وإنّ حاكميته عز وجل على هذه الموجودات تُعد دليل على وجوب عبادته)[١]، ومن هنا يستوجب البحث العلمي.

إنَّ اختلاف فكرة السببية كانت لثلاث أمور:

١. عدم الاعتراف بوجود الإله الواحد وهذا الأمر أدى الى نفي القدرة الإلهية والإرادة الكونية الكامنة وراء هذا الكون مما سبب في الحكم على أنّ السببية لا تصلُح في كل الأحوال ولكن لو أرادت هذه السُنن الكونية التي تخرج بعيداً عن متناول البشر الى وجود إله لحُلت القضية، فإذا آمن البشر بأن هذه السُنن الكونية هي آيات إلهيه يُخرجها متى شاء لما وجدنا هذا الاختلال في السببية[٢].

٢. عجز العلم عن معرفة المادة الأولى التي خُلق منها الكون باعتراف جميع علماء الكونيات في العصر الحديث، إذ عجزوا جميعاً عن وصف الكون من لحظة الصفر، وبدأ وصفهم بعد مرور ١/١٠٠٠ من الثانية على الإنفجار العظيم واعتراف الجميع بأن هذه الفترة لا تخضع لقوانين الفيزياء العادية ولا بد من الاعتراف بالخلق من العدم[٣].

إنّ الوصول لمعرفة الحقيقة النهائية يُعد ضرب من المستحيل لأن الحقائق لا تنكشف دفعة واحدة ونحن ما زلنا وسنظل نلعب في الأصداف الموجودة على شواطئ الكون، بينما محيطه يكون مملوء بالجواهر[٤]، ولذا قال تعالى في كتابه العزيز:{مَا أَشْهَدْتهُمْ خَلْقَ السَّماوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي،١٥/ ٣٠١.

(٢) الإعجاز في القرآن الكريم: محمد كاظم حسين الفتلاوي، ٢٢٠.

(٣) الكون في الدقائق الثلاث الأولى: ستيفن واينبرج، ترجمة: ممدوح الموصلي، ١٩٨٥م، دار الغد للنشر والاعلام، القاهرة، ٩٩.

(٤) الإعجاز في القرآن الكريم: محمد كاظم حسين الفتلاوي، ٢٢١.

مُتَّخِذَ الْمُضِلّينَ عَضُدًا}[1]، فما دام الانسان لم يرَ الشيء فكيف يعرف مادته ثم يتحكم فيه بعد ذلك (لذا فالإنسان الذي ليس له أي دور في خلق العالم وحتى في خلق من يقع على شاكلته ومن هو من نوعه ولا يعرف شيء من أسرار الخلق كيف يكون مستحق للولاية والعبادة وأي قدرة أو دور يملك)[2].

٣. خروج كثير من القوانين العلمية عن التجديد واليقين والواقع والمحسوس كَالذَرةَ وقانون الجذب العام وغيرها من النظريات التي أصبحت بعيدة عن متناول الحس، إذ أصبحت الميتافيزيقا علمية تحتاج هي الأخرى الى قانون يفسرها، وبناءً على هذا لم يكن في أمكان الباحث أن يكون العالم موضوعياً أمامه [3].

٢. عدم توقف الحقيقة العلمية على مبدأ الدور والتسلسل:

تعريف الدور: هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه، أو هو تعاكس الشيئين في السببية والمسببية، فأن توسط بينهما شيء يسمى مضمراً وألا فمصرّح به، أما توقف الشيء على نفسه لا يسمى دوراً بل نتيجة[4].

التسلسل هو عبارة عن اجتماع جملة من العلل والمعاليل مرتبطة بعضها ببعض طولياً الى ما لا نهاية، أي أنّ (أ يتوقف على ب، وب يتوقف على ج، وج يتوقف على د ..... وهكذا الى ما لا نهاية) والتسلسل باطل بالبداهة لأنّ تلك الحلقات الممكنة من السلسلة تنتهي الى نقطة واجبة الوجوب وينبع وجوده من صميم ذاتها يلزم أنّ لا يوجد شيء من تلك الممكنات أبداً وهذا خلاف ما يراه في الممكنات الموجودة في الكون أي في أنفسنا والكائنات الأخرى[5]، وهذا يُعد من الأدلة على كل من يحاول انكار وجود الخالق العظيم والقول أنّ المادة هي أزلية وهي أوجدت نفسها بنفسها وانكار وجود غني مطلق الغُنا بما أوجده من في الأنفس والكون.

---

(١) سورة الكهف، آية: ٥١.

(٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي، ٩/ ٢١٣.

(٣) الإعجاز في القرآن الكريم: محمد كاظم حسين الفتلاوي، ٢٢٢.

(٤) صراط الحق في المعارف الإسلامي والأصول الأعتقادية: محمد أصف المُحسني، ط١، ٢٠٢٠م، دار ذي القربى، ايران، ٨٣/١.

(٥) بداية معرفة: حسن مكي العاملي، ٥٩.

وقد أشار أمير المؤمنين (عليه السلام) في حقه أي الله سبحانه وتعالى (الدال على قَدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده)[١]، فلو قلنا أنّ كل جزء من أجزاء هذه السلسلة متصل بالإمكان والمعلولية وعلى هذا فأن وصف العلة له ليس بالاستقلال والأصَالة، فليس لكل حلقة من هذه الحلقات دور في الاستقلال والإيجاد والإفاضة، فلابد أنّ تكون هنالك علة وراء هذه السلسلة تكون اسناداً لها وترفع فَقرَها[٢].

إنّ القرآن الكريم تضمن عدداً من الأدلة العلمية العقلية منها (العدم لا يخلق شيئاً)[٣]، إنّ الله سبحانه وتعالى أراد أن تكون عقيدة المسلم عقيدة مُبرهنة قائمة على البرهان الناصع والحجة الدافعة [٤].

ونحن نُدرك بالفطرة أنّ لكل مسبب سبب ولابد لكل مصنوع صانع وسماه علمؤنا بقانون السببية أو قانون العلية[٥]، نحو قوله تعالى: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ}[٦]، بل أخلق هؤلاء المكذبون من غير شيء خلق منه غيرهم من البشر فصلح لأرسال الرسول والدعوة الى الحق والتلبس بعبوديته تعالى، فهؤلاء لا يتعلق بهم تكليف ولا يتوجه إليهم أمر ولا نهي ولا تستتبع أعمالهم ثواب ولا عقاب لكونهم مخلوقين منغير ما خُلق منه غيرهم[٧]، أنّ فكرة السببية في القرآن الكريم قامت على الضرورة في العلاقة بين السبب والنتيجة وبالتالي كانت التعميمات الاستقرائية هي التي تُعبر عن معنى الضرورة، ومن هنا كان القانون السببي هو

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٥.

(٢) محاضرات في الالهيات: جعفر السبحاني، ٣٩.

(٣) عقائد الإسلام من القرآن الكريم: مرتضى العسكري، ط/٥، ١٤٢٦هـ، المجمع العالمي لأهل البيت، ايران ، ١/ ٣٨.

(٤) يُنظر: حرية العقيدة والرأي في الفكر الإسلامي: محمد كاظم حسين الفتلاوي، ٢٠٠٨م، (رسالة ماجستير)، جامعة الكوفة– كلية الفقه، ٥.

(٥) يُنظر: ثمار الأفكار: علي الكوراني العاملي، ط١، ١٤٢٥هـ، دار الهدى للطباعة والنشر، ايران، ٣٨٥.

(٦) سورة الطور، آية: ٣٥.

(٧) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، ٢٠/١٩.

عبارة عن علاقة من نوع (إذا كان ...فإنّ ...) مع إضافة إنّ نفس العلاقة تسير في كل الحالات وبهذا يكون معنى السببية منحصراً في التعبير عن تكرار لا يقبل الاستثناء[١].

٣. تخصيص العام بدليل الحس أو العقل:

لقد تعرض علماء الأصول لذلك وذكروا من ادلة تخصيص العموم هو دليل الحس أو الواقع ودليل العقل وقالوا بالجواز أي تخصيص العام بالحس والعقل وذكروا له أمثلة في ذلك، أما في التفسير العلمي كذلك يجوز تخصيص الدلالة إذا كان المخصص من الواقع والمسائل العلمية الصحيحة وشهدت لها التجربة والحس، إذا كان هذا الحس ينسجم مع دلالة اللفظ فيه ونُظم الآية الكريمة[٢]، ومثال لذلك العموم قوله تعالى: {ثُمَّ كُلِي مِن كُلّ الثَّمَرَاتِ} [٣]، فخصص بعض المفسرين عموم هذه الآية بالعرف وبعض منهم بالعادة، وقد فُصلت المسألة بمحلها [٤]، وفي قوله تعالى: {النجم الثاقب} لا يجوز تخصيص الدلالة القرآنية بالحس في الاستدلال على الثقوب السوداء وهذا تخصيص مخالف لدلالة اللفظ وتخصيص السماوات السبع بطبقات الغلاف الجوي، فأنه لا يصح كونه تخصيص مخالف لنصوص القرآن والسُنة ومخالفته للعرف الشرعي، ولكنه يجوز تخصيص دلالة السماء التي ينزل منها المطر بالحس والمشاهدة وما تمخضت عنه البحوث الصحيحة في ذكر المسافة من جهة العلو التي ينزل المطر بها من السحاب، لأن دلالة السماء تختلف حسب السياق الذي جاءت فيه ، فإن أمكن ذلك بما لا يُعارض العرف واللغة ونُظم الآية فهو جائز ولله العلم[٥] .

---

(١) الفكر المادي الحديث وموقف الإسلام منه: محمود عثمان، ط/١، ١٩٧٧م، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ٤٩٨.

(٢) يُنظر: التحصيل من المحصول، سراج الدين الارموي، تحقيق: عبد الحميد أبو زيد، ط١، ١٤٠٨هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. ٣٨٦/١.

(٣) سورة النحل: آية: ٦٩.

(٤) يُنظر: التفسير والإعجاز العلمي في القرآن ضوابط وتطبيقات، مرهف عبد الجبار السقا ، ٦٣٢.

(٥) التفسير والإعجاز العلمي في القرآن ضوابط وتطبيقات، مرهف عبد الجبار السقا ، ٢١٢. .

المطلب الرابع/ الأسس العقلية التي تتعلق بالمفسر:

١. يجب على المفسر الإلمام بمسلمات العلوم الحديثة بمختلف أنواعها والاستعانة والتدقيق بها والنظر بها بما يخدم عملية التفسير وخاصة في الآيات الكونية وما تضمنته كنشور الرياح والأمطار والسحاب وطُرقات الأرض ..... وغير ذلك بالإضافة الى معرفة المفسر للاتجاهات والتيارات الفكرية المعاصرة وكذلك معرفته التحديات التي تحرف فكر وعقيدة وسلوك المسلم والرد عليها بالاستدلال بالقرآن الكريم وخاصة في عصرنا الحالي الذي يواجه به المسلم انفتاحات عَدة ومختلفة والتي تشوه المصطلحات العلمية الإسلامية[١].

٢. تجنب التفسير بالرأي، إنّ تفسير القرآن الكريم بجملة من النظريات التي لم تُكشف ثانياً، يُعد تفسيراً بالرأي الخالص وقصوره على الرأي بالذات كذبُ وافتراء على الله تعالى وفيه خطورة كبيرة لأنها تُخضع آيات القرآن الكريم الى تلك الآراء الخاصة، وهو أمر يؤدي الى تعرض القرآن الكريم الى الطعن والتكذيب فيه إذا ما جاء ما يثبت الخطأ الأول، وأنّ النبي محمد (صلى الله عليه وآله) قد حذر المسلمين كافة من التفسير بغير علم أو التفسير بالرأي، قال (من قال في القرآن برأيه فاليتبوء مقعده من النار)[٢]، وقوله(صلى الله عليه وآله): (من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ)[٣]، وأبتعاد المفسر عن الطائفية والنصرية والمذهبية والترفع عن كا أنتماءات سياسية أو مجتمعية من شأنها أن تؤثر بأرائه التفسيرية.

٣. سعة المدارك العقلية للمفسر وأتباع طرق منطقية سليمة مبنية على التدبر والتفكر بعظمة الخالق.

ومن خلال ما تقدم يمكن القول أنّ الأسس المنهجية العقلية كالأتي :

١. عدم التناقض بين القرآن والحقائق العلمية، إذا تعارض القرآن والحقيقة العلمية يُقدم القرآن على الحقيقة العلمية.

٢. أن لا يكون هناك أحتمال، لأن الأحتمال لا قيمة معرفية له أي التوجه الى القطع وعدم الأخذ بالظن.

---

(١) التفسير والإعجاز العلمي في القرآن ضوابط وتطبيقات، مرهف عبد الجبار السقا ، ٢٦٤.

(٢) بحار الانوار: محمد باقر المجلسي، ٣٠/ ٥١٢.

(٣) التفسير والإعجاز العلمي في القرآن ضوابط وتطبيقات، مرهف عبد الجبار السقا: ١١١/٨٩.

٣. أن لا يكون أثبات لقضية القرآنية متوقف على القرآن نفسه وإلا لزِم الدور.

٤. أن لا يكون أثبات القضية الخارجية متوقف على القضية نفسها.

٥. كل قضية علمية لا بد أن تنتهي إلى ما بالذات لا إلى ما بالعرض، أي أن القضية العلمية لا بد أن ترجع إلى القطع واليقين و الضروريات أو لبديهيات أو المتواترات [١].

(١) مقابلة شخصية مع الأستاذ الدكتور ضرغام الموسوي بتاريخ ٢٠٢٣/٨/٢.

المبحث الرابع/ الأسس المنهجية المستفادة من اللغة:

إنّ هذا المنهج يُعد ضرورة عقلية وحسية وتدل على حقيقة أنّ كثير من الصحابة والتابعين كانوا إذا سُئلوا عن معنى كلمة غريبة في القرآن الكريم رجعوا بها الى شعر العرب وأقوالهم وعدوا ذلك ميزاناً حاكماً بما يُجيبون به، لأن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مُبين وأنّ المفسرين استدلوا على اللغة في كثير من النصوص القرآنية الكريمة فبحثوا في القراءة، والإعراب، والتصريف، والأصوات، .... وجاءوا في تفصيلات اللغة من بلاغة، ومجاز، وتشبيه، واستعارة، وكناية وغيرها مما يسهل فهم كتاب الله تعالى[١].

المطلب الأول/ أثر اللغة في التفسير العلمي:

إنّ التفسير العلمي يكون مبناه قائم على نظم القرآن الكريم والمفردة القرآنية فهما الحاملان للعلوم المُراد استنباطها ومعرفتها، وأنّ القرآن الكريم نزل على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بلسان عربي كما في قوله تعالى: {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ}[٢]، ولذا قال الزركشي(ت٧٩٤هـ): (وليس لغير العَالَم بحقائق اللغة ومفهومها تفسير شيء من الكتاب العزيز ولا يكفي في حقه تعلم اليسير منها، فقد يكون اللفظ مشترك وهو يعلم أحد المعلمين)[٣]، ومن الواجب على المفسر أنّ يعتني ويهتم بغريب الآية ومعرفة الوجوه والنظائر[٤]، والأخذ بمطلق اللغة (لأن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، ويجب على المفسر الحذر من صرف الآية عن الظاهر الى معاني محتملة خارجة عن المعنى الظاهر يدل عليها القليل من كلام العرب، ولا نجد ذلك إلا في الشعر ونحوه وهو خلاف[٥]، وتُعد اللغة من العلوم المهمة والأدوات التي يحتاج اليها المفسر في عملية التفسير كون اللغة يُعرف بها مدلولات الألفاظ ومفرداتها بحسب الوضع ولا يكفي اليسير، ربما يكون

(١) المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق: محمد حسين علي الصغير(ت٢٠٢٣م)، ٧٧.
(٢) سورة الشعراء، آية:١٩٥.
(٣) البرهان في علوم القرآن: بدر الدين ابي عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: يوسف المرعشي، ١٩٧١م، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان، ٣٠٦/٢.
(٤) الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، ١/ ٣٦٥.
(٥) التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، ١/ ٢٧٤.

اللفظ مشترك والمُفسر يعلم إحدى المعنيين ويخفى عليه المعنى الآخر، ويكون هو المراد فمن لم يكن عارفاً بلغات العرب لا يحل له التفسير كما قال مجاهد، ويُنكل كما قال مالك، وهذا مما لا شبه فيه، وروي عن أحمد أنه سأل عن القرآن يمثل له بيت من الشعر ما يعُجبُني وهو ليس ينص في المنع عن بيان المدلول اللغوي للعارف كما لا يخفى(١).

وتُعد القواعد اللغوية الواضحة والمُقررة في التفاسير من ضوابط التفسير العلمي والواجب على المفسر عدم مخالفتها وهذا ما وضعه بعض المفسرين(٢).

المطلب الثاني/ الضوابط اللغوية للتفسير العلمي:

١. القرآن الكريم لا يمكن فهمه الا من جهة لسان العرب والاعتماد على المخصصات والقيود الواردة عن القرآن الكريم والنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والصحابة والتابعين لكي يستقيم المعنى فإن التفسير باللغة من دون الرجوع الى المأثور يوقع في خطأ كبير(٣)، قال تعالى{أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنَقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا}(٤)، أي بذهاب أهلها في الاحتجاج عن أمير المؤمنين (عليه السلام) يعني بذلك ما يهلك من القرون، فسماه أتيانا، وفي الفقه عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه سُأل عن هذه الآية فقال فقد العلماء(٥).

٢. ومن أهم سمات اللغة العربية مراعاة تعدد اللفظ الواحد في لغة القرآن الكريم ثراؤها في الألفاظ وفنون البيان والبديع والمترادفات والبلاغة، وتُعد مدلولات اللفظ وكثرة معانيه من خصائصها، فإذا أخذ أحد الأسلاف من

(١) روح المعاني في تفسير القرآن الكريم: ابي الفضل شهاب الدين الالوسي، أدارة الطباعة المنيرية، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٥/١.

(٢) الإسلام في عصر العلم: محمد احمد الغمراوي، ط/١، ١٩٧٣م، مطبعة السعادة، مصر، ٢٢٣.

(٣) يُنظر: الانحراف في التفسير المعاصر: عمار عبد الكريم الجعفري، ٢٠٠٢م، أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية العلوم الاسلامية/ أصول الدين والتفسير، جامعة بغداد، العراق، ٥٩.

(٤) سورة الرعد: آية ٤١.

(٥) تفسير الصافي: الفيض الكاشاني، ٧٦/٣.

العلماء بمعنى معين فلا يضر أحد المُحدثين أنّ يأخذ بمعنى آخر له ويُقصد به الغور لمفهوم اللفظ وبالتالي الآية التي ذُكر بها، وأنّ هذا لا يعني أطلاقاً الأغفال عن قدر الأقدمين بل كلُ حسب ما لديه من ثقافة ومعطياته العلمية التي توافرت لجيله وكانت في عصره واللفظ هو واحد باقٍ(١)، ويمكن معرفة تعدد معاني تلك الألفاظ من خلال الرجوع الى المعاجم اللغوية وكذلك يجب علينا فَهم كل عبارة قُرآنية تُفيد في صحيح العربية أكثر من معنى واحد ولا يَمنعه مانع، وهذا من خصائص كلام الله سبحانه وتعالى الذي لو شاء لأنزل العبارة القرآنية نصاً في معنى واحد إنْ كان وحدهُ هو المراد، وتلك الخاصية إذا روعيت في كلام الله تعالى في فَهمه وتفسيره جَلت من أعجاز القرآن الكريم وجهاً جديداً وأدت الى كثير من الخلافات بين أهل التفسير (٢).

٣. مراعاة المعنى الدلالي للفظ القرآني وذلك باستعراض موضع هذه اللفظة في القرآن كله(٣).

٤. يجب أنْ لا يتعسف العالم المُفسر في تحميل الآيات العلمية ما لا تحتمله إذ إنَّ العقل المحايد يمكن له بسهولة أنّ يكشف التعسف في التأويل لإظهار الاعجاز العلمي وحينها تكون النتيجة سيئة على حساب كتاب الله سبحانه وتعالى وهو بريء منها(٤).

٥. للوصول الى الحقيقة الثابتة لابد من حصر جميع الآيات الواردة في الموضوع المراد البحث عنه (٥).

---

(١) يُنظر: الإشارات العلمية في القرآن الكريم بين الدراسة والتطبيق: كارم السيد غنيم، ط/١، ١٩٩٥م، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٨٨.

(٢) الإشارات العلمية في القرآن الكريم بين الدراسة والتطبيق: كارم السيد غنيم، ط/١، ١٩٩٥م، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٦٩.

(٣) الإشارات العلمية في القرآن الكريم بين الدراسة والتطبيق: كارم السيد غنيم، ٩٩-١٠٠.

(٤) يُنظر: تيسير الرحيم الرحمن في الاعجاز العلمي للقرآن: لطيف أحمد عبود، د. ط، د.ت، ٣١.

(٥) يُنظر: التفسير العقلي حُجيته وضوابطه: محمد صالح عطية الحمداني، ١٩٨٧م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية/ جامعة بغداد، ٢١٠.

٦. إنّ استنباط القضايا إما أنّ يكون من صريح القرآن أو من إشارات واضحة وقوية فيه[١]، كما في قوله تعالى: {كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ}[٢]، إنما قرره الأطباء بعد قرون عَدة من نزول الآية إنّ حدود الشعور بألم الكي يكون في الجلد السطحي للجسم، فلو أحترق الجلد و وصل الى اللحم لم يكن هناك شعور بالألم بدرجة الحرارة السابقة، لأن الأعصاب التي تشعر بالألم موجودة في السطح الخارجي للجلد، وأما الأنسجة والعضلات الداخلية فالإحساس فيها يكون ضعيفاً، فكأن الآية تُبين أنّ النار كلما أنضجت الجلد الذي يحتوي على أعصاب الإحساس بالألم جُددت هذه الجلود بجلود جديدة ليستمر الشعور بالألم [٣] .

٧. الإحاطة بالوحدة الكلية للقرآن الكريم، فالذي يقرأ القرآن في إطار وحدته الكلية غير الذي يقرأه قراءة انتقائية تسلُخ الآيات عن سياقها الكلي، ولذا يجب الاهتداء بدلالة السياق وسبب النزول وغيرها[٤].

٨. الأخذ بظاهر القرآن ولا يصُح لنا أنّ نتركه ونتجه نحو التأويل إلا إذا كان ذلك الظاهر يقبل التأويل وتكون الحقائق العلمية الثابتة تقتضي الأخذ به أي التأويل الذي يتحمله القرآن الكريم من دون تعسف ولا يخرج بالألفاظ الى غير معانيها[٥].

٩. اختلف المُفسرون في مسألة هل يجوز حمل المعنى على الحقيقي والمجازي في آن واحد، فبعض من المُفسرين لم يَجز بذلك إذ قال: لا نعَدُل عن الحقيقة الى المجاز إلا إذا قامت القرائن على ذلك تمنع من حقيقة اللفظ وتحمله على مجازه[٦].

---

(١) دراسات في أصول تفسير القرآن: محسن عبد الحميد، ١٩٨٩م، مطبعة الوطن العربي، بغداد، ١٣٦.

(٢) سورة النساء، آية: ٥٦.

(٣) يُنظر: مباحث في إعجاز القرآن: مصطفى مسلم، ط/٣، ٢٠٠٥م، دار القلم، دمشق، ٢٢٥.

(٤) يُنظر: المنظار الهندسي للقرآن الكريم: خالد فائق العبيدي، ط/١، ٢٠٠١م، دار المسيرة للنشر، عمان، الأردن، ٦٧.

(٥) الإشارات العلمية في القرآن الكريم: كارم السيد غنيم، ٢٧٦-٢٧٧.

(٦) يُنظر: التفسير العلمي للقرآن الكريم: صلاح عبد علي، ١٩٨٧م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية/ جامعة بغداد، ١٦٠، الإسلام في عصر العلم: محمد احمد الغمراوي، ط/١، ١٩٧٣م، مطبعة السعادة، مصر، ٢٢٣.

أما القسم الآخر فقد أجاز حمل المعنى على الحقيقة والمجاز في وقت واحد وقال: إنّ الكلمة اللغوية لها دلالات حقيقية ومجازية في القرآن إنّ كانت هنالك حقيقة علمية توافق إحدى هذه الدلالات فلا بأس، ولكن يتوجب أنّ نرفض الدلالات الأخرى(١).

وقد أشار بعض من القدماء الى جواز ذلك كابن عاشور(ت١٣٩٣هـ) إذ جوّز حمل المعنى على الحقيقة والمجاز وأستشهد لذلك ببعض من الآيات القرآنية الكريمة وذكر أنّ الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فسر معناها على الحقيقة والمجاز، ومن الأمثلة التي اتخذها ابن عاشور بقوله تعالى:{أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ}(٢)، أستأناف أبتدائي غير متصل بالكلام السابق، وأنما كان سببه هو لحدث في أحوال المنافقين المحكية في الآيات السابقة، فكأن من جملة شرح أحوالهم وأحكامهم في الآية مايدل على أن النبي محمد (صل الله عليه وآله) كان يستغفر لهم(٣)، وما نتناوله في هذا الجانب هو الضابط اللغوي على اعتبار أنّه أحد الأسس المنهجية للتفسير العلمي وكذلك أيضاً يمكن الأخذ بذلك الضابط اللغوي أو المنهج اللغوي على بعض نماذج التفسير العلمي وبيان أثر كل منهما على التفسير.

المطلب الثالث/ الأسس اللغوية للتفسير العلمي:

من الأسس اللغوية الواجب توافرها في التفسير العلمي والتي لا تخالف القواعد اللغوية:

١. أسس المشترك اللفظي:

فقد عرفه السيوطي (ت٩١١هـ) أنه اللفظ الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل اللغة (٤)، وأنّ العلماء اختلفوا في حالة ورود ذلك اللفظ المشترك وعدم وجود قرينة ترجح أحد المعنيين، ومن آراء بعض العلماء في ترجيح احدهما:

---

(١) يُنظر: الإشارات العلمية في القرآن الكريم: كارم السيد غنيم، ٢٩٠.

(٢) سورة التوبة، آية:٨٠.

(٣) التحرير والتنوير: أبن عاشور، ٢٧٦/١٠.

(٤) المزهر في علوم اللغة: جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، ط/٤، ١٩٨٥م، دار احياء الكتب العربية، القاهرة،٣٤٩/١.

أ. ما ذهب إليه الجمهور هو جواز استعمال المشترك في جميع معانيه الواردة واستدلوا على ذلك بوقوعه في النصوص القرآنية الكريمة منها قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ}(١)، فإن لفظة الصلاة في النص القرآني الكريم (لفظ مشترك بين المغفرة والاستغفار وقد استُعملت فيها دُفعة واحدة ومعلوم أنّ الصادر من الله المغفرة والاستغفار من الملائكة)(٢).

ب . أما الحنفية فقد ذهبوا الى القول بعدم جواز استعمال المشترك في جميع معانيه الواردة، وذلك أنّ كل معنى له وضع يختلف عن الوضع الآخر وفي هذه الحالة لا يمكن فيها إرادة جميع المعاني لمخالفته الأصل(٣).

ت . ذهب بعض آخر الى جواز استعمال المشترك في جميع معانيه الواردة في النفي دون الإثبات(٤).

أما القول الراجح فيهما (أنّ المشترك إذا دل على أحد معانيه بقرينة بيَنَة حملناه عليه، وإنْ لم يكن هناك بَيَنة ولم يكن هناك مانع من حمله على جميع معانيه حملناه، أي كلما استطعنا أن نُحَمل كلام الله سبحانه وتعالى على معاني عَدة كثيرة وواسعة في هذه الحدود كان أفضل لكي تعم الفائدة لكافة الناس)(٥).

. أثر المشترك اللفظي في التفسير العلمي:

قال تعالى في كتابه العزيز: {الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ}(٦).

(١) سورة الأحزاب، آية: ٥٦.

(٢) التفسير العقلي حُجيته وضوابطه: محمد صالح عطية الحمداني، ١٩٨٧م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية/ جامعة بغداد، ٣١٣.

(٣) المصدر نفسه، ٣١٤.

(٤) المصدر نفسه، ٣١٤.

(٥) دراسات في أصول تفسير القرآن الكريم: محسن عبد الحميد، ١٩٨٩م، مطبعة الوطن العربي، بغداد، ٥٦.

(٦) سوره الروم، آية: ١-٤.

معنى أدنى في اللغة: ورد في اللسان[١]، دنا الشيء من الشيء دنواً ودَناة: قَرُبَ ابن الاعرابي: والدنّا ما قَرّب من خير أو شر، ويقال: دَنا وأدنا ودنى إذا قَرَبَ والأدنى: السَفل، أبو زيد أمثالهم كل دَنِي دّونه أما أقوال المفسرين في هذه الآية إذ نزلت هذه الآية حينما غلبت الفرس الروم وكان المشركين يحبون ويُريدون أنّ تظهر فارس على الروم كونهم أصحاب أوثان، أما المسلمون كانوا يحبون ويُريدون أن تظهر الروم على الفرس لأنهم أهل الكتاب.

وفي قوله تعالى: (غُلِبَت الرُّومُ فِي أَدنَّى الْأَرضِ) قيل في أدنا الأرض هي أقرب أراضي الروم الى فارس، وقيل أرضهم من أرض العرب، وفي قوله تعالى: (وهم من بعد غَلبهم سيغلبون) أي وَهم من بعد هزيمتهم وخسارتهم وغَلِبة فارس لهم سيغلبون الفرس وينتصرون عليهم، وفي قوله تعالى: (في بضع سنين) أنّ البضَعَ هي ما بين الثلاث والتسع، وقد غَلبت الروم فارس وهزمتهم، وقيل أنّ ذلك في السنة السابعة من الحرب[٢].

ـ التفسير العلمي للآية:

أتضح الآن من الناحية العلمية والتضاريس الجغرافية في أنّ أوطأ وأخفض منطقة على وجه الأرض تكون قرب بيت المقدس، (في حين أن أوطئ وأخفض منطقة في العالم تكون بجانب البحر الميت، إذ يبلغ انخفاضها حوالي (٣٩٥م) تحت مستوى سطح البحر)[٣]، إضافة الى أنها أقرب منطقة الى أرض العرب.

ـ أما الضابط اللغوي لتفسير الآية:

أنّ لفظ أدنا جاء لفظ مشترك وجاء في اللغة بمعنى أقرب وهذا ما فسرهُ المفسرون القدماء ذلك المعنى، وكذلك يأتي بمعنى الأسفل وهذا ما فسره أصحاب التفسير العلمي (والمعنى الثاني مقصود أيضاً وهكذا قد يحمل اللفظ القرآني معاني عَدةَ)[٤].

---

(١) لسان العرب: ابن منظور ، ١٤/ ٢٧٢.
(٢) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد القرطبي(ت٦٧١هـ)، تحقيق: احمد بن احمد البردوني، ط/٢، ١٣٧٢هـ، دار الشعب، القاهرة، ٤/١٤.
(٣) يُنظر: تيسير الرحيم الرحمن في الاعجاز العلمي للقرآن: لطيف احمد عبود، د. ط، د.ت، ١٦٩.
(٤) المصدر نفسه، ١٦٩.

ومما أتضح لنا أنّ اللفظ المشترك يمكن أنّ يحمل على جميع معانيه ما لم تكن هناك قرينة تصرف أحد معانيه وهذا من إعجاز القرآن الكريم إذ يمكن أنّ يُحاكي جميع العصور وبجميع أوجه الإعجاز، فأخبر اللفظ المشترك بمعناه الأول عن أمور غيبية عَدةَ وحدد ذلك المكان وأخبر في الوقت الحاضر عن هذه المنطقة وهي أخفض نقطة على وجه الأرض، وهذا الاكتشاف لم يكن معروفاً في ذلك الحين.

٢. الترادف وأسسه:

ويعرف الترادف في اللغة التتابع وإرداف النجوم تواليها والردف الذي يُركب خلف الراكب[١]، أما في الاصطلاح: (هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد)[٢]، وقد أهتم علماء العربية بظاهرة الترادف فألفوا كُتب وبأسماء مختلفة وعديدة فكان سيبويه هو أول من أشار إليها إذ قال: (أعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللفظتين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين وأنّ المعنى واحد) فاختلاف اللفظتين لاختلاف المعنيين نحو (جلس وذهب) واختلاف اللفظتين والمعنى واحد نحو (ذهب وأنطلق)[٣]، وقد اختلف العلماء في الترادف، فبعض منهم أنكر وجوده ومنهم ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) وأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) صاحب كتاب الفروق اللغوية، وبعض منهم ذهب الى وجود الترادف في اللغة وهم سيبويه والمبرد والاصمعي[٤]، ومنهم مُثبتي الترادف ولم يُقيد حدوثه بأي قيد أو شرط والبعض الآخر قد قيد حدوثه ووضع له شروطاً حددت كثرة وقوعه[٥].

أما المحدثون فقد اختلفوا في الترادف كما اختلف القدماء فقد استعرضوا بشكل أكثر عمقاً وأشمل دراسة، وكانت مادتهم الأولية هي تلك المصنفات التي وضعت من قبل القدماء في ألفاظ الترادف، وكان من

---

(١) معجم مقاييس اللغة: أبن فارس(ت٣٩٥هـ)، مادة ردف، ٢/ ٥٠٣-٥٠٤.

(٢) معجم التعريفات: علي بن محمد علي الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، دار الشؤون الثقافية، أفاق عربية، بغداد، العراق، ٤٩.

(٣) الكتاب لسيبويه: عمر بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط/٣، ١٩٨٣م، بيروت، ١/ ٢٤.

(٤) المزهر في علوم اللغة: جلال الدين السيوطي ،١/ ٣٩٩-٤٠٠.

(٥) يُنظر: علم الدلالة، احمد مختار عمر، ط/١، ١٩٨٢م، دار العروبة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢١٨.

الطبيعي أنّ تكون دراستهم أوسع وأدق بسبب التطور في أساليب البحوث اللغوية وكشف الكثير من الحقائق التي كانت مخفية عن أولئك الأوائل ونمو علم اللهجات والأصوات والدلالة، فكان أثر ذلك أنهم اشترطوا في الترادف الاتفاق في الكلمتين اتفاقاً تاماً والإتحاد في البيئة اللغوية، والإتحاد في العصر وألا يكون أحد الصوتين نتيجة تطور صوتي للفظ آخر(١)، ومن تلك الألفاظ (دحى وطحا) كما في قوله تعالى: {وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا}(٢). كذلك في قوله تعالى: {وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا}(٣)، وما ذكره الخليل(٤)، معاني عدة للدحو ومنها (البسط) وما ذكره أيضاً أنّ الطحو شبه الدحو وهو البَسط(٥).

ومن المعاني والاستعمالات التي ذكرها أهل المعاجم في (طحا) مجيء الطاحي بمعنى المرتفع، كما جاء بيمين بعض العرب: (لا والقمر الطاحي) أي المرتفع كما ورد في اللسان(٦)، والمعلوم عند أهل العلم أنّ الأرض مرفوعة بغير عمد، وإذا عُدت الكواكب سماوات كما فسرها محمد عبده(٧).

وأنّ رواد الفضاء شاهدوا الكواكب تسبح في الفضاء، فهذا معنى آخر لطحا في الآية الكريمة، وأنّ هذا المعنى لم يأتِ في قوله (دحا) ومن هذا يتبين لنا أنّه على الرغم من وجود الترادف بين اللفظتين (طحا ودحا) إلا أنّ هذا الترادف لم يكن تاماً فكل واحد منهما يدل على معاني قد لا تكون في الآخر بالرغم من قول المفسرين كافة أنّ دحا مثل طحا(٨).

---

(١) يُنظر: البحث اللغوي عند الهنود: احمد مختار عمر، ١٩٧٢م، دار الثقافة، بيروت، ١٣٣.

(٢) سورة النازعات، آية: ٣٠.

(٣) سورة الشمس: آية:٦.

(٤) العين: الخليل بن احمد الفراهيدي، مادة دحا، ٣/ ٢٨٠.

(٥) المصدر نفسه: مادة طحو، ٣/ ٢٧٧.

(٦) لسان العرب: ابن منظور، مادة طحو، ١٥/ ٤-٥.

(٧) الاعجاز العلمي في القرآن الكريم: محمد سيد أرناؤوط، ١٩٨٩م، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ط، ١٩٣.

(٨) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد القرطبي ،٢٠/ ٧٤.

المطلب الرابع/ الجانب النحوي والصرفي للتفسير العلمي:

إنّ موافقة التفسير العلمي للقواعد النحوية عُد أحد ضوابط التفسير كما مر سابقاً، لذلك يجب معرفة الجانب النحوي والصرفي له، ومن تلك القواعد النحوية:

١. الحذف والتقدير:

إنّ الأصل في الكلام فيما يراه النحاة هو الذكر ولا يُحذ منه شيء منه إلا بدليل(١)، وأنّ هذا الدليل سواء كان معنوياً يتطلبه المعنى أو صناعياً تتطلبه الصناعة النحوية، وسواء دلت عليه قرينة لفظية أو دلت عليه قرينة المقام(٢).

إنّ الحذف في اللغة العربية كثيرُ وتوسعت فيه كثيراً وقد جرى الحذف فيها في كل نوع من أنواع الكلم ومنها حروف المعاني نحو قوله تعالى: {قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُف}(٣)، أي لا تفتأ وكذلك في قوله تعالى: {يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ}(٤)، أي يا يوسف(٥).

ومن الأمثلة العلمية لذلك في قوله تعالى: {وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ}(٦)، أي لئلا تميد بكم ولا تتحرك(٧)، وأنّ العلم الحديث قد أشار الى أنّ أثقل هذه الجبال تحفُظ توازن الأرض فلا تضطرب ولا تتزعزع(٨). والضابط النحوي أو القاعدة النحوية لقوله تعالى: (أنّ تميد بكم) (أن) في محل نصب مفعول

---

(١) يُنظر: الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، (د.ط، د.ت)، ٢/ ٣٦٠.

(٢) الجملة العربية تأليفها وأقسامها: فاضل صالح السامرائي، ١٩٩٨م، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ٨٢.

(٣) سورة يوسف، آية: ٨٥.

(٤) سورة يوسف، أية: ٤٦.

(٥) يُنظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها: فاضل صالح السامرائي،٣٦٠.

(٦) سورة النحل، آية: ١٥.

(٧) يُنظر: زاد المُيسر في علم التفسير: عبد الرحمن بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، ط/٣، ١٤١٤ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، ٣/ ٤٣٥.

(٨) يُنظر: مع الله في السماء: احمد زكي، د. ط، ١٩٨٤م، مطبعة الديوان، بغداد، العراق، ٨٢.

لأجله[١]، وحينما كان المقام مقام امتنان علم المُعلل به هو انتقاء (الميد) لا وقُعه، فأن الكلام جارً على حذف تقتضيه وتتطلبه القرينة، وهناك الكثير في كلام الله سبحانه وتعالى وكلام العرب إذ قال عمر بن كلثوم: فجعلنا القرى أن تشتمونا[٢]، إذ إنه أراد أن لا تشتمونا فالعلة هنا هي انتفاء الشتم لا وقوعه، وأنّ نحاة الكوفة يُخرجون أمثال ذلك كثيراً على حذف حرف النفي بعد (أنّ) والتقدير هو لأن لا تميد بكم ولئلا تشتمونا.....

أما نحاة البصرة فيُخرجون مثله على حذف مضاف بين الفعل المُعلل و(أنّ)وتقديره كراهية ان تميد بكم[٣].

٢. التقديم والتأخير:

إنّ النحاة جعلوا الكلام رُتباً سبق بعضها بعض فلو جئت بالكلام على الأصل لا يكون من باب التقديم والتأخير وإنّ الكلمة إنّ وضعت في غير مرتبتها في الكلام دخلت في باب التقديم والتأخير، ففي قولك (كسا محمدُ سالماً قميصاً) هذا الكلام ليس فيه تقديم وتأخير إذ جاءت بالفعل ثم المفعول الأول فالمفعول الثاني ولو غيرت موضع الكلمة في غير مكانها دخلت في باب التقديم والتأخير الذي يدُل على أنّ ما قدمته أهم مما أخرته، فلو قلنا مثلاً (كسا محمدُ سالماً قميصاً) إذ قدمت المفعول الثاني على المفعول الأول وكان فيه ذكر القميص أهم من ذكر سالم[٤]، أما سيبويه فقد ذكر أنّ العرب (كأنهم أنما يُقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى وأنّ كان جميعاً يعنيانهم ويهمانهم)[٥]، أما في التفسير العلمي لتلك القواعد النحوية ففي قوله

(١) مُشكل أعراب القرآن: مكي بن ابي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط/٢، ١٤٠٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١/ ٤١٧.

(٢) شرح المعلقات السبع للزوزني: الحسين بن احمد بن الحسين الزوزني، الدار العربية، بغداد، ١٠٦.

(٣) يُنظر: التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور،١٢١/١٤.

(٤) يُنظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها: فاضل صالح السامرائي، ٣٥.

(٥) الكتاب لسيبويه: عمر بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط/٣، ١٩٨٣م، بيروت،١/ ١٥.

تعالى: {وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ}[١]، إذ قدم الجار والمجرور على عامله، وأنّ هذه الآية الكريمة تُشير الى حقيقة علمية لم يعرفها القدماء هو أنّ جميع الثمرات تتكون من زوجين اثنين ولذا قدم الجار والمجرور ليشمل جميع الثمرات وليس بعضاً منها، ففي هذا المقام من تقديم عامله وهو قوله (جعل) وللتقديم والتأخير أغراض متباينة أخرى قد تأتي للكثرة أو التشريف أو للتخصيص أو على أساس الرُتبة أو على أساس السَبق وغيرها من الأغراض الأخرى[٢].

٣. الأسس والقواعد الصرفية:

إنّ علم الصرف كعلم النحو من حيث الفائدة في التفسير إذ إنّ فائدته هي حصول المعاني المتشعبة والمختلفة عن معنى واحد، فالتصريف ينظر في ذات الكلمة، أما النحو فهو ينظر في عوارضها[٣]، إذ قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): (من فاته فاته المعظم، لأنا نقول (وجد) كلمة مبهمة فاذا صرفناها أتضحت لنا، فقلنا في المال (وجود) وفي الضالة (وجدانا) وفي الحزن (وجدا) وفي الغضب (موجدة)، وفي قوله تعالى في كتابه العزيز: {وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا}[٤]، وقوله تعالى: {وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}[٥]، فلننظر كيف تحول معنى الجور الى العدل بالتصريف[٦]، وأنّ ما يتعلق بالتصريف معاني الأوزان وأنّ هذه المعاني كثيرة في العربية وما أثبته الصرفيون بعضاً منها في كتبهم وما كان منه كثيرة الأمثلة وأخفوا معاني نجدها منتشرة في معاجم العربية وكتب اللغة[٧].

---

(١) سورة الرعد، آية: ٣.

(٢) يُنظر: اسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم: محمد السيد شيخون، مكتبة الكليات الازهرية، ط/١، ١٩٨٣م، القاهرة، ٧٩-٩٩.

(٣) يُنظر: الضابط اللغوي في التفسير: محسن عبد الحميد، مجلة كلية الدراسات الإسلامية/ جامعة بغداد، العدد/٦، ٢٦٠.

(٤) سورة الجن، آية: ١٥.

(٥) سورة الحجرات، آية: ٩.

(٦) البرهان في علوم القرآن: محمد بن بهاء بن عبد الله الزركشي، ٢٩٧-٢٩٨.

(٧) يُنظر: المهذب في علم التصريف: هاشم طه شلاش وصلاح الدين الفرطوسي وعبد الجليل عبيد حسن، ط١، ٢٠١١م، مطابع بيروت الحديثة، بيروت، لبنان، ٨٩.

ومن يشمُل هذه الأوزان (تَفَّعَلَ) وأنّ من معاني هذا الوزن ما دل على التكليف ومثاله في قوله تعالى:{فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ}[١]، أما الجمهور فقد قرأها [٢]، بتشديد الصاد وتشديد العين أي(يصَّعَّد) كونه يتفعل من الصعود أي يتكلف الصعود وذكر ذلك أيضاً ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ) [٣]، والرازي [٤]، أما من وجهة نظر العلوم الطبية إذ ثبت أنّ التصعيد المستمر الى طبقات أعلى في السماء سوف يؤدي الى حدوث اضطرابات كثيرة في أجهزة مختلفة ومنها الجهاز التنفسي، لأن الصعود المستمر الى الطبقات العليا في الجو يؤدي بدوره الى ضيق حسي نتيجة تورم الرئتين والشُعب الهوائية الناتج عن تبخر الماء في أنسجة الجسم جميعها ومنها الجهاز التنفسي، وأنّ ذلك يُسبب ضيقاً كبيراً في حجم الرئتين فيُقلل حجم الهواء الذي يمكن تحويله الى أنّ ينتهي تماماً[٥]، وبذلك إشارة لوزن اللفظة (يتصَّعَّد) الى هذا بالتكليف بالصعود، ومنها كذلك صيغة (مفَعَّل) وأنّ من معانيها هي الدلالة على الكثرة كما ورد في قوله تعالى: {ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ}[٦]، أما ابن زيد فقد قال[٧]، (المخَلَّقة) التي فيها خلق الله تعالى الرأس واليدين والرجلين، وأشار الآلوسي الى أنّ صيغة التفعيل لكثرة الأعضاء المختصة كل منها بخلق وصورة[٨]، أما العلم الحديث فقد أشار الى أنّ جميع الأجهزة الموجودة في الإنسان تتخلق في مرحلة المُضغة[٩].

---

(١) سورة الانعام، آية: ١٢٥.

(٢) كتاب السبعة في القراءات: أحمد بن موسى بن مجاهد التميمي البغدادي (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، ط/٢، ١٤٠٠هـ، دار المعارف، القاهرة، ٢٦٩.

(٣) يُنظر: التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، ٨/ ٥٩.

(٤) يُنظر:التفسير الكبير(مفاتح الغيب)، محمد فخر الدين الرازي(ت٦٠٦هـ)، ط١، ١٩٨١، دار الفكر، دمشق، سوريا،١٣٨/١٣.

(٥) يُنظر: الإشارات العلمية في القرآن الكريم بين الدراسة والتطبيق: كارم السيد غنيم، ١.

(٦) سورة الحج، آية: ٥.

(٧) يُنظر: صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، ط/٤، ١٩٨١م، دار القرآن الكريم، بيروت، ٢/ ٢٨١.

(٨) يُنظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل محمود الآلوسي (ت١٢٧٠هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ١١٦/١٧.

(٩) يُنظر: علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة، المجلس الأعلى للمساجد: هيئة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، مقر العالم الإسلامي، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، د.ت، د. ط، ٣٨.

المطلب الخامس/ اختلاف القراءات ودورها في التفسير العلمي:

يُعد علم القراءات من أجل العلوم الشرعية لارتباطه بكتاب الله تعالى من حيث معرفة وجوه القراءات ونسبتها وضبط الرسم نقطاً وتشكيلاً واتقان اللفظ قراءة ونُطق لغرض الوقوف على المعاني للاستفادة منها عملاً وعلما لمعرفة التفسير وما يترتب من المعاني التي تدخل في كل جوانب حياة الإنسان في الدنيا والآخرة(١)، والقراءات هي جمع قراءة وفي اللغة هي مصدر سماعي لقراءة(٢)، أما في الاصطلاح مذهب يذهب إليه أحد القُراء مخالف به عن غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الطُرق عنه(٣)، والقراءات هو علم يُعرف به كيفية أداء كلمات القرآن وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع نسبة كل وجه منها لناقله، ومما تجدر الإشارة إليه (إنّ القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان فالقرآن هو الوحي المنزل على النبي محمد (صلى الله عليه وأله) للبيان والإعجاز، أما القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كَتبةِ الحروف وكيفتها من تخيف وتثقيل وغيرهما)(٤)، أعتاد المفسرون على ذكر القراءات وحُججها ووجوهها لكي يقفوا على تفسير تلك الآيات، إذ لا يزال العلماء يستنبطون من كل حرف يقرأ به قارئ معنى لا يوجد في قراءة قارئ آخر، لأنه قد ترد في الآية الواحدة قراءتان مختلفتان ينتج عنهما تفسيران كما في قراءة (سكرت) في قوله تعالى: {لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ}(٥).

(١) يُنظر: كنز العرفان في فقه القرآن: أبوعبدالله المقداد السيوري الحلي، منشورات دار الأضواء، النجف الاشرف، العراق،١٧٠.

(٢) لسان العرب: ابن منظور، مادة قرأ، ١٢٨..

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني، ٤١٠/١.

(٤) البرهان في علوم القرآن: بدر الدين ابي عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي،٣١٨/١.

(٥) سورة الحجر، آية: ١٥.

إذ قراءة (سكرت) بالتشديد والتخفيف وقد يحتمل أنّ يكون مُشتقً من السَكر فيكون معناها (أجَبرت أبصارنا) فرأينا الأمر على غير حقيقته، أو من السكر وهو السد فيكون معناه هنا (مُنعت أبصارنا من النظر)[١].

وقد أفَاضَ ابن جَريَر الطبري (ت ٣١٠هـ) في تفصيلات معاني القراءتين في قوله (واختلف القُراء في قراءة قوله (سكرت) فقرأ أهل المدينة والعراق (سكَّرت) بتشديد الكاف بمعنى غشيت وغطيت، وهكذا كان يقول أبو عمرو بن العلاء في ما ذكره عنه، وذُكر عن مجاهد أنه كان يقرأ: لقالوا إنّما سكرت حدثني بذلك الحرث قال: ثنى القاسم، قال: سمعت الكسائي يُحدث عن حمزة، عن شبل، عن مجاهد، أنه قراءها (سكرت أبصارنا خفيفة) وذهب مجاهد في قراءته كذلك الى حُبست أبصارنا عن الرؤيا والنظر من سكور الريح وذلك سكونها وركودها، يقال منه(سكرت الريح إذا سكنت وركدت) وحُكي عن أبي عمرو بن العلاء كان يقول:(هو مأخوذ من سَكر الشراب، أي معناه قد خشي أبصارنا السكر)[٢].

ولكنه اختار قراءة التشديد ولم يجوز غيرها في القراءة وذلك لادعائه للأجماع عليها[٣] ، وأما من أجاز القراءة بالتخفيف فكانت حجتهُ (إنّ وجه التخفيف في أنّ هذا النحو من الفعل المُسند الى الجماعة قد يُخفف)[٤]، وأنّ ورود تلك القراءتين قد أفاد التعدد في المعنى فإنَّ لفظة سكر بالتشديد يُعطي معنى الحبس والسد، أما بالتخفيف فهو يُعطي معنى الغشاوة والتغطية[٥]، وأنّ ما يُلاحظ في هاتين القراءتين بالرغم من افتراقهما في المعنى غير أنهما يصبان في وادٍ واحد أنما هو أنكار الكفار الحقيقية الواضحة تذرعاً بحجة

(١) التسهيل لعلوم التنزيل: محمد بن احمد بن جزي الكلبي (ت ٧٤١هـ)، ٢٠٠٧م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٤/٢-١٤٥.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري(٢٢٤هـ-٣١٠هـ)، تحقيق: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ١٤/ ١٧.

(٣) المصدر نفسه، ١٩.

(٤) التبيان في تفسير القرآن: محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق: احمد حبيب قُصير، ط/١، ١٤٠٩هـ، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٦/ ٣٢٢.

(٥) يُنظر: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، ٣/ ٨٩.

صرفهم فيما يدعون أنه حقيقة لشدة عناد تحملهم على التشكيك في المشاهدات ورفض المعلومات وانكارها[١]، وإنّ تعدد الفهم جراء القراءتين لم يترتب عليه خلاف فقهي أو عقائدي أو غيره إنّما هو نافع في وصف الكفار بهذه الأوصاف، أما التغيير في القراءتين والذي يترتب عليه التعدد في الفهم بُني عليه خلاف في الحكم الشرعي كما ورد في القراءتين الواردتين لقوله تعالى:{ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْعَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ من الغَائِطِ أَوْ لاَمَسَتُم ألنساءِ فَلْمَ تَجِدُوَا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا}[٢]، قد اختلف القُراء في قراءة قوله تعالى: (أو لامستم النساء) وقُرئت لامستم بإثبات الالف فتكون مقصورة على معنى واحد وهو الجماع، سواء كان من باب الفاعل الواحد أم من باب المشاركة[٣]، وأنها من الكناية البليغة وقُرئت ايضاً (لَمستم) وهي صريحة أي اللمس باليد خاصة [٤]، أما القراءة الأولى فإنَّها تدل على الجماع أمَّا القراءة الثانية فإنها تدل على اللمس باليد، ولما قامت القرائن على المعنى الكنائي وهو الجماع انصرفت اليه، وقد تؤخذ كلا القراءتين على الوجهين وعليه يُفصل بالحكم فيكون بمعنى الوضوء على من مس باليد والغسل على من لامس بالمعنى الكنائي وهو الوطء، وتكون تلك القراءتين بمثابة آيتين مستقلتين ولاسيما إذا كان الاختلاف من جهة المادة أو هيئتها التي تُفيد تغيير المعنى (إذ لا يكون لفظ واحد حقيقة مجازاً ولا كناية صريحة في حال واحد ونكون في ذلك قد استعملنا حكم القراءتين على فائدتين من دون الاقتصار على فائدة واحدة)[٥].

---

(١) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: فضل الله بن حسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين، ط/١، ١٤١٥هـ، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١/ ٢٩٧.

(٢) سورة النساء، آية: ٤٣.

(٣) يُنظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: فضل الله بن حسن الطبرسي، ٣/ ٩٠.

(٤) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي ، ٣/٢٠٥.

(٥) أحكام القرآن: احمد بن علي الرازي الجصاص(ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد شاهين، ط/١، ١٤١٥هـ، دار الكتب، بيروت، ٢/ ٤٦٧.

وأفاد من القراءتين معنى الوطء بالدلالة الصريحة أو الكنائية يترتب عليه وجوب الغسل (فبأي القراءتين قرأ القارئ فمُصيب لاتفاق معناهما)[١].

وقد اختلف الفقهاء في ذلك ومنهم (الشافعي)[٢]، (الطوسي)[٣]، (السرخسي)[٤]، (البهوتي)[٥]، (الجُزيني)[٦]، (الشوكاني)[٧]، وذلك تبعاً الى هاتين القراءتين في الحكم ولكن الترجيح يتفق مع المعنى الكنائي إذ أنّ (المراد (بالمس الجُماع إلا أن الله سبحانه وتعالى حييُ يُكنى بالحسن عن القبيح كما كنَى بلفظة المس عن الجُماع وهو نظير لقوله تعالى: {وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ}[٨]، والمعنى أذا طلقتم النساء بعد النكاح وقبل الدخول فلا عدة لهن في الطلاق ويجب تمتيعهن بشيء من المال والسراح الجميل، والآية مطلقة تشمل ما أذا فرض لهن فريضة المهر[٩]، والمراد الجُماع)[١٠].

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري، ١٥١/٥-١٥٢.

(٢) يُنظر: الأم: أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ)، ط/٢، ١٤٠٣هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١/ ٢٩-٣١.

(٣) الخلاف، محمد بن حسن الطوسي(ت٤٦٠هـ)، تحقيق جماعة المدرسين، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٧هـ، قم المقدسة، ج/١، ١١٠-١١٢.

(٤) المبسوط: محمد بن احمد السرخسي(٤٨٣هـ)، تحقيق: جمع من الأفاضل، ١٤٠٦هـ، منشورات دار المعرفة، بيروت، لبنان، ٦٧/١-٦٩.

(٥) كشف القناع عن متن الاقناع: منصور بن يونس البهتوي الحنبلي(١٠٥١هـ)، تحقيق: محمد حسن الشافعي ومحمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٥١/١.

(٦) القواعد والفوائد في الفقه والأصول والعربية: محمد بن مكي العاملي الجُزيني(٧٨٦هـ)، تحقيق: عبد الهادي الحكيم، مكتبة المفيد، قم المقدسة، ١٥٧/١.

(٧) نيل الأوطان من أحاديث سيد الاخيار شرح منتقى الاخبار: محمد بن علي الشوكاني(١٢٥٠هـ)، ١٩٧٣م، دار الجبل، بيروت، لبنان، ٢٤٤/١-٢٤٥.

(٨) سورة البقرة، آية: ٢٣٧.

(٩) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي ٣٣٥/١٦.

(١٠) المبسوط: محمد بن احمد السرخسي، ١/ ٦٨.

وبقرينة ما روي في هذه[١]، وما روي عن أبن عباس حبر الأمة وعدم منافاته مع المعنى اللغوي كما ذكره الخليل(ت١٧٥هـ) [٢]، بن فارس(ت ٣٩٥هـ) [٣].

ابن منظور(ت ٧١١هـ)[٤]، وبهذا أولى المفسرون منهم كالطبري[٥]، النحاس[٦]، الطوسي(ت٤٦٠هـ)[٧]، الطبرسي(ت٥٤٨هـ)[٨]، لهاتين القراءتين اهتماماً لبيان نسبتيهما والحجة فيهما، وعلينا أنّ نذكر الأسباب التي ساعدت في اختلاف القراءات هو أنّ الجهات التي وُجهت اليها المصاحف كان بها من الصحابة من أخذ عنه أهل تلك الجهة قراءتهم وكانت المصاحف في ذلك خالية من النقاط والشكل.

فثبُت أهل كل جهة على ما كانوا تلقوه سماعاً عن الصحابة ولكن بشرط موافقة الخط وتركوا ما يخالف الخط ومن ثم نشأ الاختلاف بين قُراء الامصار[٩].

وقد كان للخط المصحفي القديم الذي تجرد من الضوابط التي تحكم اللفظ وتجعله على وجه واحد والذي كان له الأثر الكبير في اختلاف القراءات بوصفه محتملاً للنُطق بعدة وجوه وبالإضافة الى ذلك اختلاف الضبط لوجوه القراءات عند الصحابة ولو التزم لأخذ القراءة من نبعٍ صافٍ واحدٍ بعد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي واكب القرآن الكريم آية آية إلا وهو أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) حينما اتسع الخلاف في الصدر الأول وأخذ بالتشعب والإزدياد، وإنّ دعوى الاختلاف

---

(١) يُنظر: مسند أحمد بن حنبل: احمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني(ت٢٤١هـ)، منشورات دار صادر، بيروت، لبنان، ٦٢/٦.

(٢) العين: عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، ط/٢، ١٤٠٩هـ، دار الهجرة، إيران، ٢٠٨/٧-٢٠٩.

(٣) معجم مقايس اللغة: ابن فارس ، ٢١٠/٥ و٢٧١.

(٤) لسان العرب: ابن منظور ،٦/، ٢٠٩ و٢١٧-٢١٨.

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري، ١٥١/٥.

(٦) معاني القرآن: احمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس(ت٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، ط/١، ١٤٠٨هـ، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، ٩٦/٢ و٤٦٦.

(٧) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: محمد بن الحسن الطوسي ، ٢٠٤/٣.

(٨) يُنظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: فضل الله بن حسن الطبرسي ، ٣/ ١٩٠.

(٩) فتح الباري في شرح صحيح البخاري: احمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ط/٢، منشورات دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ٩/ ٢٨.

في القراءة في عهد النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) تكاد لا تنهض، إذ إنها (لا تستند الى حقيقة تاريخية معينة يُصرح بها بنوعية هذا الاختلاف في القراءة)[١]، إذ إنّ الروايات التي وردت عن وجود لمثل هذا الاختلاف في زمن النبي محمد(صلى الله عليه وآله) لا تشير الى (كيفية هذا الاختلاف ونوعية فروقه) فلم يُصرح بجمع ذلك مما يجعل هذه الروايات قابلة للشك، ومع حُسن الظن بالرواة فإنّ رواياتهم تلك قد تُعبر عن السهو والاشتباه[٢]، وقد ينشأ الاختلاف بين القرّاء من الرأي والاجتهاد بالاستناد على الشاهد اللغوي، وما نلاحظه أنّ الاختلاف في القراءات نشأ من التنوع في الفهم والذي بدوره يؤدي الى اختلاف التفسير، وإنما المعمول عليه في القرآن الكريم هو الأخذ والتلقي من ثقة عن ثقة وإمام عن إمام الى النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)[٣]، وأنّ المصاحف التي أرسلت الى الأمصار قد ساعدت على حفظ قراءات القرآن الكريم وتثبيته[٤]، وأنّ علماء القراءات وجهابذة العلماء منهم قد وضعوا شروطاً لقبول القراءة الصحيحة وهي ثلاثة شروط:

١. صحة سند القراءة الى الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وتواترها من أول السند الى آخره[٥].

٢. موافقة القراءة الصحيحة للقواعد العربية ولو بوجه من الوجوه، والمراد بتلك القواعد علم النحو سواء كان ذلك الوجه أفصح أم فصيحاً مُجمعً عليه ام مختلفاً اختلافاً لا يضر مثله فيه إذا كانت القراءة مما ذاع وشاع، وقد تلقاهم الإئمة بالإسناد الصحيح[٦].

٣. موافقة تلك القراءة لرسم المُصحف العثماني[٧].

اما صحة ما نُقل عن الآحاد وصح وجهه في العربية وخالف خط المُصحف في اللفظ فهذا يُقبل ولكن ولا يُقرأ به لسببين أولهما انه لم يُؤخذ بإجماع وإنما أُخذ بأخبار الآحاد ولا يَثبُت به كقرآن بخبر الآحاد يُقرأ به،

---

(١) تاريخ القرآن: محمد حسين علي الصغير(ت٢٠٢٣م)، ط/١، ١٤١٣هـ، منشورات الدار العالمية للدراسة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٠٣.

(٢) تاريخ القرآن: محمد حسين علي الصغير ، ١٠٣،١٠٤.

(٣) يُنظر: علوم القرآن والتفسير: محسن عبد الحميد، ٢٧.

(٤) النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف الجزري(ت٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، مصر، ٨/١.

(٥) يُنظر: حجة القراءات: عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ابي زرعة، تحقيق: سعيد الافغاني، ط/٤، ١٩٨٤م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١١.

(٦) النشر في القراءات العشر: محمد بن يوسف الجزري، ١٤٩.

(٧) يُنظر: حجة القراءات: عبد الرحمن بن ابي زرعة، ١٢.

اما السبب الثاني كونه مخالف لما قد أجمع على مغَيبهِ وصحيحه وما لا يُقطع على صحته ولا يُكفر من جحده لا تجوز القراءة به ولبئس ما صنع إذا جحده[١]، أما الإمامية لا تقول بالقراءات وقد ورد عن أئمتهم قرآن واحد من رب واحد.

المطلب السادس/ الأسس المتعلقة بدلالة السياق:

إنّ الاهتمام بالسياق والاستعانة به يُعد من أهم ما يعتمد عليه المفسرون ومن أهم وسائل الكشف عن المعنى في التفسير، ولذا لا يجوز للمفسر في التفسير العلمي أن يقطع نصًا لما قبله وبعده ويتجاوز فيه سياق الآية ودلالتها بترجيح معنى أو تخصيص لفظ بدلالة أو ما شابه، وذلك لأن السياق هو من القرائن المعتبرة في التفسير، قال الزركشي(ت٧٩٤هـ): (وطريق التوصل الى فهمه النظر الى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها بحسب السياق وهذا يعتني به الراغب كثيراً في كتاب المفردات ويذكر قيدً زائداً لأهل اللغة في تفسير مدلول اللفظ لأنه أقتنصه من السياق)[٢]، وتطبيق ذلك في تفسير الرازي قال: (وانما حسن تفسير لفظ معين لشيء معين إذا حصل فيه ذلك اللفظ وبين ذلك المعنى مناسبة، أما إذا لم تحصل هذه الحالة كان ذلك التفسير فاسداً، فإذا فسرنا العدل بشيء والإحسان بشيء آخر وجب أن نبين أن لفظ العدل يُناسب ذلك المعنى ولفظ الإحسان يناسب ذلك المعنى، فإذا لم نُبين هذا المعنى كان ذلك مجرد التحكم)[٣]، إن ما ذكره الرازي بمناسبة اللفظ لمعناه إنما يساعد عليه السياق فلا يأتي العدل والإحسان في معنى واحد بسياق واحد، كما أننا لو فسرنا العدل بشيء والإحسان بشيء آخر يجب أن نلاحظ بمعناهما المأمورات والمنهيات معهما، فالألفاظ ليست مكنوزات ذهنية وإنّما للتداول والاستعمال وأثر السياق في تطور الدلالات للكلمات وهي في حالة الاستعمال أقوى من أثر الكلمات بعضها ببعض وهي مسكونة في الذهن[٤]، كون أن

(١) محاسن التأويل: جمال الدين بن محمد الحلاق القاسمي(١٢٨٣هـ-١٣٣٢هـ)، ط/٢، ١٩٧٨م، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ٣٠٧/١.
(٢) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ٣١٣/٢.
(٣) مفاتيح الغيب، الرازي، ٢٠/ ٨٢.
(٤) الوجيز في فقه اللغة، محمد الانطاكي، ط٣، د.ت، مكتبة الشروق، بيروت، ٤٦٨.

السياق يُعد من القرائن القوية لتجديد الدلالة وتوسيعها وتغيرها في المفردة القرآنية، فدلالة السماء مثلاً بدون سياق لا قيمة لها إلا مفهوم العلو لغةً، ولكن معناها ومدلولها يختلف بحسب السياق الذي وردت فيه، فالسماء في قوله عز وجل: { وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً }[١]، غير السماء في قوله تعالى: { وَالسَحَابِ الْمُسَخَرِ بَيَنَ السَمَاءِ وَالأَرِض}[٢].

وفي قوله تعالى: {هُوَ الَذِي خَلَقَ لَكُم مَا فِي الأرضِ جَمِيعاً ثُمَّ استَوَى إلَى السَمَاءِ فَسَوَّاهُنَ سَبْعَ سَمَاوِات}[٣]، ومراعاة السياق الذي وردت فيه لفظة السماء خصص مدلولها وإن كان الجامع بينهما هو العلو في أصلها اللغوي وقد يساعد على فهم معناها العلوم الحديثة وما استجد منها وهذا مما لا يراعيه بعض من تناول دراسة السماء في القرآن الكريم.

وأنّ مراعاة السياق والعناية به تُفيد في استنباط الإشارات العلمية كما في قوله تعالى:{ وَأَوحَى رَبُكَ إلَى النَّحِلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَجَرِ وَمِمَا يَعْرِشُوَن}[٤]، وفيها أن النحل يفضل بناء بيته في الأماكن العالية والمرتفعة وهذا ما استفدناه من سياق الآية، فلما علمها الله سبحانه وتعالى أن تبني بيوتها في الجبال والأشجار ومما يعرش لها وهذه كُلها تحمل دلالة الارتفاع فوق سطح الأرض، ودل ذلك على أن النحل يُفضل أن يختار بيوته في الأماكن الشاهقة وفيه إرشاد وموعظة الى مربي النحل عندما يصنعون بيوتا لها أن يُحسنوا اختيار الأماكن التي يضعونها فيها باختيار الأماكن العالية[٥].

(١) سورة الانعام آية ٩٩.
(٢) سورة البقرة: آية: ١٦٤.
(٣) سورة البقرة: آية: ٢٩.
(٤) سورة النحل: آية: ٦٨.
(٥) يُنظر: الاعجاز والتفسير العلمي للقرآن الكريم، مرهف عبد الجبار السقا، ٢٥٣-٢٥٥.

المطلب السابع/ الأسس اللغوية التي تتعلق بالمفسر:

١. إنَّ القرآن الكريم هو كتاب هداية وإصلاح وليس هو كتاب للعلوم والتقنيات، وعدم تحميل النصوص القرآنية ما لا تحتمله، وكذلك الابتعاد عن النظريات والفرضيات، وأمّا دلالة الآية فلا يمكن حصرها على حقيقة واحدة والجزم عليها على أنَّها التفسير الوحيد، وإنمَّا تبقى هذه الدلالة مفتوحة، وأما التصادم بين الحقائق القرآنية والعلمية فاستحالته، أما إذا حدث تناقض أي أنّ الآية غير قاطعة في دلالتها على المقصود أو تكون هذه الحقيقة العلمية غير ثابتة فهي أما نظرية أو فرضية(١).

٢. إنَّ يوافق اللغة العربية بكل جوانبها إذ التوافق بين معنى المفسر والمعنى اللغوي وموافقته مع السنة المرفوعة عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، والتوافق مع السياق للآية، وكذلك الابتعاد عن النظريات والتفسير حسب الحقائق العلمية(٢) ، ومن الواجب على المفسر الا يخالف القواعد اللغوية والواضحة والمقررة في التفاسير والمعاجم اللغوية، ما ذكره الدكتور الغمراوي في القول (لا ينبغي لنا في فهم الآيات الكونية من القرآن الكريم أن نعدل عن الحقيقة الى المجاز الا إذا قامت القرائن الواضحة التي تمنع من حقيقة اللفظ وتحمل على مجازه) وأنّ مخالفة هذه القاعدة الأساس أدى الى كثير من الأخطاء في التفسير وسنرى ان من أعجب عجائب القرآن المطابقة بين آياته وآيات الفطرة أي أتم وأيسر كل ما لذنا بتلك القاعدة في فهم كونيات القرآن(٣)، قال تعالى: { وَجَاءَتْ كُلَ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدَ }(٤)، السياقة حث الماشية على المسير من خلفها بعكس القيادة فهي جلبها من إمامها فقوله (وجاءت كل نفس)، أي جاءت الى الله وحضرت عنده

(١) مباحث في أعجاز القرآن: مصطفى مسلم، ط/٣، ٢٠٠٥م، دار القلم، دمشق، سوريا، ١٦٠.

(٢) أعجاز القرآن الكريم: فضل حسن عباس وسناء فضل عباس، ط/٨، ٢٠١٥م، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٦٨.

(٣) الإسلام في عصر العلم: محمد احمد الغمراوي، ٢٢٣.

(٤) سورة ق: آية ٢١.

لفصل القضاء، والدليل عليه قوله تعالى: { إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ }[١]، والمعنى وحضرت عنده تعالى كل نفس سائق يسوقها وشاهد يشهد بأعمالها، ولم يصرح تعالى بكونها من الملائكة أو بكونهما هم الكاتبين أو من غير الملائكة، غير أن السابق الى الذهن من سياق الآيات أنهما من الملائكة[٢].

٣. لا يجوز تحميل الآيات الكونية عند تفسيرها أكثر مما تحتمله، ولا يجوز الخروج بها عن المعنى المتفق عليه مع السياق العام الذي ذُكرت فيه الآية[٣]، كما في قوله تعالى: { وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيهِمْ أَخْرَجنَا لَهُم دَابَةَ مِنَ الأَرْضِ تُكَلِمُهُم أنَّ النَّاسَ كَانُوا بِئَايَاتِنَا لَا يُوقِنُوْن}[٤]، فقد فُسرت الدابة هنا بالأقمار الصناعية في الفضاء، وهذا فيه مخالفة للسُنة وتحميل النص ما لا يحتمله[٥]، فيما ورد عن الأصبغ بن نباتة قال: دخلت على أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو يأكل خبزا وخلا وزيتا، فقلت ياأمير المؤمنين قال الله عز وجل: (وأذا وقع ألقول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم)، فما هذه الدابة ؟ ، قال: هي دابة تأكل خبزا وخلا وزيتا[٦].

٤. الاعتماد على مصادر التفسير وعلى الظاهر من اللغة وعدم التأويل ولا يمكن اهمال السياق في فهم المعنى ولا عدم الخروج عن دلالة الألفاظ في العربية.

٥. أن يكون ملماً بالأمور اللغوية والنحوية وتوظيفها في القرآن الكريم وفق سياق منهجي صحيح.

---

(١) سورة القيامة: آية ٣٠.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، ٣٤٩/١٨.

(٣) مباحث في علم أصول التفسير: عبد الستار حامد، ١٩٨٤م، مطبعة الرسالة، بغداد، ١٣٨.

(٤) سورة النمل: آية ٨٢.

(٥) القرآن والعلم الحديث: عبد الرزاق نوفل،

(٦) بحار الأنوار: المجلسي، ٤٠٥/١٥.

المبحث الخامس/ الأسس المنهجية المستفادة من الأكتشافات العلمية:

تُعد الأسس المنهجية العلمية من الأمور المهمة الواجب اتباعها في تفسير القرآن الكريم بشكل عام والسير عليها، كي لا تُحملَ الآية ما لا تحتمله للوقوع في الخطأ، وتتمثل الأسس العلمية في موارد عدة منها عدم التقليد الأعمى كما في قوله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَاأَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُون}[١]، وبهذا (أدان القرآن الكريم المنطق الرجعي القائم على تقديس ما عليه الآباء والأجداد كونه ينفي العقل الإنساني ويرفض تطوّر التجارب البشرية ويُصادر الموضوعية لمعالجة قضايا السَلف)[٢]، والابتعاد عما ذهب إليه الآباء والأجداد والابتعاد عن الظن والهوى نحو قوله تعالى: {مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ}[٣]، والظن (لا يغني عن الحق شيئاً)[٤]، وقوله تعالى: {فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا}[٥]، أي لا تتبعوا الهوى فإن أتباع الهوى مُهلك[٦]، وعدم تحريف الكلم عن مواضعه ففي قوله تعالى: {مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ}[٧]، أي تحريف الكلم عن المقصود به يوافق أهوائهم ويتخذونه صنعة وحرفه لهم[٨]، وأتباع الصادقين في قولهم نحو قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}[٩]، في الآية من إطلاق الأمر بالتقوى إطلاق الصادقين وإطلاق الأمر بالكون معهم والمعية هي المصاحبة في العمل وهو الأتباع يدل على أن المراد بالصدق هو معناه الوسيع العام دون الخاص، فالآية تأمر المؤمنين بالتقوى وأتباع الصادقين بأقوالهم وأفعالهم وهو غير الأمر

---

(١) سورة البقرة، آية: ١٧٠.
(٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي، ١/ ٣٤٠.
(٣) سورة النساء، آية: ١٥٧.
(٤) التفسير المبين: محمد جواد مغنيه، ط/٢، ٢٠٠٤م، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم المقدسة، ايران، ١٣٠.
(٥) سورة النساء، آية: ١٣٥.
(٦) في ظِلال القرآن: سيد قطب، ١١٩٥.
(٧) سورة النساء، آية: ٤٦.
(٨) يُنظر: في ظِلال القرآن: سيد قطب، ١١٩٥.
(٩) سورة التوبة، آية: ١١٩.

بالأتصاف بصفتهم، فإنه الكون منهم لا الكون معهم وهو ظاهر[١]، فهذه الآية تأمر(بتحكيم الروابط مع الصادقين الذين حافظوا على عهدهم وثَبتوا عليه وليس المراد من الكون أنّ يكون الإنسان معاشراً ومجالساً لهم، لكن المراد قطعاً هو اتباعهم والنهج على خطاهم)[٢]، وهم لاشك العلماء الصالحين .

وكذلك الابتعاد عن الضغوط، يقول الدكتور طه العلواني: (لقد أحبطت نتائج كثير من محاولات الأصلاح في هذه الأمة وصُدَرت آثار تلك المحاولات ودُمرت بفعل مجموعة من الأمراض منها الغياب الثقافي، والاستبداد السياسي، والأزمة الفكرية، وأزمة وعي الذات، وتقف قضية افتقاد الرأي الناضج السليم والحيلولة دون انتشاره بكل الوسائل حين يوجد من بين أسباب الخلل وعوامل الخطأ وعلل التراجع في موقف متميز)[٣]، وغيرها من الموارد الأخرى.

المطلب الأول/ الأسس المتعلقة بالظاهرة المدروسة:

١. أن تكون الظاهرة ثابتة علمياً وليست فرضية:

يجب على المفسر ان لا يفسر الآية وفق المعطيات العلمية الفرضية ، ما لم تصبح حقيقة علمية مسلمة ، خوفا من ان يثبت خلاف تلك الفرضية فينقلب الامر ضد التفسير العلمي ، ففي قوله تعالى :{ فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَمَا يَصَعَّدُ فِي السَمَاءِ كَذَلِك يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ}[٤]، فقد فُسرت هذه الآية الكريمة (فمن يُرد الله أن يهديه) أي يعرفه طريق الحق، ويفقهه للأيمان (يشرح صدره للإسلام) يتسع له ويفسح فيه مجاله، وهي كتابة عن جعل النفس قابلة للحق ومستعدة لحلوله فيها مُصَفاة عما يمنعه وينافيه (ومن يُرد أن يَضله يجعل صدره ضيقاً

(١) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، ٤٠٢/٩.

(٢) دور حرية الرأي في الوحدة الفكرية بين المسلمين: عبد الجبار النجار، ١٩٩٢م، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، أمريكا، ١٤.

(٣) المصدر نفسه، ١٥.

(٤) سورة الانعام آية ١٢٥.

حرجاً) بحيث يبتعد عن قبول الحق فلا يدخله الإيمان (كأنما يصعد في السماء) فهي شبهة مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه، فأن صعود السماء كمن يبعد عن الاستطاعة وفيه تنبيه على أن الإيمان يمتنع منه كما يمتنع منه الصعود[١]، أما العلم فقد أثبت حقيقة علمية لا تقبل النقاش والجدل وأوضح الإعجاز العلمي في هذه الآية الكريمة، فالعلم الحديث اكد على أن الارتفاع في السماء يصحبه ضيق في الصدر والتنفس والشعور بالاختناق بسبب نقص في الضغط الجوي وفي كمية الأوكسجين التي تستقبلها الرئتان، وهذه الحقيقة ليس من السهل تقريرها علمياً إلا إذا صعد الإنسان فعلاً الى الجو، وبعد أن حلق الإنسان حديثاً في الجو على ارتفاعات شاهقة عرف أن الصعود قُدماً في السماء يصحبه فعلاً ضيق في الصدر حتى يصل المرء الى حالة الاختناق، غير بعيد عن سطح الأرض وذلك لتناقص كثافة الهواء الجوي وقلة كميات الأوكسجين اللازمة للتنفس تناقضاً سريعاً مع الصعود والارتفاع، وأن غلاف الهواء الجوي يتمدد وينتشر بدرجة لا يُفلت معها من جاذبية الأرض مما يؤدي به لتلاشيه في الفضاء الجوي مما ثبت علمياً أنه على ارتفاع ستة كيلو مترات يُعادل نصف مقدار الضغط الجوي على سطح الأرض،أي نصف كتلة الغلاف الجوي تنحصر مابين سطح الأرض وهذا الارتفاع[٢].

وهذه حقيقة علمية لم تكن معروفة سابقاُ وتم أثباتها علمياً في القرآن الكريم أي وافقت هذه الحقيقة العلمية الحقيقة القرآنية، أي أن الإنسان كلما صعد للفضاء نقص وزنه وقل عليه الضغط الجوي.

٢. عدم مخالفة الظاهرة للنص القطعي:

إن القرآن الكريم وصل إلينا كما نزل على نبيناُ محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فكان بعض المسلمين يقرأون بعض الآيات ولكنهم لا يُدركون ما نُدركه نحن من معاني تلك الآيات وما تحتويه، وإلا

(١) أنوار التنزيل واسرار التأويل، ناصر الدين ابي سعيد البيضاوي(ت٧٩١هـ)، تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق ومحمود احمد الأطرش، ط١، ٢٠٠٠م، دار الرشيد، بيروت، ٣٣٠/١

(٢) وجوه من الاعجاز القرآني، مصطفى الدباغ، ط١، ١٩٨٢م، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ١٦٨.

كيف يُدرك المسلم قوله تعالى:{ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ }[1]، وأذا البحار فُجرت أي أتصلت، مع أن البحار متصلة فيما بينها قبل حلول ذلك اليوم (ما عدا البحيرات)، لكن أتصالها سيكون بشكل أخر حيث ستفيض جميعها وتتمزق حدودها وتصير بحراً واحداً لتشمل كل الأرض بسبب الزلازل المرعبة وتحطيم الجبال وسقوطها في البحار، وثمة أحتمال أخر بخصوص هذه الآية يُراد ب(فُجرت وسُجرت) الأنفجار والأحتراق، لأن مياه البحار والمحيطات ستتحول الى قطعة من نار لأهب، وأن الماء يتكون من عنصري شديدِ الأشتعال هما (الأوكسجين والهيدروجين)، فلو تحلل الماء الى عنصرية فسيكفيه شرارة صغيرة لجعله قطعة ملتهبة من النيران[2]، إذ معنى التسجير هو اشتعال النار تقول (سَجّرت التنور) أي أشعلته ناراً بمعنى امتلأت البحار ناراً، فكيف يمكن للعربي أن يُدرك في ذلك الوقت أن البحر يشتعل والذي يُدركه منذ الفطرة بأن الماء يُطفئ النار لا أن الماء يشتعل ناراً، أما نحن الآن نُدرك بأن الماء مركب من عنصرين هما الأوكسجين والهيدروجين، فالأوكسجين يساعد على الاشتعال والهيدروجين يشتعل وباتحاد هذين العنصرين تكون شعلة تذيب الحديد من شدة حرارتها، وكما أن المسلم آنذاك يُسلَّم بما أُنَزل لأنه من عنده تعالى، وهنالك الكثير من الآيات في ذلك[3].

وأن القرآن الكريم سبق الكشوفات العلمية وبذلك يذكر الحقائق العلمية الصحيحة والتي لم يستطع التعرف عليها الإنسان مسبقاً إلا بعد قرون عدة من نزوله والتي تم التوصل اليها عن طريق التفسير العلمي وهذا يدل على عدم التناقض بين الحقيقة القرآنية والحقيقة العلمية وخلو القرآن الكريم من أي خطأ علمي يدل على إعجازه على الرغم من نزوله في زمن يختلف من الناحية العلمية في جوانب الحياة المختلفة.

---

(١) سورة التكوير: آية: ٦.

(٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي، ٤٧٩/١٩.

(٣) الاعجاز العلمي في القرآن الكريم، حميد النجدي، ط٤، ٢٠١٨م، العتبة الحسينية المقدسة، دار القرآن الكريم، كربلاء، العراق، ٦-٧.

المطلب الثاني/ الأسس المتعلقة بمصادر الظاهرة المدروسة:

١. عدم مخالفة الظاهرة القراءات الصحيحة:

إنّ الفائدة من اختلاف القراءات وتنوعها إضافة الى الفائدة من التخفيف والتسهيل على الأمة منها ما في ذلك من كمال الإعجاز ونهاية البلاغة وجمال الإيجاز وغاية الاختصار وذلك لأنَّ كل قراءة بمنزلة الآية إذا كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام الآيات ومنها ما في ذلك من وضوح الدلالة إذ فهو مع تنوع الاختلاف وكثرته لم يتطرق إليه تناقض ولا تضاد ولا تخالف بل جميعه يُبين بعضه بعضا ويُصدق بعضه بعضا ويَشهد بعضه بعضا على أسلوب ونمط واحد وما ذلك إلا آية بالغة وبرهان قاطع على صدق ما جاء به النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنها لسهولة حفظه وتيسير نقله لهذه الأمة، إذ هو على هذه الصيغة من الوجازة والبلاغة، وأنه من يحفظ كلمة ذات أوجه عَدة أسهل وأقرب عليه الى فَهمه وأدعى لقبوله من حفظه جمل من الكلام مؤدية لمعاني تلك القراءات المختلفات وخصوصا ما كان خطه واحداً فأن ذلك أيسر لفظاً وأسهل حفظاً ومنها أَعظام أجر هذه الأمة، إذ أنهم يبذلون جهودهم ليصلوا الى قصدهم في تتبع معاني ذلك لاستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ فيها، وكذلك استخراج أسراره وإشاراته الخفية بقدر ما يبلغ غاية علمهم ويصل الى نهاية فهمهم والأجر على قدر المشقة[١].

وما تم تناوله أثر القراءات القرآنية في التفسير العلمي تبين معنى كل وجه من الأوجه في القراءات في نظر المفسرين العلميين على الرغم من أنّ بعض القراءات مخالفة لرسم المُصحف كما في قراءة الآحاد وذلك لبيان وجه تلك القراءة من الناحية العلمية والتمتع بمعانيها وليست هو صحة القراءة بها، ومن الشواهد القرآنية والأمثلة على أثر القراءات القرآنية في التفسير العلمي منها قوله

(١) يُنظر: محاسن التأويل: جمال الدين بن محمد الحلاق القاسمي(١٢٨٣هـ-١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط/٢، ١٩٧٨م، دار الفكر، بيروت، ٣١٣/١.

تعالى:{إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ}[١]، وقد ذكر القُراء لهذه الآية عَدة قراءات منها ما قرأها الجمهور[٢]، (زينةِ الكواكب) بإضافة زينة الى الكواكب، أما حمزة [٣]، فقد قرأها (بزينةٍ الكواكب) بتنوين زينةٍ وجر الكواكب، أي جعل الكواكب بدل من زينةٍ، أما أبو بكر شعبة بن حازم قرأ [٤]، بتنوين (زينةٍ) ونصب (الكواكب) على الاختصاص بتقديرها أُعني[٥]، إذ قال الطبري (وأما القراءة فأعجبها الي بإضافة الزينة الى الكواكب وخفض الكواكب لصحة معنى ذلك في التأويل والعربية وأنها قراءة أكثر قُراء الأنصار)[٦]، يكون التفسير العلمي موافقاً للقراءة الصحيحة وأقرب تفسير لها إذ فسر قوله تعالى: (بزينة الكواكب) بضوء الكواكب[٧]، والتفسير العلمي لهذه الآية قال تعال: (بزينة الكواكب) ولم يقل (بالكواكب) ويُستدل من ذلك أنّ ضوء الكواكب التي زينتها ليست منعا وليست من ذاتها أنما هو عارض عنها أي أنه ضوء مُكتسب ومعكوس[٨]، وإنّ هذا التفسير أعتمد على قراءة الجمهور، أما قراءة حمزة فأنها تدلُ على أنّ الزينة هي الكواكب نفسها، فتكون نسبة الضوء الى الكواكب لكونها هي التي تعكسه كما في قولنا نور القمر وأصل نوره مستمد من الشمس.

٢. الإلمام بالعلوم الشرعية ومصادرها:

تُعد العلوم الشرعية من الأسس العلمية المنهجية للتفسير العلمي، إذ تقوم علاقة وطيدة بين العلوم الشرعية كافة، فإنها تمثل شبكة من المعارف المترابطة والتفسير يمثل رأسها، أما باقي المعارف الشرعية فهي

(١) سورة الصافات، آية:٦.

(٢) الحجة في القراءات السبع: أبو عبد الله الحسين بن احمد بن خالويه(ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط/٤، ١٤٠١هـ، دار الشروق، بيروت،٣٠٠.

(٣) النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف الجزري، ٢/ ٣٥٦.

(٤) المصدر نفسه، ٣٥٦.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، ٨٩/٢٣.

(٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري، ٢٥:/٢٣.

(٧) البحر المحيط في التفسير: بأبي حيان الاندلسي ، ٩١/٩.

(٨) يُنظر: الكون والاعجاز العلمي للقرآن: منصور محمد حسب النبي، ط/٢، ١٩٩١م، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٢٦.

متفرعات تاريخية عنهما بما في ذلك علم العقيدة وعلم الكلام التي تمثل الضلع الثالث لمثلث المعارف وهي الأساس في الإسلام، وذلك نتيجة التوسع في دائرة المباحث الشرعية، وبما أن رأس المعارف الشرعية هو أشرفها منزلة بينها أيضاً، ولذلك يقول الأصفهاني: (بأنها اشرف صناعة يتعاطاها الإنسان تفسير القرآن)[١]، لما لهذا العلم من الأثر الكبير على باقي المعارف الإسلامية من ناحية المنهج والموضوعات والهيمنة.

كلما زاد المفسر معرفة في المعارف الشرعية في كافة تخصصاتها زاد قدرة وجراءة على القيام بتفسير أكثر شمولاً وأكثر تعبيراً عن النصوص القرآنية وذلك للارتباط الوثيق بين تلك العلوم والمعارف من حيث الموضوعات والمفاهيم والأسس والاعتبارات[٢]، وكذلك الألمام بمصادر تلك العلوم أي المصادر الصحيحة والنقية البعيدة عن أي شائبة أو تظليل التي تؤخذ منها تلك العلوم.

المطلب الثالث/ الأسس المتعلقة بالثابت والمتغير:

إنّ الفصل بين الثابت والمتغير في الكون أمر ضروري بالنسبة للباحث المفسر ليكون هناك أنجاز علمي بأقل وقت فيما ينفع البشرية، مثل تعاقب الليل والنهار وإشراق الشمس وإرسال الرياح وإنزال المطر وغير ذلك فيما يخضع للقانون الكوني الثابت أو غيرها من المتغيرات التي يحق البحث فيها، ويكون نقطة انطلاق للبحث العلمي الصحيح مع وفرة الأدوات والعناصر المكملة لقواعد المنهج[٣]، والصحيح الذي يمكن الذهاب إليه في التفسير العلمي هو الإفادة من تطور العلوم والمعارف في فَهم كثير من الآيات النفسية والكونية، فيحاول كشف مدلول الآية أو تفسير آية قرآنية بنظرية علمية محدودة المعالم، أو بحقيقة علمية،

(١) الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ٢/ ١٧٥.

(٢) يُنظر: المبادئ العامة لدرس القرآن الكريم وتفسيره، محمد مصطفوي، ط١، ٢٠١٢م، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، لبنان، ٣٧٤.

(٣) يُنظر: أسس المنهج القرآني في بحث العلوم الطبيعية: منتصر محمود مجاهد، ١٩٩٦م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، مصر، ٥٥.

كما أكد جمع من المدققين[١] ، إنّ تحدي القرآن الكريم لم يقتصر على مدة من الزمان ولا على أمة دون أخرى، فنراه وجه ندائه الصارخ الى البشري جمعاء على طول الزمان وعرضه ولمختلف الأقوام ولكل الأجيال، وما شأنه ذلك لا يُعقل اقتصاره على جانب البيان والفصاحة، إذ ليس جميع الناس هم عرباً ولا كل العرب فصحاء وبُلغاء، فلا بد من أنّ في القرآن الكريم شيئاً تحدى به تحدياً على وجه العموم ومن ثم كان لمجموع الكتاب ولا بسورة واحدة أو آية واحدة أو آيات بالذات[٢]، ومن الحقائق العلمية الثابتة في قارئ كتاب الله تعالى يجد فيه كثير من الآيات القرآنية الكريمة التي تتكلم عن الكون والسماء والأرض والجبال والإنسان وخلقته العجيبة، فمثلاً نجد في آيات عديدة تذكر الجبال ونشأتها وأهميتها وحياتها التي تكون عليها الى يوم القيامة، قال تعالى في كتابه العزيز: {أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا}[٣]، ذُكر في تفسير هذه الآية (ألم نجعل الأرض مهادا) أي فراشاً كالمهد، (والجبال اوتادا) تثَبُت عليها الأرض كما تثبُت الخيام بالأوتاد [٤]، ويعزز تفسيرها هذا وتفسير أغلب المفسرين بها قوله تعالى:{وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ}[٥]،(وجعل فيها رواسي من فوقها) الى أخر الآية معطوف على ما قبلها ولا ضير في تخلل الجملتين، الرواسي صفة لموصوف محذوف والتقدير جبال رواسي أي ثابتات على الأرض وضمائر التأنيث الخمس في الآية للأرض.

وقوله:(وبارك فيها، أي جعل فيها الخير الكثير الذي ينتفع به ما على الأرض من نبات وحيوان وإنسان في حياته أنواع الأنتفاعات، وقوله: (وقدر فيها أقواتها في أربعه أيام سواء للسائلين)، قيل الظرف أعني قوله (في

(١) يُنظر: تطور تفسير القرآن الكريم: محسن عبد الحميد، تحقيق: محسن عبد الحميد، ط/١، دار التفسير للطبع والنشر، ٢٢٦.

(٢) يُنظر: التفسير العلمي للقرآن في الميزان: احمد عمر أبو حجر، ١/ ١٣٣.

(٣) سورة النبأ، آية: ٦-٧.

(٤) تفسير البيضاوي: عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، دار الفكر، بيروت، ٢/ ٥٣٢.

(٥) سورة فُصلت، آية: ١٠.

أربعة أيام) بتقدير مضاف وهو متعلق بقدر، والتقدير قدر الأقوات في تتمة أربعة أيام من حين بدأ الخلق، فيومان لخلق الأرض ويومان، وهما تتمة أربعة أيام لتقدير الأقوات(١).

وقوله تعالى: {وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا}(٢)، أي أثبتها على الأرض لئلا تميد بكم وأدخر فيها المياه والمعادن كما ينبئ عنه سائر كلانه تعالى(٣)، وما توصل إليه العلم الحديث في دراسته لطبيعة الجبال يقول الدكتور مصطفى الدباغ أنّ الآيات التي تتعرض للجبال فهي أعظم دليل على الدقة في الوصف، إذ ما توصل إليه العلم الحديث وآخر ما انتهت إليه الجيولوجيا في موضوع الجبال لا يُعد كونه تفسيراً بل تكراراً وترديداً لما جاء في القرآن الكريم، منها هي آخر ما توصلت إليه النظريات الجيولوجية التي تقول لنا أنّ للجبالِ جذور وتدية ثابتة في الأرض يَعدُل امتدادها ضعَفيّ الجبل عن الأرض فهي أوتاد وهذه الأوتاد تعمل على تثبيت القشرة حتى لا تميد بنا، فقد أثبت العلم الحديث أنّ للأرض قشرة تمسك جوفها المشتعل وهذه القشرة لم تمسك شيئاً لولا تماسكها وثباتها الذي لا يأتي إلا بالجبال التي تفعل فعل الأوتاد والمسامير وتحافظ على توازن القشرة الأرضية التي تكون بدورها ميزان حساس ودقيق ومركب(٤)، وهذه الحقيقة العلمية وغيرها من الحقائق الأخرى التي ثبت وجودها في القرآن الكريم وعدم مخالفتها النص القطعي.

المطلب الرابع/ الأسس العلمية المتعلقة بالمفسر:

١. أنْ يعمل المفسر على فكره ليكون موسوعة علمية في جميع العلوم التي يستطيع الحصول عليها، وبشكل دقيق وأنّ يكون دائرة لمعارف القرآن إذا أراد أنّ يكون مفسراً(٥)، لكي يتلقاها المخاطبين بحسن توجهاتهم وإمكانياتهم وبحسب مذهبهم ودرجتهم العلمية، لأن فهم القرآن الكريم وتفسيره ليس من قُدرة كل أحد، ولا يستطيع كل أحد معرفتها، وكما أنّ فهم الموضوعات العلمية والدقيقة في أي علم من العلوم ليست من قابلية كل أحد، وعليه فأن فهم القرآن الكريم وتفسير علومه السامية هو من قبيل قُدرات العارفين والمختصين بعلوم

(١) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، ٣٦٣/١٧.
(٢) سورة النازعات، آية: ٣٢.
(٣) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، ١٩١/٢٠.
(٤) وجوه من الإعجاز القرآني: مصطفى الدباغ، ط/١، ١٩٨٢م، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ١٥٥-١٥٦.
(٥) يُنظر: البيان في تفسير القرآن: أبو القاسم بن علي أكبر الخوئي، ١٩٦٦م، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ١٢-١٣.

أهل البيت(عليهم السلام)، لأن القرآن الكريم هو ليس كتاب عادي يستطيع جميع الناس أدراك علومه ومعرفته[١].

٢. تحرير النية على أنّ تكون خالصة لله تعالى، فعلى المفسر مراعاة الهدف والغاية التي من أجلها يعمل وينشط في مجال التفسير العلمي ألا وهي خدمة كتاب الله تعالى في التدبر والتفكر بآياته وأظهار عجائب الله سبحانه وتعالى للناس والابتعاد عن دوافع الظهور والشهرة ومحبة الثناء وغيرها مما يؤثر على الإخلاص، ولهذا الشرط ضرورة لضبط مسيرة الباحث لما له من دور في زرع الخوف من الله سبحانه وتعالى والتثبت من العلوم التي يستخدمها واستقبال التوفيق منه تعالى فأنما يُرزق الإنسان من العلم بقدر نيته ويوفق الى المعارف الإلهية بقدر اخلاصه[٢]، والأصل في هذا الشرط لما جاء عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله)إنما الأعمال بالنيات وأن لكل أمرء ما نوى[٣] .

٣. المعرفة الشاملة المتصلة بالقرآن الكريم نحو معرفة القرآن الكريم حق المعرفة ومعرفة خصوصياته ومنزلته ورؤيته الكونية ومعرفة إعجازه وسلامته من التحريف ونطاق موضوعاته ومحوريته حول الله تعالى و واقعيته ومعنويته جميعها عوامل تساعد على تكوين الفهم الصحيح للآيات الكريمة وتفسيرها تفسيراً دقيقاً، وأن الوقوف على تلك الآيات يوضح مدى التأثير الذي تتركه هذه المعارف على العملية التفسيرية مع الإحاطة بالمصادر والقواعد والعلوم الآلية، إنّ منهجية فهم القرآن الكريم التي يتتيح الفرصة الى التسليم وقواعد الفهم السليم، وأن الفهم الصحيح للآيات الكريمة مرهون بالإحاطة بتلك القواعد وتطبيقها بالشكل الصحيح، وتعد هذه القواعد محكمة للتمييز الصحيح من السقيم في التفسير، وكذلك أن معرفة مصادر التفسير والاستفادة منها بشكل أفضل والتعرف على تلك المصادر وعلى الطرق والأساليب التي يمكن من خلالها رفع

(١) يُنظر: تجلي القرآن في نهج البلاغة: محمد تقي مصباح اليزدي، ط/١، ٢٠٠٥م، مركز إصدارات الامام الخميني للتعليم والبحث، در المحجة البيضاء للطبعة والنشر والتوزيع، ايران، ٧٠-٧١.

(٢) التفسير والاعجاز العلمي، مرهف عبد الجبار السقا،٢٠٨.

(٣) بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي، ٢١٢/٦٧.

التناقضات المحتملة لمعطيات المصادر المختلفة وتُعد شروطاً أساسية لتحقيق فهم صحيح للآيات الكريمة، وأن الجهل بتلك الوسائل وعدم الإلمام بها يؤدي الى تفسير غير صحيح للآيات الكريمة، أي الإلمام بقوانين تلك العلوم تتيح للمفسر أدوات فهم مداليل الآيات الكريمة، ومنها العلوم الأدبية كعلم المنطق، علم الأصول، علم الفلسفة والمعرفية(١).

٤. إن يتمتع المفسر بالموهبة وهو أمر نفسي ليس من العلوم المكتسبة ولا الفنون المُحصلة وإنما هو فيض رباني وعلم لدُني وذلك لقوله تعالى: { وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا }(٢)، قال السيوطي: (ولعلك تشتكل علم الموهبة فتقول هذا شيء ليس في قُدرة الانسان، وليس كما ظُننت من الأشكال والطريق في تحصيله ارتكاب الأسباب الموجبة له من العمل والزهد)(٣)، وعلم الموهبة يُراد به الإيحاءات التي تعترض خاطر الإنسان وتستقر في ذهنه ويُصيبها في تفسيره دون أن يكتسبها من أحد إنما هي أنقداح بالفكر وبداهة من الفطرة ويكون مصدرها حينئذ هو الله تعالى(٤).

٥. مراعاة التخصص العلمي إذ لا يجوز الكتابة في التفسير العلمي والبحث فيه أن يكون كحاطب ليل يجمع معلوماته من هنا وهناك دون العودة أي الرجوع الى مصادر العلم ومراجعة سواء كان هذا المصدر مجلة منشورة متخصصة أو مشهورة بمصاديقها العلمية بين أهل الاختصاص أو بالرجوع الى الكتب الموثقة والدراسات الأكاديمية المتخصصة أو بالرجوع الى العلماء المتخصصين حيث لا يفقد البحث العلمي مصداقيته وبالتالي سيؤثر على مسار التفسير العلمي(٥).

---

(١) يُنظر: بحوث في منهج تفسير القرآن الكريم، محمود رجبي، ط١، ٢٠٠٧م، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، لبنان، ٣٤٠-٣٤١.

(٢) سورة الكهف: آية: ٦٥.

(٣) الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السوطي، ٤/ ١٨٨.

(٤) المبادئ العامة في تفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد حسين الصغير، ٤٨.

(٥) التفسير والاعجاز العلمي للقرآن الكريم ضوابط وتطبيقات، مرهف عبد الجبار السقا، ٢٠٦.

الخاتمة والنتائج

الخاتمة والنتائج :

الحمد لله الذي وفقني لأتمام هذه الرسالة، فبعد الخوض في مسألة الأسس المنهجية للتفسير العلمي والتي كان المحور الأساس لهذه الرسالة، تم التوصل الى النتائج التالية:

١. المراد بالتفسير العلمي هو الذي يسلط الضوء على الإشارات والظواهر الكونية الي أوردها القرآن دليلاً على إعجازه، فليس مصطلح التفسير العلمي هو اقصاء التفاسير الأخرى كالعقدي والفقهي وعدها ليست علمية.

٢. إنّ النظريات الشرقية والغربية التي اشاروا بها الى عدم وجود علاقة بين الدين والعلم هي ادعاءات باطلة وقد تم أثبات وجود العلاقة بين الدين والعلم لما تم ذكره.

٣. إنّ البشر قد انحرفوا عن طريق الهدى والفطرة واتجهوا لعبادة الأوثان والأصنام وبعض الموجودات الكونية بسبب جهلهم وعقليتهم القاصرة، لذا بعث الله سبحانه وتعالى الأنبياء والمرسلين ولما جاءوا به من المعجزات ليُنقذوهم من الشرك والضلالة ويهدوهم الى الصراط المستقيم.

٤. التداخل بين كل من التفسير العلمي والإعجاز العلمي، فالتفسير العلمي هو الموصل والمؤدي الى الإعجاز العلمي، فالإعجاز هو الإخبار عن أمر علمي لأثبات صدق ما جاء به النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والتفسير العلمي يحاول فيه المفسر فهم عبارات القرآن على ضوء ما أثبته العلم للكشف عن أسرار إعجازه، فالتفسير العلمي وسيلة لغاية وهي الإعجاز العلمي.

٥. من خلال الفتوحات العلمية والاكتشافات الكبيرة التي لم يكن الإنسان على اطلاع بها أصبح اليوم كثير من النظريات العلمية حقائق يمكن الاعتماد عليها.

٦. إنّ القرآن الكريم مستمر في بيان الآيات وغير متوقف عن هذه العملية الكاشفة، وكلما تقدمت العلوم وتدبرنا آيات القرآن الكريم وجدنا الآيات سبقت العلوم الى ما توصلت اليه وهذا ما أشارت اليه الآية الكريمة ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾.

٧. إنّ القرآن الكريم ثابت الصدق لما ذكره من الحقائق العلمية سابق لما اكتشفه البشر خالٍ من كل خطأً علمي وما الجهد العلمي إلا محاولة في سبيل كشف المنهج لذي يسلكه القرآن للاستدلال على إعجازه بنفسه وصدقه المطلق.

٨. إنّ هنالك فرق بين الحقيقة العلمية والنظرية العلمية، وأكثر ما أدى الى وقوع الخلاف بين الفريقين بقبول التفسير العلمي ورفضه، والرفض هو من جهة النظرية العلمية كونها تتغير لا الحقيقة العلمية التي تم ثبوت وجودها في القرآن.

٩. إنّ التفسير العلمي لم يكن وليد هذا العصر كما يتوهم بعضهم، لكن العلماء تكلموا فيه قديماً، أي ما يقارب الألف سنة، فهو قديم حديث.

١٠. إن الدين الإسلامي له أصالة في الوجود البشري على هذه الأرض منذُ وطأتها الى أن تقوم الساعة بما أثبته علماء الانثرولوجيا وعلماء النفس.

١١. وقع خلط بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي مما أدى الى وجود موقف سلبي من التفسير العلمي، ومن خلال البحث تبين أنَّ التفسير العلمي أوسع من الإعجاز العلمي وبينهما عموم وخصوص.

١٢. إنَّ قلة المهتمين بالتفسير العلمي يرجع الى أنَّ بعض الظواهر لم يتم ثبوتها وإقرارها من قبل العلم الحديث نفسه إذ ما زالت قيد البحث والتحقيق، علماً أنّ اليوم قد أُلفت فيه مئات المؤلفات.

١٣. إنّ التفسير العلمي له مجموعة ضوابط تحكمه، فهو ليس مجرد اسقاطات او اجتهادات شخصية وانما ينطلق من حقائق علمية قارة وثابتة، أما النظريات التي لم تصل لتلك المرحلة فلا يُعول عليها في تقرير أبحاث التفسير العلمي.

١٤. من الأدلة التي اعتمدها المؤيدون هو أصل الإباحة، لأن التفسير العلمي ليس تفسير بالرأي الشخصي وإنما يقوم على مجموعة من المبادئ.

١٥. إنّ سبب أحجام عدد من علماء المسلمين عن التفسير العلمي يرجع الى أخطاء بعض من حاول الخوض في هذا المضمار من دون تحقيق وتروي، مما انعكس سلباً على هذا اللون من التفسير.

١٦. إنّ موقف المانعين دفع المؤيدين الى ترسيخ قواعده وأسسه حتى لا يكون عُرضة للانتقاد وذلك من خلال وضع ضوابط يسير عليها المفسر.

١٧. هناك شروط خاصة للتفسير بشكل عام وبالمفسر العلمي بشكل خاص لا يمكن تجاوزها.

التوصيات:

١. يوصي لقارئ كتاب الله سبحانه وتعالى أعطاءه حقه في القراءة والتدبر والتأمل في آياته المباركة واستخراج كُنوزه ومعالمه التي لا تنتهي والسير على نهجه، فالقرآن الكريم كتاب هداية واصلاح وإرشاد وأنه يعالج جميع جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والاجتماعية.

٢. الالتفاتة الصحيحة لدراسة ومعرفة الأسس المنهجية في جميع الدراسات بشكل عام والدراسات القرآنية بشكل خاص لما لهذه الدراسة من تنظيم وفك التزاحم بين المصطلحات العلمية وجعل كل أساس في موقعه الحقيقي.

٣. إنّ القرآن الكريم هو كتاب الإسلام الذي اتضحت فيه العقيدة الإسلامية وهذه العقيدة هي فكرة كلية شاملة عن الكون والحياة والإنسان ينبعث عنها نظام من جنسها، والله سبحانه وتعالى خلق لدى الإنسان استعداداً فطرياً للأيمان فيؤمن أيماناً فطرياً بالله الواجب الوجود.

٤. منع من لا يجد في نفسه القدرة على خوض هذا المجال حتى لا يقع في محذور شرعي.

٥. إنشاء مجاميع علمية خاصة بالشأن العلمي القرآني.

٦. محاولة تبسيط النظريات العلمية من قبل ذوي الاختصاص وممن يُوثق بدينه حتى يستطيع المُفسر الوقوف على تلك الحقائق.

٧. التشجيع على العمل الجَماعي من خلال إنشاء مجاميع بحثية تدرس ظاهرة واحدة من الظواهر العلمية يُجمع في هذه المجموعة التخصصات العلمية المتعددة.

٨. إظهار ما وصل اليه علماء الإسلام من تقدم معرفي وعلمي وكيفية تطويعهم لهذه العلوم لخدمة كتاب الله تعالى من خلال اثبات الحقائق العلمية.

قائمة
المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم وخير ما نبدأ به.

١. اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر في القرن العشرين: محمد إبراهيم شريف، ١٩٨١م، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، مصر

٢. اتجاهات التفسير في العصر الراهن: عبد المجيد عبد السلام المحتسب، ط/٣، ١٩٨٢م، منشورات مكتبة النهضة الإسلامية، عمان، الأردن.

٣. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ط/٣، ١٩٩٧م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٤. الاتجاهات الفكرية في التفسير: الشحات زغلول،1977م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، مصر.

٥. الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٩٧٤م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

٦. احكام القرآن: احمد بن علي الرازي الجصاص(ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد شاهين، ط١، ١٤١٥هـ، دار الكتب، بيروت، لبنان.

٧. احياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ) ط/١، ٢٠٠٤م، دار المعرفة، بيروت.

٨. الأدب في العصر المملوكي: محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر.

٩. ارتياد الفضاء بين العلم والقرآن: منصور محمد حسب النبي، ط/١، ١٩٩٧م، دار الفكر العربي، مصر.

١٠. أساسيات منهجية للتفسير الموضوعي: محمد عبد اللطيف رجب عبد العاطي، مقدم لمؤتمر التفسير الموضوعي للقران الكريم (واقع وأفاق)، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية لجامعة الشارقة، الآمارات،٢٥-٢٦/٤/٢٠١٠.

١١. الأستشراق المفاهيم الغربية للشرق: إدوارد سعيد، ترجمة: كمال أبو ديب، ١٩٧٨م، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان.

١٢. الأستشراق في السيرة النبوية: عبد الله محمد الأمين النعيم، طذ، ١٩٩٧م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، بيروت، لبنان

١٣. الأستقراء والمنهج العلمي: محمود فهمي زيدان، ١٩٧٧م، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، مصر.

١٤. أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم: محمد السيد شيخون، مكتبة الكليات الازهرية، ط/١، ١٩٨٣م، القاهرة.

١٥. أسس المناهج واللغة: عنود الشايش الخريشا ، بلا .ط، ٢٠١٣م، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

١٦. أسس المنهج القرآني في بحث العلوم الطبيعية: منتصر محمود مجاهد، ط١، ١٩٩٦م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، مصر.

١٧. الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني: عدي جواد علي الحجار، ط١، ٢٠١٢م، مكتبة نرجس، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، العراق.

١٨. الأسس المنهجية لتزكية النفس في مرويات الامام السجاد (عليه السلام): ضرغام كريم كاظم الموسوي، بحث مقدم في تراتيل سجاديه في العتبة الحسينية المقدسة، يوم ٩ / ١٠ / ٢٠١٩.

١٩. الإسلام في عصر العلم: محمد احمد الغمراوي، ط١، ١٩٧٣م، مطبعة السعادة، مصر.

٢٠. الإسلام والطب الحديث: عبد العزيز إسماعيل، ط٢، ١٩٥٨م، الشركة المصرية للطباعة والنشر،القاهرة، مصر.

٢١. الإسلام والعلم الحديث: عبد الرزاق نوفل، ط١، ١٩٥٨م، دار المعارف، مصر.

٢٢. الإشارات العلمية في القرآن الكريم بين الدراسة والتطبيق: كارم السيد غنيم، ط/١، ١٩٩٥م، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.

٢٣. الإصابة في تمييز الصحابة: احمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود، ط١، ١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٤. أصول البحث: عبد الهادي الفضلي، ط/١، ١٩٩٢م، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان.

٢٥. أصول التفسير وقواعده: خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس، ١٩٨٦م، بيروت، لبنان.

٢٦. الإعجاز البياني للقرآن ومسائل أبن الأزرق: عائشة عبد الرحمن الشاطبي، ط٣، د.ت، دار المعارف، مصر.

٢٧. الإعجاز الطبي في القرآن الكريم: السيد الجميلي، ط١، ١٩٨٢م، منشورات مكتبة التحرير، بغداد، العراق.

٢٨. الاعجاز العلمي ضوابطه وتاريخه، عبد الحفيظ حداد، ٢٠١٤م، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

٢٩. الاعجاز العلمي عند الامام علي (ع): لبيب بيضون، ط/١، ٢٠٠٥م، مؤسسة الاعلمي، بيروت، لبنان.

٣٠. الاعجاز العلمي في القرآن الكريم: محمد سيد أرناؤوط، ١٩٨٩م، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر.

٣١. الاعجاز العلمي في القرآن الكريم، حميد النجدي، ط٤، ٢٠١٨م، العتبة الحسينية المقدسة، دار القرآن الكريم، كربلاء، العراق.

٣٢. الاعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه: عبد الله بن عبد العزيز المصلح، ط/١، ٢٠٠٨م، الهيئة العالمية للأعجاز والنشر في القرآن والسنة، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

٣٣. الاعجاز العلمي للقرآن الكريم: احمد فؤاد باشا، مقالة، www.islamweb.net,fatwa, ٧٠٥ .

٣٤. أعجاز القرآن الكريم: فضل حسن عباس وسناء فضل عباس، ط/٨، ٢٠١٥م، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت

٣٥. اعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي، ط/٩، ١٩٧٣م، دار الكُتاب العربي، بيروت، لبنان.

٣٦. الإعجاز في القرآن الكريم دراسة في التفسير العلمي للآيات الكونية: محمد كاظم حسين الفتلاوي، ط/١، ٢٠١٥م، مطبعة الثقلين، النجف الاشرف، العراق.

٣٧. الاعلام بمناقب الإسلام: ابي حسن العامري، تحقيق: احمد غراب، ١٩٦٧م، دار الكتاب العربي للطباعة، القاهرة، مصر.

٣٨. الإكليل في أستنباط التنزيل: جلال الدين السيوطي، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، ١٩٨٦م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٣٩. الأم: أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ)، ط/٢، ١٩٨٣م ،. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٤٠. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل (تفسير نمونة): ناصر مكارم الشيرازي، ١٩٢٤م، مؤسسة الأعلمي للمنشورات، ايران.

٤١. الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به: ابي بكر بن الطيب الباقلاني البصري(ت٤٠٣هـ)، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط/٢، ٢٠٠٠م، المكتبة الازهرية للتراث، مصر.

٤٢. أنوار التنزيل واسرار التأويل، ناصر الدين ابي سعيد البيضاوي (ت٧٩١هـ)، تحقيق:محمد صبحي حسن حلاق ومحمود احمد الأطرش، ط١، ٢٠٠٠م، دار الرشيد، بيروت، لبنان.

٤٣. الايمان والعلم الحديث: محمد حسين الاديب، ط/٢، ٢٠١٥م، العتبة الحسينة المقدسة، قسم الشؤون الفكرية، شعبة أحياء تراث كربلاء، كربلاء، العراق.

٤٤. بحار الانوار: محمد باقر المجلسي، ط٢، ١٩٨٣م، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان.

٤٥. البحث اللغوي عند الهنود: احمد مختار عمر، د.ط، ١٩٧٢م، دار الثقافة، بيروت، لبنان.

٤٦. البحر المحيط في التفسير: محمد يوسف الشهير بأبي حيان الاندلسي الغرناطي(ت٧٤٥هـ)، ط١، ٢٠٠١م، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٤٧. بحوث في تفسير القرآن الكريم/ سورة العلق: جمال الدين عيّاد، دار الحمامي للطباعة، ١٩٦١م، القاهرة، مصر.

٤٨. بحوث في عقائد الامامية: عبد الرضا ناصر البهادلي، ط٢، ٢٠١٠م، دار القارئ للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

٤٩. بحوث في منهج تفسير القرآن الكريم، محمود رجبي، ط١، ٢٠٠٧، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، لبنان.

٥٠. بحوث قرآنية على ضوء الكتاب والعِترة: ضرغام كريم كاظم الموسوي، ط١، ٢٠٢٢م، العتبة الحسينية المقدسة/ قسم الشؤون الفكرية والثقافية، كربلاء المقدسة، العراق.

٥١. البدء والتاريخ: المطهر بن طاهر المقدسي، ١٩١٩هـ، أرنست لرو الصحاف، باريس، فرنسا.

٥٢. بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الامامية: محمد رضا المظفر، ط/١، ٢٠٠٦م، دار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان.

٥٣. بداية معرفة منهجية جديدة في علوم الكلام: حسن مكي العاملي، ١٤١١هـ، مكتبة دار المجتبى، النجف الاشرف، العراق.

٥٤. برهان رسالة: جعفر السبحاني، ١٣٩٨هـ، مكتبة الصدر، طهران، ايران.

٥٥. البرهان في علوم القرآن: بدر الدين ابي عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: يوسف المرعشي، ١٩٧١م، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان.

٥٦. البيان في تفسير القرآن: أبو القاسم بن علي أكبر الخوئي، ط٢، ١٩٦٦م، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، العراق.

٥٧. تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي، تحقيق: علي رشيدي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان.

٥٨. تاريخ التمدن الإسلامي: جُرجي زيدان، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢م، القاهرة، مصر.

٥٩. تاريخ القرآن: محمد حسين علي الصغير(ت٢٠٢٣م)، ط/١، ١٤١٣هـ، منشورات الدار العالمية للدراسة والنشر والتوزيع، بيروت.

٦٠. تأصيل الاعجاز العلمي: عبد المجيد الزنداني وآخرون، ٢٠٠٥م، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان.

٦١. التبيان في تفسير القرآن: محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق: احمد حبيب قُصير، ط/١، ١٤٠٩هـ، دار احياء التراث العربي، بيروت.

٦٢. تجلي القرآن في نهج البلاغة: محمد تقي اليزدي، ط١، ١٤٢٦هـ، مركز إصدارات الامام الخميني للتعليم والبحث.

٦٣. التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ١٩٨٤م، الدار التونسية للنشر، تونس.

٦٤. التحصيل من المحصول، سراج الدين الارموي، تحقيق: عبد الحميد أبو زيد، ط١، ١٤٠٨هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان

٦٥. التحقق في كلمات القرآن: حسن مصطفوي، ط١، ١٣٩٣هـ، (مادة شور)، مركز نشر اثار العلامة المصطفوي، طهران،ايران.

٦٦. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: عبد الرحمن بن جلال الدين السيوطي(٩١١هـ)، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ط٨، ١٤٣١هـ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الدمام، المملكة العربية السعودية.

٦٧. تسنيم في تفسير القرآن: عبد الله الجودي الآملي، تحقيق: محمد عبد المنعم الخاقاني، ط٢، ٢٠١١م، دار الأسراء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.

٦٨. التسهيل لعلوم التنزيل: محمد بن احمد بن جزي الكلبي (ت ٧٤١هـ)، ٢٠٠٧م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٦٩. تطور تفسير القرآن الكريم: محسن عبد الحميد، تحقيق: محسن عبد الحميد، ط/١، دار التفسير للطبع والنشر، قم المقدسة، ايران.

٧٠. تعال الى القرآن: ناصر مكارم الشيرازي، ايران.

٧١. تعدد القراءات: مصباح اليزدي: دار العارف للمطبوعات، ط/٣، ٢٠٠٦م، بيروت، لبنان.

٧٢. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين: صلاح عبد الفتاح الخالدي، ٢٠٠٨م، دار القلم، دمشق، سوريا.

٧٣. تفسير البيضاوي: عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٧٤. تفسير الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد الاصفهاني، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني، ١٩٩٩م، كلية الآداب، جامعة طنطا، مصر.

٧٥. تفسير الصافي: محمد بن مرتضى الفيض الكاشاني(١٠٩١هـ)، ط٢، ١٩٨٢م، دار المرتضى للنشر، طهران، ايران.

٧٦. التفسير الصحيح لمشكل آيات القرآن: جعفر السبحاني، اعداد هادي خسروا شاهي، ايران.

٧٧. التفسير العلمي التجريبي للقُرآن الكريم جذوره وتطبيقاته: عادل بن علي الشدي، ط/١، ٢٠١٠م، مدار الوطن للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٧٨. التفسير العلمي في الميزان: احمد عمر أبو حجر، ٢٠٠١م، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان.

٧٩. التفسير العلمي للآيات الكونية: حنفي احمد، ط/٢، ١٩٦٠م، دار المعارف، القاهرة، مصر.

٨٠. تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي، تحقيق: السيد هاشم الرسولي ، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، ايران

٨١. تفسير القرآن العظيم: سهيل بن عبد الله بن يونس التستري، تحقيق: طه عبد الرؤوف وسعد حسن محمد علي، ط١، ٢٠٠٤م، دار الحرم للتراث، مصر.

٨٢. تفسير القرآن الكريم: جزء عم، محمد عبده، ١٣٤١هـ، مطبعة مصر، مصر.

٨٣. تفسير القرآن الكريم: محمد بن إبراهيم صدر الدين الشيرازي، ط/٢، ١٩٩٨م، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٨٤. تفسير القمي: علي بن إبراهيم، تحقيق: مؤسسة الامام المهدي(ع)، ط١، ١٤٣٥هـ، قم المقدسة، ايران.

٨٥. التفسير الكبير(مفاتح الغيب): محمد فخر الدين الرازي(ت٦٠٦هـ)، ط١، ١٩٨١، دار الفكر، دمشق، سوريا.

٨٦. التفسير المبين: محمد جواد مغنيه (ت١٩٧٩م)، ط٣، ٢٠٠٤م، دار الكتاب الإسلامي، قم المقدسة، ايران.

٨٧. تفسير المنار: محمد رشيد رضا(ت١٣٥٤هـ)، ط٢، ١٩٤٧م، دار المنار،، القاهرة، مصر.

٨٨. التفسير الموضوعي نظرية وتطبيق: احمد عثمان رحماني، ١٩٩٨م، منشورات جامعة باتنة، الجزئر.

٨٩. التفسير المُيسر، مجموعة من العلماء، ط٢، ٢٠٠٩م، محمع الملك فهد للطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية.

٩٠. تفسير الوسيط: وهبه بن مصطفى الزحيلي، ط١، ١٤٢٢هـ، دار الفكر، دمشق، سوريا.

٩١. التفسير بالرأي قواعده وضوابطه وأعلامه: محمد حمد زغلول، ط/١، ١٤٢٠هـ، دار الفاربي للمعارف، دمشق، سوريا.

٩٢. تفسير بن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير: عبد الحميد بن باديس، ط٢، ١٩٧١م، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٩٣. تفسير نور الثقلين: الشيخ الحويزي (١١١٢هـ)، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، ط/٤، ١٣٧٠هـ-١٤١٢هـ، مؤسسة إسماعليليان للطباعة والنشر، قم المقدسة، ايران.

٩٤. التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب: محمد هادي معرفة، ط٢، ١٤٢٥هـ، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، ايران.

٩٥. التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي(ت١٣٩٨هـ)، ط/٧، ٢٠٠٠م، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر.

٩٦. تفسير وتفاسير جديدة: بهاء الدين خرمشاهي، ط١، ١٩٩١م، دار الروضة للطباعة والنشر، ايران.

٩٧. التفسير ومنهج التفاسير الحديثة للقرآن الكريم: نجم الفحام، ط١، ٢٠١٣م، دار المدينة للطباعة والنشر، بغداد ، العراق.

٩٨. التمهيد في علوم القرآن: محمد هادي معرفة، ط/١، ٢٠٠٦م، مؤسسة التمهيد، قم المقدسة، ايران.

٩٩. تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، ط/١، ١٩٨٤م، دار الفكر، بيروت، لبنان.

١٠٠. تيسير الرحيم الرحمن في الاعجاز العلمي للقرآن: لطيف احمد عبود، د. ط، د.ت.

١٠١. ثمار الأفكار: علي الكوراني العاملي، ط١، ١٤٢٥هـ، دار الهدى للطباعة والنشر، ايران.

١٠٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، تحقيق: بشار عواد معروف وعصام الحرستاني، ط١، ١٩٩٤م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

١٠٣. الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد القرطبي(ت٦٧١هـ)، تحقيق: احمد بن احمد البردوني، ط/٢، ١٣٧٢هـ، دار الشعب، القاهرة.

١٠٤. الجملة العربية تأليفها وأقسامها: فاضل صالح السامرائي، ١٩٩٨م، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد.

١٠٥. جواهر القرآن ودرره: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، ط٣، ١٩٧٨م، منشورات دار الافاق الجديدة، بيروت، لبنان.

١٠٦. الجواهر في تفسير القرآن: طنطاوي بن جوهري المصري، ط١، ٢٠٠٤م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٠٧. حجة القراءات: عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ابي زرعة، تحقيق: سعيد الافغاني، ط/٤، ١٩٨٤م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٠٨. الحجة في القراءات السبع: أبو عبد الله الحسين بن احمد بن خالويه(ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط/٤، ١٤٠١هـ، دار الشروق، بيروت، لبنان.

١٠٩. الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار،د.ط، د.ت، عالم الكتب، بيروت.

١١٠. الخلاف: محمد بن حسن الطوسي(ت٤٦٠هـ)، تحقيق جماعة المدرسين، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٧هـ، قم المقدسة، ايران.

١١١. الدُر المنثور: جلال الدين السيوطي(٩١١هـ)، ٢٠١١م ، دار الفكر، بيروت، لبنان .

١١٢. الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية: رودي بارت، ترجمة: مصطفى ماهر، ١٩٦٧م، دار الكاتب العربي، القاهرة، مصر.

١١٣. دراسات في أصول تفسير القرآن: محسن عبد الحميد، ١٩٨٩م، مطبعة الوطن العربي، بغداد، العراق.

١١٤. دراسات في القرآن، خليل السيد احمد، د.ط،١٩٧١م، دار المعارف، مصر.

١١٥. دراسات في علوم القرآن الكريم: فهد بن عبد الرحمن الرومي، ط/١٤، ٢٠٠٥م، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١١٦. دراسات في مناهج التفسير: مركز نون للتأليف والترجمة، ط١، ٢٠١٢م، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت، لبنان.

١١٧. دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن: محمد علي الرضائي الاصفهاني، ط/٢، ١٩٣١م، مركز المصطفى(ص) للترجمة والنشر، قم المقدسة، ايران.

١١٨. دور حرية الرأي في الوحدة الفكرية بين المسلمين: عبد الجبار النجار، ١٩٩٢م، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، أمريكا.

١١٩. الذكر الحكيم: محمد كامل حسين، ١٩٧١م، مكتبة النهضة المصرية، مصر.

١٢٠. رسائل أبن سينا: الحسين بن عبد الله ابن سينا، تحقيق: عبد الله بن أحمد العلوي، ١٩٠٨م، الهند.

١٢١. الرُكام المزني والظواهر الجوية في القرآن الكريم: صلاح الدين عارف جنيد، ط/١، ١٩٩٩م، مطبعة الزرعي، دمشق.

١٢٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل محمود الالوسي (ت١٢٧٠هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت.

١٢٣. زاد المُيسر في علم التفسير: عبد الرحمن بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، ط/٣، ١٤١٤ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٢٤. السراج المنير: شمس الدين بن حمد الخطيب الشافعي(٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق الاميرية، ١٢٨٥هـ، القاهرة، مصر.

١٢٥. سُنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني(ت٢٧٥هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ٢٠٠٦م، مطبعة احياء الكتب العربي، القاهرة، مصر.

١٢٦. سُنن الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي(ت٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، ط/١، ١٩٦٦م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الفضائل الخمسة من الصحاح الستة: مرتضى الحسيني اليزدي الفيروزابادي، منشورات الفيروزابادي.

١٢٧. سيرة أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي(ت٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط/٣، ١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة، القاهرة، مصر.

١٢٨. شرح المعلقات السبع للزوزني: الحسين بن احمد بن الحسين الزوزني، الدار العربية، بغداد.

١٢٩. شرح المنظومة: هادي مهدي بن هادي السبزواري، ط٦، ١٣٦٩هـ، مؤسسة حروفجيني، قم المقدسة، ايران.

١٣٠. صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، ط٤، ١٩٨١م، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان.

١٣١. طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد: عبد الرحمن بهائي احمد مسعود الكواكبي، ط/٣، ٢٠٠٦م، تحقيق: محمد جمال طحان، بيروت.

١٣٢. طبقات المفسرين: شمس الدين محمد بن علي بن احمد الداوودي(ت٩٤٥هـ)، ط/١، ١٩٨٣م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٣٣. ظاهرة التفسير العلمي للقرآن الكريم: خليل إبراهيم أبو ذياب، ط١، ١٩٩٩م، دار عمار، الأردن.

١٣٤. عقائد الإسلام في الإسلام: مرتضى العسكري، كلية أصول الدين، ط/٥، ١٤٢٦هـ، المجمع العالمي لأهل البيت، ايران.

١٣٥. العلاقة بين القران والعلم: محمد علي رضائي الاصفهاني، ط/١، ٢٠١٥م، دار البحوث والدراسات القرآنية، العتبة الحينية، قم المقدسة، ايران.

١٣٦. علم الاجنة في ضوء القرآن والسنة، المجلس الأعلى للمساجد: هيئة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، د.ت، د. ط، مقر العالم الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

١٣٧. علم الدلالة: احمد مختار عمر، ط١، ١٩٨٢م، دار العروبة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

١٣٨. علوم القرآن الكريم: نور الدين محمد عتر الحلبي، ط/١، ١٩٩٣م، مطبعة الصباح، دمشق، سوريا.

١٣٩. علوم القرآن والتفسير: محسن عبد الحميد، ١٩٩١م، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، العراق.

١٤٠. علوم القرآن: محمد باقر الحكيم، ط٣، ١٤١٧هـ، مجمع الفكر الإسلامي، مطبعة الهادي، قم المقدسة، ايران.

١٤١. علوم القرآن: نور الدين محمد عتر الحلبي، ط١، ١٩٩٣م، مطبعة الصباح، دمشق، سوريا.

١٤٢. العين: عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، ط/٢، ١٤٠٩هـ، دار الهجرة، إيران.

١٤٣. فتح الباري في شرح صحيح البخاري: احمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ط/٢، منشورات دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

١٤٤. فتوح البلدان: أحمد بن يحيى البلاذري(ت٢٧٩هـ)، دار ومكتبة الهلال، ١٩٩٨م، بيروت، لبنان.

١٤٥. الفرقان في بيان إعجاز القرآن: عبد الكريم الحميد، ٢٠٠٢م، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٤٦. الفصل في الملل والأهواء والنحل: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، مكتبة الخانكي، القاهرة، مصر.

١٤٧. الفكر المادي الحديث وموقف الإسلام منه: محمود عثمان، ط١، ١٩٧٧م، مكتبة الانجلوا المصرية، القاهرة، مصر.

١٤٨. في ظِلال القرآن: سيد قطب، ط١، ١٩٧٢م، دار الشروق، القاهرة، مصر.

١٤٩. القاموس الفقهي: سعدي أبو حبيب، ط٢، ١٩٨٨م، دار الفكر، دمشق، سوريا.

١٥٠. القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة، ط٨، ٢٠٠٥م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

١٥١. قانون التأويل: محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، ط/١، ١٩٨٦م، دار القبلة للثقافة الاسلامية، جَدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.

١٥٢. قراءة في تعدد القراءات، عبد الكريم سروش، ط/١، ٢٠١٠م، دار الصفوة، بيروت، لبنان.

١٥٣. القرآن في الإسلام: محمد حسين الطباطبائي، مكتبة الزهراء، بيروت ، لبنان.

١٥٤. القران والعلم الحديث: عبد الرزاق نوفل، ١٩٨٤م، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٥٥. القواعد والفوائد في الفقه والأصول والعربية: محمد بن مكي العاملي الجُزيني(٧٨٦هـ)، تحقيق: عبد الهادي الحكيم، مكتبة المفيد، قم المقدسة، ايران.

١٥٦. الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، تحقيق: علي اكبر الغفاري، ط٥، ١٣٦٣هـ، منشورات الفجر، بيروت، لبنان.

١٥٧. كتاب السبعة في القراءات: احمد بن موسى بن مجاهد التميمي البغدادي (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، ط٢، ١٤٠٠هـ، دار المعارف، القاهرة، مصر.

١٥٨. كتاب العين، الخليل بن احمد الفراهيدي(ت١٧٠هـ)، مادة رأي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط٢، ١٤٠٩هـ، ايران.

١٥٩. الكتاب لسيبويه: عمر بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، ١٩٨٣م، بيروت.

١٦٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: محمود بن عمرو بن احمد جار الله الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، ط/٤، ١٤٦٧هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٦١. كشف القناع عن متن الاقناع: منصور بن يونس البهتوي الحنبلي(١٠٥١هـ)، تحقيق: محمد حسن الشافعي ومحمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦٢. كنز العرفان في فقه القرآن: أبوعبدالله المقداد السيوري الحلي، منشورات دار الأضواء، النجف الاشرف، العراق.

١٦٣. الكون في الدقائق الثلاث الأولى: ستيفن واينبرج، ترجمة: ممدوح الموصلي، ١٩٨٥م، دار الغد للنشر والاعلام، القاهرة.

١٦٤. الكون والاعجاز العلمي للقرآن: منصور محمد حسب النبي، ط/٢، ١٩٩١م، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.

١٦٥. لسان العرب: محمد بن مكرم الافريقي المصري ابن منظور(ت٧١١هـ)، ١٤٠٥هـ، دار حياء التراث العربي للطباعة والنشر ،بيروت، لبنان.

١٦٦. لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير: محمد بن لطفي الصباغ، ط٣، ١٩٩٠م، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

١٦٧. الله والكون: محمد جمال أفندي، ١٩٧٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر.

١٦٨. مباحث في إعجاز القرآن: مصطفى مسلم، ط/٣، ٢٠٠٥م، دار القلم، دمشق، سوريا.

١٦٩. مباحث في التفسير الموضوعي: مصطفى مسلم، ط/٣، ٢٠٠٠م، دار القلم، دمشق، سوريا.

١٧٠. مباحث في علم أصول التفسير: عبد الستار حامد، ١٩٨٤م، مطبعة الرسالة، بغداد.

١٧١. المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق: محمد حسين علي الصغير(ت٢٠٢٣م)، ط/١، ٢٠٠٠م، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان.

١٧٢. المبادئ العامة لدرس القرآن وتفسيره: محد مصطفوي، ط/١، ٢٠١٢م، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، لبنان.

١٧٣. المبسوط: محمد بن احمد السرخسي(٤٨٣هـ)، تحقيق: جمع من الأفاضل، ١٤٠٦هـ، منشورات دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٧٤. مجمع البيان في تفسير القرآن: فضل الله بن حسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين، ط/١، ١٤١٥هـ، مؤسسة الاعلمي، بيروت، لبنان.

١٧٥. محاسن التأويل: جمال الدين بن محمد الحلاق القاسمي(١٢٨٣هـ-١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط/٢، ١٩٧٨م، دار الفكر، بيروت، لبنان.

١٧٦. محاضرات في الالهيات: جعفر السبحاني، ط١١، ١٤٢٨هـ، مؤسسة الامام الصادق، قم المقدسة، ايران.

١٧٧. محاضرات في علوم القرآن: غانم بن قدوري بن حمد بن صالح، ط/١، ٢٠٠٣م، دار عمار، عمان.

١٧٨. مدخل التفسير: محمد الفاضل النكراني، ط/٢، ١٤١٣هـ، مكتب الاعلام الإسلامي، إيران.

١٧٩. المدخل الى التفسير الموضوعي: عبد الستار فتح الله سعيد، ١٩٩١، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر.

١٨٠. مدخل الى علم التفسير: هاشم أبو خمسين، تحقيق: احمد عبد الحسين رهيف، د.ط. بلا.ت.

١٨١. مدخل الى موقف القرآن الكريم من العلم: كمال الدين خليل، ط/٢، مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل، العراق.

١٨٢. المدرسة القرآنية: محمد باقر الصدر، ط٢، ٢٠١٣م، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، بيروت، لبنان.

١٨٣. مذاهب التفسير الإسلامي: أجنتس جولدتيسهر، مكتبة الخانجي مصر ومكتبة المثنى بغداد، ١٩٥٥م، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر.

١٨٤. المزهر في علوم اللغة: جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، ط٤، ١٩٨٥م، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، مصر.

١٨٥. مستدرك الوسائل: حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي، ط١، ١٣١٢هـ، مكتبة الإمام امير المؤمنين(عليه السلام)، أصفهان، ايران. .

١٨٦. المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، ط١، ١٩٢٠م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٨٧. المستشرقون والدراسات القرآنية: محمد حسين علي الصغير، ط١، ١٩٩٩م، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان.

١٨٨. المستشرقون: نجيب العقيقي، ط٣، ١٩٦٤م، دار المعارف، القاهرة، مصر.

١٨٩. مسند احمد بن حنبل: احمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني(ت٢٤١هـ)، منشورات دار صادر، بيروت، لبنان.

١٩٠. مُشكل أعراب القرآن: مكي بن ابي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط/٢، ١٤٠٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٩١. مع الله في السماء: احمد زكي، د. ط، ١٩٨٤م، مطبعة الديوان، بغداد، ٨٢، ويُنظر: القرآن يفُك لُغز الأرض: شاكر عبد الجبار، ط/١، ١٩٨٥م، مطبعة اسعد بغداد.

١٩٢. معارف القرآن الكريم: محمد تقي مصباح اليزدي، ط١، ١٩٨٩م، تحقيق: محمد عبد المنعم الخاقاني، الدار الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٩٣. معاني القرآن: احمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس(ت٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، ط/١، ١٤٠٨هـ، جامعة ام القرى، مكة المكرمة.

١٩٤. المعجم الأدبي: جبور عبد النور، ط١، ١٩٧٩م، دار العلم للملاين، بيروت، لبنان.

١٩٥. معجم التعريفات: علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني(ت٨١٦هـ)، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، مصر.

١٩٦. معجم ألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٢، ١٩٧٠م، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر.

١٩٧. المعجم الفلسفي: جميل صليبا (ت١٩٧٦م)، ١٩٨٢م، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.

١٩٨. معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر: عادل نويهض، ط/٣، ١٩٨٨م، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت.

١٩٩. معجم رجال الحديث: علي أكبر بن هاشم تاج الدين الموسوي الخوئي، ط٥، ١٩٩٢م، مركز نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة، مصر.

٢٠٠. معجم مقايس اللغة: احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي(ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١، ١٣٦٦هـ، دار احياء الكتاب العربي، القاهرة، مصر.

٢٠١. مفاتيح التفسير: احمد سعد الخطيب، ط١، ٢٠١٠م، دار التدمرية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢٠٢. مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي.

٢٠٣. مفردات الفاظ القران: الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط٤، ٢٠٠٩م، دار القلم، دمشق، سوريا.

٢٠٤. المفردات في غريب القرآن: الراغب الاصفهاني، دار القلم، ٢٠٠٩م، دمشق، سوريا.

٢٠٥. المُفسرون حياتهم ومنهجهم: محمد علي ابازي، ط١، ١٣٧٣هـ، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ايران.

٢٠٦. مقدمات منهجية في تفسير النص القرآني: عبد الأمير زاهد، ٢٠٠٦م، العراق.

٢٠٧. مقدمة تفسير ابن كثير: أبن كثير، تحقيق: يوسف بن عبد الرحمن المرعشي، ١٩٩٢م، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٢٠٨. من الاعجاز العلمي في القرآن الكريم في ضوء الدراسات الجغرافية الفلكية والطبيعية: حسن أبو العينين، ط/١، ١٤١٦هـ، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢٠٩. من آيات الاعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم: زغلول راغب النجار، ٢٠٠٥م، دار المعرفة للطباعة والنشر، مصر.

٢١٠. مناهج التجديد في النحو والبلاغة والتفسير والادب: امين انور الخولي، ط/١، ١٩٦١م، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

٢١١. مناهج التفسير واتجاهاته دراسة مقارنة في مناهج تفسير القرآن: محمد علي رضائي الاصفهاني، ط/١، ٢٠٠٨، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، لبنان.

٢١٢. المناهج التفسيرية في علوم القرآن: جعفر السبحاني، ط/٣، ١٤٢٦هـ-١٣٨٤هـ، مؤسسة الامام الصادق، قم المقدسة، ايران.

٢١٣. مناهج المفسّرين دراسة في النظرية والتطبيق: محمد كاظم حسين الفتلاوي، ٢٠١٧م، دار حدود للنشر والتوزيع، النجف الأشرف، العراق.

٢١٤. مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني(ت١٣٦٧هـ)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، ط/١، ١٩٩٦م، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٢١٥. المنظار الهندسي للقرآن الكريم: خالد فائق العبيدي، ط١، ٢٠٠١م، دار المسيرة للنشر، عمان، الأردن.

٢١٦. المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم: هدى جاسم محمد أبو طبرة، ط١، مطبعة مكتب الأعلام الأسلامي، ١٩٩٤م، قم المقدسة، ايران

٢١٧. منهج العرفان عند الامام علي (عليه السلام): عبد الرضا البهادلي، ٢٠١١م، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٢١٨. منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام: حلمي عبد المنعم، رابطة العالم الإسلامي، ١٤١٨هـ مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

٢١٩. المهذب في علم التصريف: هاشم طه شلاش وصلاح الدين الفرطوسي وعبد الجليل عبيد حسن، ط١، ٢٠١١م، مطابع بيروت الحديثة، بيروت، لبنان.

٢٢٠. الموافقات في أصول الشريعة، إبراهيم بن موسى الشاطبي(ت٧٩٠هـ): تحقيق: أبو عبيدة مشهور آل سليمان، ط/١، ١٤١٧هـ، مطبعة الشرق الأدنى، مصر.

٢٢١. مواهب الرحمن في تفسير القرآن: عبد الأعلى الموسوي السبزاواري، ط٥، ١٩٩٣، مطبعة كلي، بيروت، لبنان.

٢٢٢. موجز دائرة المعارف الإسلامي: نخبة من أساتذة الجامعات المصرية، ط١، ١٩٩٨م، مركز الشارقة للأبداع الفكري، الشارقة، الامارات العربية المتحدة.

٢٢٣. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي ط٣، ٢٠٠٠م، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

٢٢٤. ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ط١، ١٤٢٢هـ، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، قم المقدسة، ايران.

٢٢٥. الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، ط/١، ٢٠١٠م، دار الأضواء، بيروت،لبنان.

٢٢٦. النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف الجزري(ت٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، مصر.

٢٢٧. نظرية التطور بين العلم الدين: علي احمد الشحات، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م، القاهرة، مصر.

٢٢٨. نهج البلاغة: محمد بن الحسين الموسوي الشريف الرضي (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: صبحي الصالح، دار الاسوة للطباعة والنشر، طهران، ايران.

٢٢٩. نيل الأوطان من أحاديث سيد الاخيار شرح منتقى الاخبار: محمد بن علي الشوكاني(١٢٥٠هـ)، ١٩٧٣م، دار الجبل، بيروت، لبنان.

٢٣٠. الهيئة والإسلام: هبة الدين الحسيني الشهرستاني، ط/١، ١٩٦١م، دار الثقافة الدينية، النجف الاشرف، العراق.

٢٣١. وجوه من الإعجاز القرآني: مصطفى الدباغ، ط/١، ١٩٨٢م، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن.

٢٣٢. الوجيز في فقه اللغة، محمد الانطاكي، ط٣، ١٩٦٩م، مكتبة الشرق، بيروت، لبنان.

الرسائل والاطاريح

١. الانحراف في التفسير المعاصر: عمار الجعفري، ٢٠٠٢م، (أطروحة دكتوراه) مقدمة الى كلية العلوم الاسلامية/ أصول الدين والتفسير/ جامعة بغداد، العراق.

٢. التفسير العقلي حُجيته وضوابطه: محمد صالح عطية الحمداني، ١٩٨٧م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية/ جامعة بغداد، العراق.

٣. التفسير العلمي للقرآن الكريم: صلاح عبد علي، ١٩٨٧م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية/ جامعة بغداد.

٤. التفسير العلمي للقرآن: عبد الله بن عبد الله الاهدل، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين/ جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية.

٥. حرية العقيدة والرأي في الفكر الإسلامي: محمد كاظم حسين الفتلاوي، ٢٠٠٨م، (رسالة ماجستير)جامعة الكوفة_ كلية الفقه.

المجلات

١. التفسير العلمي للقرآن: مجلة كلية الآداب، الدكتور عبد القاهر داوود عبد الله، العدد/٦، حزيران، ١٩٧٩.

٢. تفسير القرآن الكريم في كتابات المستشرقين: عبد الرزاق إسماعيل هرماس، مجلة البحوث الإسلامية، ١٩٦١م، العدد/ ٦، المملكة العربية السعودية.

٣. الضابط اللغوي في التفسير: محسن عبد الحميد، مجلة كلية الدراسات الإسلامية/ جامعة بغداد، العدد/٦.

٤. مجلة جامعة بابل، اقبال وافي نجم، جامعة بابل/ كلية الدراسات القرآنية، مجلد: ٢٥، العدد: ٣، ٢٠١٧م، ١٢٤٦

٥. مجلة قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية: نصر محمد عارف، مقدمة العدد:٨.

المقابلات الشخصية

١. مقابلة شخصية مع الأستاذ الدكتور ضرغام الموسوي، ٢٠٢٣م، كربلاء المقدسة، العراق.

٢. مقابلة شخصية مع فضيلة الشيخ فاضل الصفار، ٢٠٢٣م، كربلاء المقدسة، العراق.

المواقع

١. قواعد وآسس وأبحاث الاعجاز العلمي على موقع هيئة الاعجاز العلمي: .WWW.aleijaz.net.

٢. الاتجاه العلمي في تفسير القرآن الكريم قراءة في المنهج: عبد الأمير كاظم، مجلة المنهج الثقافية، دار المعارف للفقه الإسلامي، على موقع WWW.shahrodi.com.

Abstract:-

The thesis dealt with the methodological foundations of the scientific interpretation by presenting and analyzing the views of each of the two teams, the team supporting the scientific interpretation and the team rejecting the scientific interpretation, and there is a third team that went into detail with the scientific interpretation, and by presenting the evidence of each team, and the fact that the researcher is a supporter of the scientific interpretation, his opinions agreed with the evidence of those who support him by analyzing the evidence, as well as the advantages and benefits of scientific interpretation and setting controls for it according to what was mentioned, then the research was exposed to the relationship between the Holy Qur'an and science, as there is no contradiction between science and the Qur'an in what those with deviant tendencies went to, and so was E. He clarified the relationship between both the scientific interpretation and the scientific miracle, and both of them walk in one way to clarify the will of God Almighty in His Holy Book. Through scientific interpretation, we can reach scientific miracles, and the relationship between each of the scientific interpretation and other types of interpretations such as linguistic interpretation, allegorical interpretation, archaeological interpretation, etc. has been clarified. It is infallible that we can support and enhance scientific interpretation, as well as other interpretations. There is a distinct relationship between scientific interpretation and other interpretations. Scientific interpretation looks at realistic scientific facts and the common aspect between scientific interpretation and other interpretations is the tools and distinction between them in the subject. Scientific interpretation is subject to science and linguistic interpretation is subject to language, and so on. Language has an impact on scientific interpretation and linguistic methodological foundations, by clarifying the meanings of the vocabulary of the Holy Qur'an and readings and their impact on scientific interpretation, as well as doctrinal foundations and their role in the interpretation process. Because the interpreter has an important role in the explanatory process, which must have methodological foundations, mechanisms, and conditions surrounding it in order not to fall into error, as well as the scientific methodological foundations and their role in scientific interpretation and reaching the truth that does not contradict the definitive text as mentioned, and what has been achieved is that the development of those methodological foundations of scientific interpretation will narrow the limit of disagreement between those who reject scientific interpretation, and their rejection of it is not from the point of scientific facts, but rather from the point of view of scientific theories, as they change from time to time.

The Republic of Iraq

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Kerbala / College of Islamic Sciences

Department of Quranic Studies and Jurisprudence

Methodological foundations of scientific interpretation - Presentation and analysis

A letter submitted to the Council of the College of Islamic Sciences - University of Kerbala, which is part of the requirements for obtaining a master's degree in Sharia and Islamic Sciences

Written by a student

Shatha Khudair Salman

Supervised by

Prof. Dr. Durgham Karim Al Mousawi

2023 A.D **1445 A.H**